Volume 2, Number 2

JUL.25

SHADAI JOURNAL OF RESEARCH IN HUMANITIES

Faculty of Humanities
Sule Lamido University Kafin Hausa,
Jigawa State, Nigeria

makiyuabubakar@gmail.com
umaraa@slu.edu.ng

slu.edu.ng

08038622918, 07032086833
07066574733, 08032274436
07014071446, 08032377941

مجلة شادي لبحوث العلوم الإنسانية

كلية العلوم الإنسانية

جامعة سلي لاميطو كفن هوسا، ولاية جغاوا، نيجيريا

ISSN: 2811-2237

الجزء الثاني، العدد الثاني

يوليو 2025م

مجلة شادي لبحوث العلوم الإنسانية

كلية العلوم الإنسانية

جامعة سلي لاميطو كفن هوسا، ولاية جغاوا، نيجيريا

عن المجلة:

مجلة شادي لبحوث العلوم الإنسانية، مجلة أكاديمية دورية محكمة تصدر عن كلية العلوم الإنسانية، جامعة سلي لاميطو كفن هوسا، ولاية جغاوا، نيجيريا، وتنشر البحوث والمقالات العلمية في العلوم الإنسانية، والقانون، والتربية، والدراسات الاجتماعية.

عنوان المراسلات:

البريد الإلكتروني: makiyuabubakar@gmail.com or umaraa@slu.edu.ng

الهاتف: +2348038652918 +2347032086833 +2347066574733

+2348032274436 +2347014071446 +2348032377941

هيئة التحرير:

الأستاذ الدكتور عمر ساجي	رئيس هيئة التحرير
الدكتور إلياس يحي	عميد كلية العلوم الإنسانية، جامعة سلي لاميطو كفن هوسا
الدكتور إدريس حمزة يانا	قسم اللغة الانجليزية، جامعة سلي لاميطو كفن هوسا
الدكتور عبد القادر غنسو	قسم اللغات النيجيرية، جامعة سلي لاميطو كفن هوسا
الدكتور مُحَمَّد سليمان أبوبكر	قسم اللغة العربية، جامعة سلي لاميطو كفن هوسا
الدكتور مكي أبوبكر طن يايا	قسم الدراسات الإسلامية، جامعة سلي لاميطو كفن هوسا
أستاذ عمر عبد الحميد	قسم التاريخ والعلاقات الدولية، جامعة سلي لاميطو كفن هوسا

اللجنة الإستشارية:

البروفيسور يوسف طلحة	قسم الدراسات الإسلامية، جامعة سلي لاميطو كفن هوسا
البروفيسور طاهر عبد القادر	قسم اللغات النيجيرية، جامعة سلي لاميطو كفن هوسا
البروفيسور جميل عبد الله	قسم اللغة العربية، جامعة بايرو كنو
البروفيسور أحمد مرتضى	قسم الدراسات الإسلامية والشريعة، جامعة بايرو كانو
البروفيسور عمر عباس	قسم الدراسات الإسلامية والشريعة، جامعة بايرو كانو
البروفيسور ماهر هارون ماهر	قسم اللغة العربية، جامعة الجيش بيو، ولاية برنو
البروفيسور موسى أ. عبد الرحيم	قسم الدرسات الإسلامية، جامعة ولاية إكت
البروفيسور آدم عمر ملكوحي	قسم اللغة العربية، جامعة ميدغوري
البروفيسور نور ثاني	قسم الدراسات الإسلامية، جامعة بايرو كنو

قواعد النشر:

١ – الالتزام بقواعد ومناهج كتابة البحوث الأكاديمية الحديثة.

٢ – أن لا تكون المقالات قد قدمت للنشر أو تم نشرها في المجلات الأخرى.

٣ – العناية بوضوح اللغة وسلامة التعبير في الكتابة.

٤ – التأكد من كتابة المستخلص الذي لا يزيد على مائتي (200) كلمة.

٥ – كتابة عنوان المقالة واسم الكاتب بالكامل، وعنوانه مع رقم الهاتف والبريد الإلكتروني في صفحة الغلاف.

٥ – وفي الصفحة الثانية يكتب عنوان المقالة فقط بدون كتابة اسم المؤلف أو عنوانه.

٧ – تكتب البحوث والمقالات عن طريق برنامج وورد بخط (Times New Roman) حجم 12 إن كانت باللغة الإنجليزية، وبخط (Traditional Arabic) حجم 16 إن كانت باللغة العربية.

٨ – وأن لا يتجاوز البحث 20 صفحة بما فيها قائمة المراجع والهوامش.

٩ – تكتب الهوامش في آخر الصفحة، ونظام (APA و MLA) كلاهما مقبول.

١٠ – تخضع المقالات والبحوث للتحكيم من قبل الحكمين من أهل الاختصاص، وبناء على حكمهما تقبل المقالات أو ترد.

١١ – يحق لهيئة التحرير إدخال التعديلات المناسبة على البحوث التي تم قبولها على ضوء قواعد النشر العلمية.

١٢ – ترسل المقالات إلى البريد الإلكتروني التالي: makiyuabubakar@gmail.com or umaraa@slu.edu.ng

١٣ – المقالات المنشورة في المجلة لا تعبر عن آراء هيئة التحرير، وإنما تعبر عن آراء أصحابها.

كلمة التحرير

يسعدني أن أقدم للقراء الإصدار الثاني، العدد الأول من **مجلة شادي لبحوث العلوم الإنسانية**، وهي مجلة علمية محكمة صادرة عن كلية العلوم الإنسانية بجامعة سلي لاميطو في كفن هاوسا، ولاية جغاوا. وتستقبل المقالات البحثية من الباحثين، داخل وخارج نيجيريا، في مختلف مجالات العلوم الإنسانية، والقانون، والتربية، والعلوم الاجتماعية، وغيرها من القضايا المعاصرة ذات الصلة بالعلوم الإنسانية.

يحتوي هذا العدد المقالات الكثيرة من الباحثين المختلفين، بعضها مكتوبة باللغة العربية، والبعض الآخر باللغة الإنجليزية، والفرنسية، والهوسا، وذلك تحقيقًا لهدف المجلة في إتاحة الفرصة للباحثين من خلفيات متنوعة.

نأمل أن يجد القراء والباحثون في هذا المجلد محتوى غنيًا ومفيدًا، يزخر بمقالات تتناول حلولًا للقضايا المعاصرة التي يحتاجها الناس. نحن ممتنون لمساهماتكم في إثراء المعرفة، ونتطلع إلى استمرار دعمكم ورعايتكم للمجلة في المستقبل.

رئيس التحرير:

البروفيسور عمر ساجي

فهرس الموضوعات:

نماذج أدبية مختارة من إنتاجات علماء الدهليز بمدينة كنو (الشيخ مُحَمَّد الناصرالكبري و الشيخ عتيق سنك أنموذجا) ص 1– 17

دراسة أدبية. مُحَمَّد إبراهيم مُحَمَّد و علي مُحَمَّد عثمان

حركة التجديد في الانتجات الأدبية العربية في نيجيريا شعر القرن الواحد والعشرين أنموذجا ص 18– 34
د/ سنوسي أبوبكر رمضان، و د/ رابع أبوبكر إبراهيم، و د/ بنت يوسف عبد الله

التناص مع القرآن الكريم في شعر يعقوب بَابَا المُوبَوِيُّ: دراسة لنماذج مختارةٌ ص 35– 53

الدكتور أحمد إمام سعد

التناص الديني في شعر مهدي معاذ. ص 54– 67
د.عبد الرزاق عمر تشوسو

الإعجاز التشريعي في تحريم الفواحش وأثرها على الفرد والمجتمع. " تحريم الزنا أنموذجا" ص 68– 85
د. مصباح هادي تجاني و د. مكي أبو بكر طن يايا

ابن هشام الأنصاري ومنهجه في تخريج الشعر العربي، كتاب شرح شذور الذهب نموذجا ص 86– 99
محمود مُحَمَّد إبراهيم، الدكتور تجاني مُحَمَّد شريف المحاضر، و أبوبر الحاج أبونا

أثر معرفة العقيدة الصحيحة فى معرفة أسباب النزول في التفسير على استنباط الأحكام الشرعية الصحيحة ص 100– 114

"دراسة وصفية" د.مُحَمَّد أحمد

د ور علماء مدينة كنو في التنمية البشرية المستدامة المدارس الإسلامية العربية أنموذجا، د راسة أدبية ص 115– 136
د/ سنوسي أبوبكر رمضان، د/ بنت يوسف عبد الله، سنوسي أبوبكر

أثر الألفاظ العربيّة على الشّعر الهوسوي لدى معاذ هطيجيا دراسة لنماذج ص 137– 152
د/عثمان عبد الله محمود و إبراهيم محمّد يعقوب

الهمزة والنبر ص 153– 169
الدكتور إبراهيم ميكطي موسى، و الدكتور إبراهيم زكريا يونس، و أم هاني ميكطي موسى

الخطب المنبرية ودورها في نشر اللغة العربية في المجتمع الكاميروني: خطب الإمام شعيب نموذجا

الدكتور مُحَمَّد شعيب ص 170– 189

لمحات عن السيرة النبوية المطهرة في شعر الشيخ ناصر كَبَرَ القصيدة التائية في المديح النبوي أنموذجا:
الدكتور: حسين إنو موسى والدكتورة: فاطمة مُحَمَّد شيهو ص 190– 205

نماذج أدبية مختارة من إنتاجات علماء الدهليز بمدينة كنو
(الشيخ مُحَمَّد الناصرالكبري و الشيخ عتيق سنك أنموذجا)
دراسة أدبية.

By:
Muhammad Ibrahim Muhammad
Department of Arabic studies
Faculty of Arts
Federal University lokoja.
Phone: +234-8034711546
Email:muhammad.ibrahim@fulokoja.edu.ng
&
Aliyu Muhammad Usman
Nigeria Arabic Language Village, Ngala
(Inter University Center for Arabic Studies)
P.M.B 2002, Maiduguri.
Phone: +234-8166255844 - 07017509615
Gmail: aliyumuhd882@gmail.com

الملخص:

لاشك أن علماء الدهليز في بلاد هوسا، (شمال نيجيريا) قد لعبوا دورا كبيرا في نشر اللغة العربية وثقافتها. وبذلوا مجهودا فعّالا في استخراج بعض الموضوعات الشعرية التقليدية وغيرها. كالمدح، والرثاء، التوسل، والإرشاد، والحكمة، والوصف، والزهد، والشكوى، وغير ذلك. وبجانب هذه الموضوعات التى تناوله العلماء في بلاد هوسا وخاصة مدينة كنو تمكنوا من الحصول على الثقافة العربية والإنتاج العلمي والأدبي المثمر، الذي نفتخر به في بلادنا هذه على وجه الخصوص وبلاد غرب إفريقيا عموما. بناءا على هذا سوف يتناول هذا المقال الموضوعات الآتية: المحور الأول: التعريف بالشيخ مُحَمَّد الناصر الكبري، نشأته وحياته العلمية، إنتاجاته الأدبية والثقافية. المحور الثاني: التعريف بالشيخ أبوبكر عتيق سنك، نشأته وحياته العلمي، إنتاجاته الأدبية والثقافية. المحور الثالث: القيم الفنية والحكم المستعملة في إنتاجاتهما من حيث الجودة والرداءة، الشعر وأغراضه لدى علماء الدهليز في مدينة كنو، اتبعا الباحثان المنهج التاريخي التحليلي. الكلمات المفتاحية: الشيخ مُحَمَّد الناصر الكبري، الشيخ أبوبكر عتيق سنك.

المقدمة:

كانت بلاد هوسا متأثرة بالثقافة العربية الإسلامية منذ عهد الشيخ عثمان بن فودي وما بعده، وتتمثل هذه الثقافة في جميع مسائل الحياتية من سياسة، وإدارة، واقتصاد، وغيرها من النواحي الإجتماعية التي تجرى باللغة العربية، حتى جاء المستعمرون البريطانيون، واحتلوا نيجيريا في أوائل القرن العشرين. وحتى إلى منتصف هذا الإستعمار كان له أثرا سلبيا على الثقافة العربية الإسلامية الموجودة على تلك البلاد، فبدّلوا الثقافات العربية الإسلامية بالثقافات الغربية، وأثّر ذلك على جل شعب هذه المنطقة، حتى صار بعضهم لا يلتفت إلى إنتاجات علماء هذه البلاد التي كانت مليئة بالعلوم العربية والإسلامية.

إن علماء الدهليز بمدينة كنو، لهم باع وزراع طويل في اللغة العربية، ولهم تمكُّن تام فيها، لكثرة اطلاعهم على كُتب تمس فنونا علمية مختلفة، ومصابرتهم على القيام بتعليم الناس في معظم أوقاتهم، الأمر الذي جعلهم يغوصون في كتب اللغة العربية تعلُّما وتعليمًا. فأدى ذلك إلى اقتراضهم الشعر العربي السليم.

وبناء على ذلك؛ قد لعبوا هؤلاء العلماء دورا مهما في تقريظ إنتاجاتهما الأدبية على منهج الشعراء الجاهلية، فتجدهم يحاكون الشعر في استعمال الألفاظ الفخمة والمفردات الغريبة، وأما في استعمال الأغراض التى صاغُوا فيها أشعارهم؛ فإن البيئة الجديدة والحياة السياسية الحديثة تحتاج إلى إدخال شيء من التجديد في موضوع الشعر وأسلوبه.

المحور الأول: التعريف بالشيخ مُحَمَّد الناصر الكبري: هو الشيخ مُحَمَّد الناصر ابن المختار الكبرى القادري الصنهاجى.[1] وُلد يوم الخميس في شهر شوال، سنة 1332هـ الموافق بعام 1912م،[2] وذلك في ولاية كنو من شمال نيجيريا في "غرنغاوا".[3] ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسن بن على بن أبي طالب ﷺ، كما أن نسبه ينتهي إلى سيدنا جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ، عُرف ذلك من جهة جده العاشر.[4]

مولده: وُلد الشيخ مُحَمَّد الناصر الكبري بقرية غرنغاوا، كما سبق ذكر ذلك.

نشأته وحياته العلمية:

وقد نشأ وشبّ مولانا في حجر الشيخ إبراهيم نظغنى (Natsugune)، وتعلم أولا قراءة القرآن لدى الشيخ مُحَمَّد سُورنطنك (SoronDinki) وختمه على يد ابنيه، وهو ابن تسع سنوات من عمره. وبعد ذلك، قرأ على يد الشيخ إبراهيم المذكور أعلاه؛ الفقه، والنحو، واللغة، والمنطق، والتصوُّف، والتوحيد، وغيرها من فنون العلم. وطاف على المعاهد العلمية الآتية:

1- معهد بدار نائب إمام الجامع الكبير في حارة دنيج (Daneji)
2- معهد بدار المعلم القاضي إبراهيم ابن الأستاذ قاضي قضاة كنو في حارة ياكاسي (Yakasai)
3- معهد بدار قاضي بث (Bichi) الحاج المطصفى، كوراوا (Kurawa).
4- معهد بمنزل مالم سابو، في حارة ثروماوا (Ciromawa)
5- معهد إمام الزواية، معلم إنو، في حارة مينكا (Mayanka)

وهذه المعاهد العليمة الرئيسية ا لتى أخذ منها الشيخ جل ثقافته العربية والإسلامية وكلها في مدينة كنو.

كان الشيخ ذا ذكاء غريب وعجيب، واجتهاد خارق للعادة، الأمر الذي جعله يحفظ أكثر دروسه بعد فهمها فهما جيدا، وعلى هذا تأثير جدا بفنون علمية كثيرة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية تظهر آثارها في كتاباته، ويكفي دليلا على هذا؛ أن تقف على بعض أشعاره التى انطلق فيها بتلاعب وبتفنُّنٍ في اللغة العربية كيف شاء.

كان للشيخ علماء كُثُر التي تلقى منهم العلم والمعرفة، منهم:[5]

1. الشيخ الملقب بنظغنى بن الشيخ أحمد بن مُحَمَّد السنوسي الشهير بباقو (Bako)
2. الشيخ إبراهيم بن عثمان الملقب بابن الأستاذ
3. الشيخ الحاج مصطفى قاضي بثى
4. الشيخ مُحَمَّد إنو إمام الزاوية
5. الشيخ عبدالكريم الملقب بمالم سابو ثروماوا (Malam Sabo Ciromawa).
6. الشيخ مالم ثانى نائب إمام الجامع الكبير في مدينة كنو.

وإلى جانب هؤلاء العلماء الأجلاء، هناك علماء آخرون تعلم الشيخ لديهم، وهم على النحو التالي:

1- الشيخ عبدالرحمن الذي وفد إلى كنو من مدينة غاو في جمهورية مالى، فقد تعلم مولانا عنده بعض الكتب الحديثة.

2- الشيخ محمود الجزوري الطرابلسي الذي تعلم منه علم المنطق ومصطلح الحديث والفقه.

3- الشيخ مُحَمَّد بن الشراح، الذي تعلم منه الشيخ علم الرسم.

4- الشيخ شريف مُحَمَّد بن زين العابدين الملقب بنشريف سمعت.

شعره:

لاشك أن الشيخ رحمه الله بدأ قرض الشعر وهو في السابعة عشر من عمره. واستمر في قول الشعر إلى آخر حياته. وجمعت جميع قصائده في ثلاثة دواوين.

الأول: جمعه الشيخ يوسف عبدالله مكوراري، وطبع ونشر على طريقة التصوير، وسماه الشيخ مُحَمَّد الناصر كبر: "سبحات الأنوار من سبحات الأسرار."

الثانى: جمعه الشيخ إبراهيم المعظم (ابن الشيخ) والأستاذ مُحَمَّد الكبير آدم ياكاسي (تلميذ الشيخ) ولكنه لم يطبع، وسماه الشيخ بـ "مجمع البحرين ومهبط النورين، ذيل سبحات الأنوار من سبحات الأسرار" ثم غير هذا الإسم بـ: "نغمات الطار في حلقات الأذكار في الصباح والمساء والأسحار".

الثالث: كان بحثا جامعيا بعنوان: "شعر الشيخ مُحَمَّد الناصر كبر، جمعه وترتيبه حسب موضوعه الشعرى" قدمه إبراهيم المتبولى شيخ كبر.

ونستيطع أن نقول: إن الشيخ قد طرق أبوابا شعرية كثيرة،كالمدح، والرثاء، والغزل، والمناسبات، والوعظ، وغيرها. وقد أخذ الشعر الصوفي النصيب الأوفر من شعره.[6]

إنتاجاته الأدبية والثقافية:

لقد أنتج وألّف الشيخ كتبا كثيرة ذات أهمية الكبرى، وفائدة جليلة منها:المنثور، والمنظوم. وتبلغ عدد مؤلفاته المنظومة والمنثورة، إلى مائة وخمسين مؤلفا. وقد ذكر ذلك الدكتور شيخ عثمان في بحثه في مرحلة الماجستير، عام 1980م إلا أن الشيخ لم يتوقف عن التأليف وإنتاج الدواوين، حتى وافته المنية في سنة 1996. والآن يبلغ عدد مؤلفاته المنظومة والمنثورة بثلاثمائة مؤلفا،[7] ومن أراد أن يعرفها فعليه أن يراجعبحث الأخ كبير غرب دالا لمرحلة ماجستير في اللغة العربية جامعة أحمد بلو بزاريا، سنة 2011م، سيجد عددا كبيرا منها.

قام مولانا بالدعوة في قرى ولاية كنو، ثم في بعض ولايات أخرى في نيجيريا، وبعض الدول المجاورة لنيجيريا أمثال: نيجر، وتشاد وداهومي بُغية تجديد الإسلام وإحياء هذه الطريقة وبعثها من جديد، وقد نجح الشيخ في ذلك، حيث كثر أتباع هذه الطريقة، والذين يعدّون اليوم بالملايين.

ولاتصال الشيخ بهؤلاء العلماء المذكورين سابقا، والشيوخ الأجلاء والأخذ منهم، ولكثرة الإطلاع في أمهات الكتب، وللذكاء والعقلية المتوقدة التي يتمتع بها الشيخ، والأسفار، والرحلات التي قام بها في أنحاء العالم العربي والإسلامي وغيره، وبطبيعة العصر الذي عاش فيه الشيخ (القرن العشرين)؛ فقد تكونت كل هذه في شخصية ثقافية غير عربية، خالفت المعهود بين العلماء التقليديين الذين لم يلتحقوا بالمدارس النظامية المعاصرة. وفيما يبدوا كان يحضر الحفلات والندوات العلمية والجامعية، ويشارك في القاء المحاضرات وغير ذلك، الأمر الذي لاتكاد تجده عند كثير من العلماء الدهليز.

وكان الشيخ كذلك يتمتع بالوعي الحضاري الذي يدفع صاحبه إلى تأسيس مراكز علمية ثقافية، و هدفه الأساسي مساعدة الشعب الكنوى خاصة والنيجيري عامة في توعيته بالعلوم الدينية، والعربية، وثقافتها معا، وبجانب ذلك توسعة دائرة الطريقة الجيلانية (القادرية) وليتم هدف الشيخ (نشر الثقافة العربية الدينية)؛ أسس أيضا معهدا سماه (معهد الدين) كما أسس بعده: كلية تراث الإسلام. كلاهما في حيّ غولى (Gwale Local

(.Govt حيث يدرس فيها عدد كبيرا من أبناء المسلمين بنين وبنات، ومازالت هاتان المدرستان تؤتيان ثمارهما إلى يومنا هذا.

نموذج من الظواهر البلاغيةفي قصائد الشيخ مُحَمَّد الناصر كبر

كان الدكتور مُحَمَّد الناصر كبير، يُرى عدد من الظواهر البلاغية في شعره، في مثل قوله في أبيات يبلغ عددها تسعة عشرة بيتا، بعنوان: احتفال أقيم لتوزيع الشهادات على الطلبة في مدرسة الشريعة بشاهوثي.

بالذات أو بنيابة عن ذاتهم * وعلى الكرام إقرا سلام كرام

في هذا البيت، جناس في كلمة، "الكرام" الأولى و"كرام الثانية" وهو جناس تمام، والجناس التام ما انفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي: نوعُ الحروف، وشكلها، وعددها وترتيبها.[8]

والشيخ عبدالقادر البحر اللذي * إن فاض طمَّ مجاري الأقلام

في هذا البيت تشبيه، حيث شبه الشيخ عبدالقادر السوداني بفيضات العلوم، وهو تشبه بليغ حيث حذف منه الأداة ووجه الشبه.

أهلا وسهلا ياسلائل عقبة * أهلا وسهلا ياسلائل حام

وكذلك ورد الجناس في كلمتي "سلائل" و"سلائل" وهو أيضا جناس تام، حيث تحدثنا عنه في اليت المذكور أعلاه.

فبهؤلاء سمت كنو وتقلدت * أعناقهم بوسيم كل وسام

وردالجناس في هذا البيت في كلمة "وسيم:" و "سام" وهو جناي غير تام: وهو ما اختلف فيه اللفظات في واحد من الأمور الآربعة المتقدمة.

المناصب التى تبوأها:

لقد تبوأ الشيخ مناصب علمية ودينية واجتماعية في نيجيريا وخارجها منها على سبيل المثال:[9]

1- مشيخة الطريقة القادرية في عموم غرب إفريقيا

2- عضوية مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة

3- عضوية مجلس أمناء جامعة صدام حسين للعلوم الإسلامية في العراق.

4- عضوية المؤتمر الشعبي الإسلامي بالعراق

5- عضوية لجنة القيادة الشعبية الإسلامية العالمية بطرابلس

6- عضوية المجلس الأعلى للشئون الدينية وهيئة كبار العلماء في نيجيريا.

7- رئاسة جمعية وحدة الإسلام والحج

8- إدارة مركزه للفكر الإسلامي

9- أمير جيش الشيخ عثمان بن فودي رضي الله تعالى عنه.

10- عميد لمدرسة الدروس الإسلامية العالية. وغير ذلك من مناصب آخرى.

11- الدكتوراه الفخرية، جامعة أمُّ درمان الإسلامية، في السودان، سنة 1995م.

المحور الثاني:

التعريف بالشيخ أبوبكر عتيق سنك:

نسبه، ومولده ونشأته:

هو الشيخ أبوبكر عتيق بن خضر بن الحاج أبي بكر بن موسى الكشناوى. وُلد الشيخ بمدينة كشنا في بداية القرن العشرين عام 1909م، ثم انتقلت أسرته إلى مدينة كنو، فرارا من الوقائع الحربية في عام 1893-1895م نتيجة الجهاد العثماني. فعاش الشيخ في كنو تحت رعاية وتربية شقيقة جدته: رحمة بنت الشيخ عبدالملك، وهي صالحة عابدة متمسكة بالطريقة التجانية.

حياته العلمية:

بدأ الشيخ تعلم مبادئ القراة والكتابة، وقرأ بعض سور القرآن الكريم على يد زوج شقيقة جدته (رحمة) ثم قرأ بعض الكتب الفقهية أمثال: كتاب مختصر الإمام الأخضري، ومنظومة القرطبي، وقصيدة "البردة"، وتخميس قصيدة الإمام البدماصي.

إنتاجاته الأدبية والثقافية:

لقد تناول الشيخ الأغراض الشعرية المألوفة في قصائده، مثل: المدح، والرثاء، وغيرهما. وقد أخذ الطابع الديني الحظ الأوفر من منظوماته وأشعاره، ولعل هذا صادر من الثقافة الدينية العميقة التي كانت لديه. ثم إن شعره يتمتع باختيار الألفاظ الجميلة التي تناسب المعنى المقصود والتي تدل على أن المعاني صادرة عن أعماق قلبه، وخير مثال على هذا قوله في مدح الرسول ﷺ:[10]

مدحى له قد كان في أطراقي لا ما أسطره على الأوراق

ماذا تقول بمدح من رب الورى أثنى عليه بأعظم الأخلاق

قل ما تشاء في مدحه من بعدما وصفته بعبودة الخلاق

وقد نرى الشيخ دقيقا في اختيار الألفاظ التى تعبر عن المعنى الذي يقصده، ثم إنها انسجمت انسجاما جيدا.

طرق مولانا أبوابا شعرية كثيرة، كالمديح، والوعظ والإرشاد، والتوسلات، والحماسة، والأشعار ذات الطابع التاريخي وغير ذلك.

والشيخ أبوبكر عتيق سنك من العلماء الذين ساهموا في النظم التعليمي في القرن العشرين، فقد نظم في التاريخ، وفي الإرشاد، وفي علوم الأسرار، وغير ذلك. ومن أراد أن يعرف كثيرا من منظوماته التعليمية فليطالع ديوانه "هدية الأحباب والخلان" الذي قام بدراسته وتحقيقه الأستاذ مُحَمَّد الأمين عمر تحت إشراف الأستاذ الدكتور أبوبكر بلاربي ونال به درجة الماجستير من جامعة بايرو بكنو.

نموذج من الظواهر البلاغيةفي قصائد الشيخ أبي بكر عتيق.

فالشيخ أبوبكر عتيق من العلماء الذين ساهموا في نشر الثقافة العربية والتصوف الإسلامي، وخاصة الطريقة التجانية في مدينة كنو، ولنأخذ شيئا من شعره من الصور البلاغية الرائعة. وإليك أيها الأخ الكريم بعض هذه الصور.

كشيخي مُحَمَّد سلغ ذاك الذي سما * فمن أفقه ضاءت نجوم طوالع

استخدم الشيخ في هذا البيت مجازا في كلمة "سما"وكلمة "نجوم" واما السماء بمعنى ارتفع مجاز عقلي، لأنه أسند الفعل أومافي معناه إلى غير ماهُو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي.[11]

ثم كلمة النجوم، فالشيخ هنا لايريد بها النجوم الحقيقية التي تظهر في السماء في الليل، وإنما يقصد بها طلاب الشيخ مُحَمَّد سلغ الذين أخذوا العلم عندالشيخ وساروا كالنجوم في إنارة القلوب بالعلم وتبديد ظلام الجهل، فهو مجاز مرسل لأنه حذف منه وجه الشبه.

وكان الشيخ الفا هاشمي ذي الفيوض * من أتى من فيوضه غيوث هوامع

أنظر هذا البيت إلى كلمة ا"الفيوض" لم يستعمل الشيخ هذه الكلمة بمعناها الحقيقي، وإنما يريد بها كثرة علم ممدوحه وغزارته، وفي هذا اليت أيضا استخدم كلمة "هوامع" مفردها، هامع الذي يراد به المطر الغزير الذي يسيل بكثره، هنا فيه تشبه بليغ حيث شبه الشيخ كثرة علم الممدوح (الشيخ الفا هاشمي) فوصفه بالمطر الغزير الذي يسيل بالكثرة.

ألا هل إلى درك الذي أنا طامع * طريق وصول أم لذلك مانع

فكلمة"ألا" في هذا البيت حرف تنبيه ليجزب عقل السامع وكلمة "هل" حرف استفهام، والاستفهام يكون للتمني والشيخ هنا يتمنى الوصول إلى شيوخه وعلمائه ويتابع أقوالهم وأفعالهم بالسرور والجهر.

بعض من مؤلفاته:

لقد أنتج وألف الشيخ كتبا كثيرة ما بين المنثور والمنظوم. فقد طبع بعضها وظل البعض مخطوطا ينتظر من يخرجه إلى حيز الحياة العلمية. ويؤكد الأستاذ يعقوب أحمد دوكاوا في بحثه لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، أن مؤلفات الشيخ تبلغ نحو تسعين، في حين أن الأستاذ غرب أحمد سوداوا يشير إلى أنها تربوا على مائة مؤلف، إلا أنها كما يقال يعقوب أحمد دوكاوا بإطلاق لفظ المقالات معظم هذه المؤلفات أنها في الغالب أصغر حجما من مؤلفات القرن التاسع عشر، وهي على النحو التالي.[12]

1. "اتحاف الأحباب بذكرى وقعة أحد ومن بها من الشهداء". هو كتاب مطبوع منذ 1961م. بغير إسم المطبعة.
2. بذل الندى في حل ألفاظ "مقام سدرة المنتهى" طبع هذه المنظومة بمطبعة غسكيا بزاريا نييجريا الشمالية سنة 1361هـ.

3. "إزاحة الشجن بترجمة الشيخ محمود بن الحسن" وهو مخطوط، يقع في سبع صفحات وتوجد نسخة منه في مكتبة قسم الدراسات العربية، بجامعة بايرو كنو نيجيريا.
4. "الفيض الهامع في تراجع أهل السر الجامع" وهذا الكتاب طبع بإشراف مكتبة القاهرة بالأزهر الشريف سنة 1956م.
5. "الصارم المشرفي المسلول على المنكر الغبي" وهو كتاب منشور مخطوط، توجد نسخة منه في مكتبة الشيخ عتيق بكنو.

كل من يريد أن يعرف أكثر من انتاجات الشيخ قلبراجع ديوانه، هدية الأحباب والخلان. للشيخ أبي بكر عتيق، مُحَمَّد الأمين عمر. سيجد عددا كثيرا من إنتاجاته.

القيم الفنية والحكم المستعملة في إنتاجاتهما من حيث الجودة والرداءة.

لقد تأثر علماء الدهليز في بلاد هوسا تأثيرا عميقا من ناحية استعمال المفردات جذلة، وأساليب القديمة إلتقاطا من الشعراء الجاهليين، إذ أنهم يختارون ألفاظا غامضة التي تحتاج إلى توضيح وبيان لتلك الألفاظ حيث لايمكن لمن لم يعرف اللغة العربية أن يفهم مقصودهم وأغراضهم في تلك الأشعار، وكذلك نرى أن هؤلاء العلماء استخدموا ألفاظا وأساليب لأهل الصوفية حيث تراها بصورة واضحة في أكثر من موضع في أشعارهم، وكذا نراهم يتقلدون أشعار الفلاسفة في أساليبهم ومزج معاني الفلاسفة في إلقاء بعض المفردات واستعمال ذلك المعاني الفلسفية في أشعارهم.

ومن الناحية البلاغية نراهم اقتفوا آثار من سلفهم من الشعراء الجاهليين وغيرهم من استخدام الفنون البلاغية من علم البديعيات والمحسنات اللفظية والتشبيهات والاستعارات وغيرها كما سبق أن أورد الباحث نموذج لذلك.

الشعر وأغراضه لدى علماء الدهليز بمدينة كنو.

إن علماء الدهليز بمدينة كنو، لهم باع وزراع طويل في اللغة العربية، ولهم تمكن تام فيها، لكثرة إطلاعهم على كتب علمية مختلفة، ومصابرتهم على القيام بتعليم الناس في معظم أوقاتهم، الأمر الذي جعلهم يغوصون في كتب اللغة العربية تعلما وتعليما. فأدى ذلك إلى اقتراضهم الشعر العربي السليم.

وبناء على ذلك أن هؤلاء العلماء قد لعبوا دورا مهما في تقريظ الأشعار العربية على منهج الشعراء الجاهلية، فتجدهم يحاكون الشعر في باستعمال الألفاظ الفخمة والمفردات الغريبة، وأما في استعمال الأغراض التى صوغوا فيها أشعارهم. فإن البيئة الجديدة والحياة السياسة الحديثة تحتاج إلى إدخال شيء من التجديد في موضوع الشعر وأسلوبه، وإليك أيها القارئ العزيز نموذجا من أشعارهم:

المدح:

هو من أغراض الشعر الجاهلي. وهو الثناء على الممدوح وذكر محاسنه من كرم وجود وشجاعة وغيرها من الأخلاق الفاضلة. لقد تناوله العلماء في هذا القرن إلا أنه لم يظهر التغيير فيه إلا ما قتضته البيئة الجديدة نتيجة للخصارة الحديثة والنظام الحكومى الجديد، إذ نجد من يمدح أميرا من الأمراء، يصفه بما يستحسنه المجتمع كالقيام بتعمير البلاد وإحيائها، وإيجاد الأمن وقمع الظلم وغير ذلك من متطلبات الشعب في أوائل الفترة الإستعمارية. يقول يحي بن عبدالقادر في قصيدة له يمدح بها أمير المؤمنين الحسن بن معاذ:

جـــــــدير بالخلافـــــــة مســـــــتحق بهـــــا أهـــــل ومـــــن مثـــــل الهمـــــام

لقـــد علمـــت بـــذلك أهـــل هـــوس جميعـــــا قبـــــل أخـــــذك بالزمـــــام

ســـــتبهر أرضـــــنا وتفـــــوق حســـــنا بإذن الله "بالحسن" الهمام

وأما المدح الذي شاع وانتشر عند العلماء في القرن العشرين، هو المديح النبوي وقد نظم كثير من علماء هذا القرن قصائد ذات أهمية كبرى في هذا المجال، ولا يزالون ينظمون تلك الأبيات في المناسبات الدينية كالمولد النبوى، وبعضها في حلقات الذكر، مثال ذلك قصيدة الشيخ مُحَمَّد الناصر كبر القادري، يقول:

يارســـــــول الله خـــــــذ بيـــــــدى وتـــــــــــــداركنى فأنـــــــــــت أبي

أنـــــت يامختـــــار مســـــتندى وإليـــــك اليـــــوم منقلـــــبي

ادعـــــــى أنى وليـــــــدكم فعســـــى ترضـــــون منتســـــبي

الرثاء:

وهو أيضا من أغراض الشعر الجاهلي، إلا أنه سار على نفس الدرب ومن أهم خصائصه: أن الراثي يذكر أوصاف الميت ومحاسنه والدعاء له. كما رأينا الشيخ أبابكر محمود غمى يرثي أمير كنو عبدالله بايرو يقول في بحر البسيط:

عاشرت قومك بالإحسان غايته حتى أحبك أعدى الناس وانخذلا

أقســـمت بالله أن قـــد تم كـــل مـــنى ضمرت ماحفت حشا، لا ولا خلا

جمـــع العلـــوم مـــع التقـــوى وقدرتـــه بالعفـــو، ســـاعده الأولاد واعتـــدلا

ألم يكـــن وعـــد الـــرحمن جنتـــه لكـــل مـــن خافـــه فيمـــا نـــوى عمـــلا

الوصف:

لقد تطور هذا النوع من الشعر تطورا ملموسا في وصف الطبيعة. بدأ بعض الشعراء يسلكون طريقهم نحو التجديد في الوصف، وكانت تجاربهم عميقة، وجاء وصفهم صادقا، فرسموا لنا صورا جديدة لبعض المناظر أوالأشياء التى شاهدوها. فهي صور ليس فيها محاكاة عمياء للمعانى المطروقة وغير ذلك. ولنأخذ نموذجا من

قصيدة وزير جنيد التي يصف فيها سفره إلى الخرطوم وهي أولى زيارة له إلى البلاد العربية حيث يقول في بحر الطويل:

خرجنـــــا بعـــــون الله في غلـــــس إلى المطـــــار وكنـــــا كـــــالطيور البـــــواكر

فطـــارت بنـــا مـــن يـــرو ولاجـــة الهـــواء تـــــدافع أمواجـــــع الهـــــوا في الهـــــواجر

تخـــوض عبـــاب الجـــو عنـــد ارتفاعهـــا وتملـــــؤه مـــــن صـــــوتها بالزواجـــــر

محوفـــــة فيهـــــا كراســـــي صـــــففت ملينـــــة بالخـــــيش بـــــرا لزائـــــر

الغزل:

هذا النوع من الشعر لم يكن مطروقا لدى علمائنا في القرن التاسع عشر، إلا في نطاق محدود جد، والقليل الذي نظم ليس إلا محاكاة لهذا النوع من الشعر، لاقصدا للتغزل، فلذلك يظهر عليه أثر الصنعة والتكلف. ولكن الحالة تغيرت في القرن العشرين، بدأ هذا النوع من الشعر في صورته المعروفة في الميدان الأدبي، فكان الأدباء يتغزلون، لاحبا في محاكاة الشعر الغزلى ولا تقليدا للشعراء الغزليين، بل استجابة لوجدانهم الشعري وحبا لتسجيل تجاربهم. ولنأخذ مثلا من قصيدة الأديب عمر إبراهيم التي سماها "الكون موات لولا الحب" وتحتوى هذه القصيدة على ستة وستين بيتا، وجاءت في شكل موشحة في رقة الفاظها، وعذوبة موسيقاها، يقول في بحر الرمل:

ياحبيـــــــــــبي يا حبيـــــــــــبي أصـــــــغ سمعـــــــا للحبيـــــــب

ثم شرع يقول:

هـــــــــل أتاك اليـــــــــوم أنى صـــــــرت عظمـــــــا في الشـــــــعار

ذهـــــــب اللحـــــــم بخـــــــارا صـــــــاعدا مـــــــن حـــــــر نار

مـــــــائلا فـــــــوقي ســـــــحابا لا أرى ضـــــــــــوء النهـــــــــــار

وهـــــــو لاينـــــــزل مطـــــــرا أو يـــــــــــــراك بجـــــــــــــوارى

التوسل:

وهو من أغراض الشعر الموجودة في هذا القرن، تناول العلماء هذا النوع من الشعر في هذا القرن، حيث تجد الشاعر ينظم قصيدته حول التوسل بالله سبحانه وتعالى، أو الرسول مُحَمَّد ﷺ، أو ولي من أولياء الله، ويرجوا الشاعر في هذه القصيدة فرج كربه وغير ذلك. إقرأ معي أيها القارئ العزيز نموذجا من قصيدة الشيخ مُحَمَّد الناصر الكبرى التى سماها خاتمة في التوصل برجال السند، يقول في بحر الرجز:

يارب يارب بجـــــــــاه ســـــــــندى أفـــــض علينـــــا فيضـــــك المحمـــــدى

بجـــــــاه ســـــــيدتنا البتـــــــول افـــــض علينـــــا مـــــدد الرســـــول

ولتهـــــدا واهـــــد بنـــــا ونـــــور قلوبنـــــا بنـــــورك المطهـــــر

ولتســـــقنا مـــــن ســـــر لفـــــظ الله ولفـــــظ أحمـــــد رســـــول الله

واجْـــــلُ بنـــــا القلـــــوب والعيـــــوبا واكشـــــف بنـــــا عـــــن حلقـــــك الكـــــروبا

الشكوى والحنين

لقد تناول العلماء هذا النوع من الشعر بعد دخول المستعمرين ونجاحهم في تمزيق المسلمين وتهديم قيادة المركزية التي تقودها "دولة سكوتية" وهذا النوع من الشعر يمثل لنا صورة واضحة وصادقة للحياة الإجتماعية والسياسية في تلك الفترة. ومن المعلوم أنه لم يظهر هذا النوع من الشعر إلا بعد دخول الإنكليز مباشرة، ولعل السبب في ذلك هو خوف العلماء والأدباء من أذى الحكم الجديد. وقد شهد لنا التاريخ في العصر الأمير مُحَمَّد ميترارى (Maiturare) حينما أثير الشعب ضده، وجعلت هذه الطائفة من الناس تكتب الأكاذيب وتنشرها بين الناس، كما تبثها بين الإنكليز حتى كاد الأمر أن يعزل الأمير فوصل الخبر إلى الحاكم العام الذي يقم بالعاصمة "لاجوس"(Lagos) آنذاك، وعندما بحث الحاكم عن هذا الأمر أدرك عدم صحته بما أخبر به قبل ذلك. فلم يجد حلا، فأجاز له أن يستمر في إمارته. فأنتهت هذه المشكلة بظفر السلطان، وفشل أعدائه، استمع إليه يقول:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

إلا أن مثل هذه الفتن حدثت مرة ثانية، بعد وفاة السلطان (مُحَمَّد ميترارى" وتولية ابنه "مُحَمَّد الملقب بتمبرى"(Tambari) وقد أدت في هذه الحالة إلى عزل السلطان ونفيه وكان ذلك في سنة 1930م.

هذه الحوادث قد زادت الطين بلّه ظلاما. وسار العلماء يقرضون هذا النوع من الشعر الذي يصور لنا تلك الحالة.

الخاتمة:

لقد كان لعلماء الدهليز الحظ الأوفر في نشرهم للثقافة العربية الإسلامية، وهذا طبعا من شدة غيرتهم على دين الإسلام والمسلمين، ومن خلال ما توصل إليه الباحثان:

1- أن شخصية علماء الدين في بلاد كنو شخصية ثقافية راقية لكثرة اطلاعهم على الكتب التى احتوت فنونا علمية مختلفة ومصابرتهم على القيام بتعليم الناس ليل نهار، وكل ذلك كونت شخصيتهم العلمية والأدبية.

2- تأثر علماؤنا بالأدب الصوفي وأدى ذلك إلى كثرة استعمالهم الألفاظ الصوفية ومعانيهم في إنتاجاتهم الأدبية.

3- تمتاز أشعار علماؤنا بالقيم الفنية والفكرية الرائعة، حيث استخدموا الأساليب البلاغية في شعرهم فزاد ذلك النص رونقا وجمالا.

4- تأثير مباشر حيث تأثر شعراؤنا بالشعر القدامى ولاسيما أصحاب المعلقات وغيرهم.

الهوامش والمراجع:

---

[1]: نسبة إلى قبيلة الصنهاجة التى هاجرت من يمن واستقرت بلاد مالى، ثم بلاد هوسا نيجيريا الشمالية، وخاصة مدينة كنو.

[2]: أنظر: صور من التشبيه في أشعار بعض علماء كنو، بحث تكميلى لنل شهادة الماجستير في اللغة العربية جامعة بايرو كنو، نيجيريا، سنة 2002م، ص: 28-29

هناك إختلاف التاريخ بالنسبة لولادة مولانا اشيخ الدكتور محمد الناصر كبير، كما ذكر الأخ عبدالله جبريل في بحثه لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية جامعة بايرون، عام 7998م، بنعو، "بعض الظواهر البديعية من أشعار علماء كنو" ص: 29 أنه ولد في عام 1237هـ الموافق 1921م، وذكر الأخ متبولى شيخ عثمان كبر، في بحثه لنيل درجة الليسانس عام 1994م، بعنوان "الشعر الشيخ محد الناصر كبر ص: 14، أنه ولد في عام1230هـ الموافق 1914م، والصحيح أنه ولد في التاريخ المذكور أعلاه، كما جاء في الشعر الصوفي في نييجيرا، للشيخ عثمان كبر، ص: 229 بحث مقدم إلى قسم ا للغة العربية جامعة بايرو، عام 2000م لنيل درجة الدتوره في اللغة العربية.

[3]: غرنغاوا: هي قرية من ضواحى مدينة كنو (محلية كمبوظو) (Kumbotso Local Govt.)

[4]: دكتور متبولي سيخ عثمان كبرا، صور بيانية في شعر الشيخ محمد الناصر دراسة بلاغية تحليلية لنماذج مختارة، قسم اللغة العربية جامعة بايروا كنوا نيجيريا، سنة 2012م، ص: 35_36

[5]: صور من التشبيه في أشعار بعض علماء كنو، بحث تكميلى لنيل شهادة الماجستير في اللغة العرية جامعة بايرو، كنو، نيجيريا سنة 2002م ص: 30- 31.

[6]المرجع نفسه. ص: 37-38

[7]: الظواهر البديعية من منظومة الفية السير للشيخ محمد الناصر كبر، ص: 13.

[8]: البلاغة الواضحة، ص: 265.

[9]: بعض الظواهر الفنية في شعر مولانا الدكتور محمد الناصر كبر للدكتور شيخ عثمان كبر، ص: 15-1.

[10]: صور من التشبيه في أشعار بعض علماء كنو، أحمد ثالث. ص: 56-57، نقلا عن دراسة تحليلية للنصوص المختارة من انتاجات علماء كنو الأدبية، ص: 48.

[11]: أنظر: البلاغة الواضحة، ص: 117

[12]: أنظر: صور من التشبيه في أشعار بعض علماء كنو، أحمد محمد ثالث. ص: 56-57، نقلا عن الشيخ أبوبكر عتيق وديوانه هدية االأحباب والخلان، محمد الأمين عمر. ص: 26-34

حركة التجديد في الانتجات الأدبية العربية في نيجيريا
شعر القرن الواحد والعشرين أنموذجا

إعداد:

د/ سنوسي أبوبكر رمضان

قسم اللغة العربية ، جامعة سُلِي لامِيطُو كَفِنْ هَوْسا ، ولاية جِغَاوا نيجيريا

+2348036642799

sunusi.aramadan@slu.edu.ng-Sunusiabubakar765@gmail.com

د/ رابع أبوبكر إبراهيم

قسم اللغة العربية، جامعة سُلي لاميطو كفن هوسا، ولاية جغاوا نيجيريا

08068507151

Rabiu.abubakaribrahim@gmail.com

و

د/ بنت يوسف عبد الله

قسم اللغة العربية، جامعة يوسف مَيْتَما سُلِي الفدرالية كنو نيجيريا

08086558200 - 08032333074

bintayusufabdullahi@gmail.com

ملخص الدراسة

كان الإنتاج الأدبي العربي متجه إلى الجوانب المهمة التي لها علاقة بإصلاح وتحسين حياة المواطنين بصفتها العامة والخاصة ، ذلك لِدَوْرِهِ الفعّال في المجال العلمي و الثقافي والاقتصادي ، يجعل مستوى أفراد المجتمع رفيعاً من جميع النواحي المحمودة ، يستقر الأمن والطمأنينة عن طريق ما يلقيه للمواطنين ، يجعل المجتمع ذا قيمة وشهرة وصدارة ، يوسع للمجتمع وسائل التقدم والرفعة فتفوق الأقران ،يجعل مكانتها ميمونة وعالية بين الأخرين ، يحارب فيها الفقر والجهل والفوضى. ما زال ذلك التأليف في الأدب العربي النيجيري يسمو ويرتقي إلى درجة تبقيه في صدارة الإنتاجات الأدبية العربية بين الإفريقيين ، ذلك لكثرتها نثراً وشعراً من النيجيريين المتميزين القدامى و المعاصرين من جميع أنحاء نيجيريا شمالها وجنوبها ، شيوخها وشبانها ، أكاديميين وغيرهم. تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دورَ بعض المعاصرين من الأدباء في بقاء ميزة الأدب العربي النيجيري بين الإفريقيين عن طريق تكثير وتنويع الإنتاجات الأدبية العربية ، ولما في الإنتاجات من المميزات. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي ، حيث يتابع الباحث بعض المؤلفات الأدبية النيجيرية من الدواوين الشعرية العربية للمعاصرين وغيرها ، لإبرازها وتعريف ما فيها من الأشعار العربية بأغراض الشعر المعروفة قديماً

وحديثاً. مثال: المدح والفخر والمراثي والشعر التعليمي وغير ذلك. توصلت الدراسة إلى أهم النتائج علىالنحو التالي: أن الإنتاج الأدبي العربي النيجيري لم يكن من طرف واحد فقط ، بل شارك فيه الأكاديميون وغيرهم ، وأن الإنتاج الأدبي العربي النيجيري كان على كثير من الأغراض الشعرية المعروفة لدى العرب قديماً وحديثاً. توصي الدراسة بمزيد من العناية بدراسة الأدبي العربي النيجيري

ABSTRACT

Arabic literary production has long focused on important aspects of reforming and improving the lives of citizens, both public and private, due to its effective role in the scientific, cultural, and economic spheres, both generally and specifically. It contributes to raising the standard of living for members of society in all commendable aspects. It also promotes security and tranquility through what it offers to the citizenry, adds value to society, enhances its reputation and prominence, and expands the means for progress and development. As a result, such literary output enables society to surpass its peers and attain a distinguished and elevated status among others. It also combats poverty, ignorance, and disorder. This trend in Nigerian Arabic literature continues to rise and thrive, maintaining its position at the forefront of Arabic literary production in Africa. This is largely due to the abundance of prose and poetry contributed by distinguished Nigerian writers, both past and present, from across the country, north and south, young and old, academics and non-academics alike. This study aims to highlight the role of some contemporary writers in sustaining the distinctiveness of Nigerian Arabic literature among African nations, through the expansion and diversification of Arabic literary production and the uniqueness of their contributions. The study adopts the analytical-inductive approach, in which the researcher examines selected Nigerian literary works including contemporary Arabic poetry collections to explore and identify the poetic content within them. These include both classical and modern themes, as well as marginal ones. Examples include praise, pride, elegy, didactic poetry, and others. The study reached the following key findings: Nigerian Arabic literary production is not confined to academics alone but includes contributions from various sectors of society. Moreover, this literary output reflects a wide range of poetic themes known in Arab literary tradition, both ancient and modern. The study recommends that greater attention be given to the development and promotion of Arabic literary composition in Nigeria.

تقديم

الحمد لله الذي أسبغ على عباده النعم ، وأوجد بعض الناس وكونهم لنفع الآخرين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من أرسله تعالى رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه الكرام أجمعين وسلم تسليما كثيراً إلى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. أما بعد:

لقد شهد الأدب العربي النيجيري تغيرات وتطورات حسب ما تقتضيه ظروف الإنتاجات العلمية. ففي القرن العشرين الميلادي فقد تطور الإنتاج الأدبي العربي النيجيري تطوراً كبيراً ، فهو التطور الذي جعله يختلف عن القرن التاسع عشر في الإنتاجات الأدبية ، ذلك لتجديد وتطور الثقافة العربية بصفة عامة ، فأنتج الأدباء النيجيريون إنتاجات أدبية من نثر وشعر والحمد لله. ولما كان حال الإنتاجات العلمي لا يستقر في ما كان عليه سابقاً ، شهد القرن الواحد والعشرين تغيرات وتطورات لم تكن في القرن العشرين. فقد أدلى الأدباء في القرن الواحد والعشرين بدلوهم في الإنتاجات المتميزة بتقليد أسلافهم في القرنين السالفين مع إضافة بعض الزيادات والتغييرات في بعض الأساليب الشعرية نتيجة تثقفهم

بالثقافة العربية الحديثة التي حصلوا عليها في البرامج التعليمية في المراحل الجامعية وغيرها ، وكذلك اللقاءات الأدبية التي تقدم ، والتي تنشر عبر الوسائل الإتصالات من مسابقات أدبية شعرية وغيرها أدى ذلك إلى توسيع الثقافة الأدبية حتى أنتج الكثير من أدباء القرن الواحد والعشرين في الأدب العربي محاكين ذلكم العرب الذين وسعت وزادت ثقافتهم الأدبية في الحال. ومن جانب نتيجة مساهمات جبارة قدمتها الجامعات النيجيريا لطلبة في الدراسات العربية مما جعلهم ينشأون البحوث في الأدب العربي. وكل هذا وذاك يشير إلى تقدم في الإنتاجات الأدبية والتي من بينها الشعر العربي. والمقالة عبارة عن إبراز بعض الأدباء المعاصرين الذين أتحوا الأشعار في الأغراض الشعرية المعروفة بأساليب رائعة وماتعة لرفع مستوى الإنتاج الأدبي في القرن . وختاما أسأل الله تعالى أن ينفعنا جميعا بما تحمله المقالة وأن يأخذ بيد الباحث إلى ما فيه خير.والمقالة تشتمل على النقاط التالية: تلميح وجيز عن الانتاج الأدبي بصفة عامة

الإنتاج الأدبي:

عملية تتعلق بالنصوص المكتوبة والمنشورة ، وذلك عبارة عن التعبير نحو الحياة والمجتمع . ويكون ذلك من الروايات الأدبية ، والشعر بجميع أغراضه المعروفة ، والمسرح ، والمقالات الأدبية ، والقصص وغيرها. وفي الإنتاج الأدبي يتركز الأديب أو الكاتب بإبراز ما يرغب في التعبير والبيان عنه بصورة رائعة وجذابة.و تستخدم في الإنتاجات الأدبية الأدوات اللغوية لإيصال المعاني المرد باستعمال الأساليب والخصائص الفنية، كالإيقاعات ، [1] والتكرار [2] ، والتصويرات [3] ، والاستعارات [4] وغيرها [5].

فالإنتاج الأدبي من أهم المواد الفكرية التي تسهم في إثراء الجانب المعرفي والثقافي للقارئ ، إذ يمكننا من خلاله التعرف على التفاصيل التاريخية بالإضافة إلى ما فيه من المعلومات الثقافية والإجتماعية. لأنه لا يخلوا من أثر ذاتي أو اجتماعي ، يستحضر الجمال اللفظ والمعنى ، يجعل العقول في نور، ويزدها نشاطا وثقافة.

أنواع الإنتاج الأدبي

كان المعروف لدى الأدباء أن الإنتاجات الأدبية كانت تُتكون إما في الانتاج الشعري أو النثري .

و الشعر إما أن يكون الشعر الغنائي الذي يعبر عن المشاعر والأحاسيس الشخصية ، أو يكون الشعر الملحمي الذي يروي قصصًا بطولية أو أحداثًا تاريخية ، أو الشعر الدرامي الذي يكتب لتمثيله على خشبة المسرح ، أو يكون الشعر قصصي ، فيروي الشاعر فيه قصصًا معروفة وغيرها حسب قصد الشاعر، ذلك يأتي في قالب شعري.

وأما النثر ، فيشمل الروايات القصيرة وغير القصيرة ويشمل كذلك القصص. ومن ذلك– النثر — الواقعي والذي يشمل السير الذاتية، والمقالات، واليوميات. وإما أن يكون مما يسميه الأدباء الدراما.

يتميز الإنتاج الأدبي بعدة جوانب مهمة منها: يعكس تجارب الإنسان ومشاعره باستعماله الأسلوب الفني واللغوي ، ومن جانب يسهم الإنتاج الأدبي في الإثراء اللغوي بتوسيع آفاق الفكر. وأيضاً يمثل مرآة واضحة التي تعكس

الحضارات للأمم لبيان تاريخها بصورة واضحة ورائعة جذابة لبيان عاداتها وتقاليدها التي ترعرعت عليها وما تقدم من ذلك وما نسخ وما تجدد منها. وعلى ما ذكر يتضح أهم مميزات الإنتاج الأدبي في التالي:

أولا: التعبير الفني: يكون ذلك بقدرة الشاعر على التعبير عن الأفكار والمشاعر بطريقة جمالية وفنية، من خلال الموضوعات في الشعر أو الرواية أو القصة أو المسرحية أو غير ذلك من الوسائل التعبيرية.

ثانياً: التأثير العاطفي: ويكون في القدرة على التأثير في عواطف القارئ وإثارة مشاعره، فرحاً وسعادة كانت أو العكس.

ثالثاً: الإثراء اللغوي: ويكون ذلك في إثراء اللغة المختارة بتوسيع المفردات اللغوية من اللغة المختارة للقارئ وتعابيره، من خلال التعرض للأساليب اللغوية المختلفة.

رابعاً: التأمل والتفكير: فعن طريقه يقوي الأديب إلى التأمل في الحياة والتفكير في القضايا الإنسانية.

التأثير الاجتماعي: يثير القدرة على التأثير في المجتمع ، التأثير الذي يغير ويرفع قيم المجتمع وذلك في طرح القضايا الاجتماعية والإنسانية المهمة.

خامساً: الخيال والإبداع: ويكون في بناء عوالم جديدة و تكوين شخصيات مبتكرة تكويناً يثري تجربة في القراءة لتكون ممتعة و رائعة.

سادساً: الأصالة والابتكار:ذلك باستعمال لغة حديثة ومبتكرة بهدف التواصل.

سابعاً: بيان الحضارات: لأنه كمرآة توضح الحضارة الخاصة والعامة للأمم ، وتاريخها، وذلك من خلال التصويرات البينة والواضحة للعادات والتقاليد والقيم التي تتميز بها كل حضارة من الحضارات المذكورة.

ثامنا: التنوع والاختلاف: لأن التنوع في الأساليب والموضوعات، أمر مهم ، فهو يجعله متاحًا لجميع الأذواق والاهتمامات.

تاسعاً: التواصل مع الآخرين: فعن طريقه نتمكن من التواصل مع الآخرين من الأفراد والجماعات ، حتى نصل إلى فهم مشاعرهم وأفكارهم وتجاربهم.

وخلاصة القول يعتبر الإنتاج الأدبي قيمة ثقافية وفنية عظيمة، لأنها تطور وترفع شأن الفرد والمجتمع، ومن جانب يؤدي إلى الفهم للعالم عامة والإنسان خاصة.

درو الإنتاج الأدبي:

يلعب الإنتاج الأدبي دوراً كبيراً في التحليلات الأدبية بصورة عامة ، لأنه يوفر المواد المطلوبة التي بها يتم التحليل واستنتاج المعاني. و يتأثر الإنتاج الأدبي بعوامل مجتمعية مختلفة ، بما في ذلك الهياكل الطبيقة ، و المعايير الثقافية ، واللتي يمكن أن تؤثر على كل من الكتاب والجمهور. وفي الانتاج الأدبي العديد من الأطراف المعنية ، مثل المؤلفين والناشرين والنقاد والقراء ، حيث يلعب كل منهم دوراً في تشكيل كيفية إنشاء الأدب وتقييمه.

الإنتجات الأدبية العربية في نيجيريا ، شعر القرن الواحد والعشرين الميلادي أنموذجا

طَرَقَ الأدباءُ النيجيريون في القرن الواحد والعشرين باب الإنتاج في الشعر العربي بأغراضه المعروفة، فاستقرضوا أسلافهم من أدباء القرن العشرين في الإنتاج ، فأنشأوا الأشعار في الأغراض الشعرية الأدبية، وكان من بين ما أنشأو من الأشعار ما لم يكن لغيرهم من شعراء القرن العشرين لتجدد الثقافات الشعرية التي حصلوا عليها نتيجة تغيير وتوسيع المجالات الإضافية للأغراض الشعرية، وكذلك التثقف بثقافة أدبية حديثة لأسباب كثيرة منها:

- تخرج الكثير منهم في الجامعات داخل الدولة النيجيريا وخارجها من قسم اللغة العربية.
- كثرة المطالعة على الكتب الأدبية الحديثة الخاصة للتراث الأدبي الحديث من شعر وغيره.
- وجود الوسائل الاتصالات الحديثة التى سمحت للنيجيريين متابعة برامجة أدبية تُبث عبر القنوات الفضائية وغيرها. وذلك مثل مسابقة أمير الشعراء والأطروحات الشعرية وغيرهما.
- توفر المنشورات الأدبية الشعرية عبر الإنترنت وغيرها. وذلك مثل المجلات العلمية في الأدبيات ، الدواوين لشعراء مختلفة ، بوح: وهو موقع عربي يختص بنشر قصائد الشعر الحديث والتقليدي وغيرها كثيرة. فأكثروا – النيجيريون – في المدح بجميع نواحيه واتجاهاته، وأغلب المدائح لهم في المديح الديني من مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، ومدح الشيوخ والعلماء. وقد كان ذلك لأسباب منها:
- كثرة العلماء الذين ساهموا في نشر التعليم الإسلامي العربي بين الأمة الإسلامية في مناطق عدة، فأنشأ من طلبتهم مدائح لإبراز محاسنهم و مميزاتهم وخصائصهم ومساهماتهم الجبارة التي يقومون بها لرفع مستوى الأمة دينيا وعلميا واقتصاديا.
- الفكر الصوفي الذي تغير عن حاله الذي عليه في القرن العشرين.

فطرقوا باب المدح لبيان محاسن ومساهمات الأشخاص المميزين من العلماء الذين ساهموا في نشر العلوم الدينية واللغوية في عصرهم وغير ذلك.

و المدحُ: الثناء الحسن، و" المديح "و " الأُمدوحة " بضم الهمزة. و " امتدحه " مثل " مَدَحَهُ " و " تَمَدَّحَ " الرجلُ تكلف أن يُمْدَحَ. ورجلٌ " مُمَدَّحٌ " بوزن " مُحَمَّد " أي " ممدوح " جداً ([6])

وهو – المديح – في الأدب العربي غرض شعري ، وجوهره الشكر، دافعه التكسب ، مع ذكر مناقب الممدوح والشهرة أو دوافع شخصية أخرى. وتشكل المديح مرجعية نفسية ذات ركيزتين: العاطفة والإعجاب بصفات وأخلاق الممدوح. والمديح أيضاً تعداد لجميل المزايا ، ووصف للشمائل الكريمة ، وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا، وعرفوا بمثل هاتيك الشمائل([7]).

نأخذ على سبيل المثال قول عربي سماني([8]) يمدح الشيخ إبراهيم أبوبكر رمضان الكنوي، أحد العلماء في مدينة كنو، و المشهورين بتعليم المسلمين علم قراءة القرآن الكريم مضيفا في ذلك قراءة القرآن قراءة مجودة ، ثم تفسيرما أقرأهم من آي التنزيل، وذلك في قصيدة أسماها

(الشكر). والقصيدة من '' الطويل '' يقول الشاعر:

وأدعوا لإبراهيم نجل أبي بكر مُلقَّبِ مالم قرم ذي القرآن
وشيخي وأستاذي سليل أبي بكر حفيد إمام القوم أي رمضان
له معهد القرآن منذ شبيبة لقد رتل الفرقان بالإتقان
يكرر ألوان القراءة جملة بحفص وورش بل وبالقالون
يفسر قول الله من غير غفلة بإبن كثير أحك والطبراني
لقد أيقظ النوام من ترتيله لقد أخرج الحفاظ في الأوطان
وأنت عميد القارئين معل لنا كل خيرات من القرآن

ويقول الشيخ عبد الرحمن بغاراوا ([9]) في مدح الشيخ على الجارم في قصيدة أسماها (الجارم العبقري)

أ عنبرُ (الشِّحْرِ) ذا أم مسك (دارينا) يفوح ، أم عَرف كافور ونسرينا
أم بدر تمٍّ تجلى في دجى غسق فأذكر الناس نور الله في سِينا
أم بنت فكر كأن الله أودعها من فاتن الحسن ما يُعْيي المها الْعينا
شعر سدحنا به طبعاً وموهبة وجاش بالصدر إلهاماً وتلقينا

إلى أن قال:

كم أنجيت من أديب ساعر لسن برٍّ لها – يملأُ الآفاق تلحينا
كا (الجارم) العبقري الفذ كم نسجت أفكاره دُرراً نسقا وتحسينا
تصغي إليه فتنسى (الشوق) حين شذا يا نائح الطلح أشباهٌ عوادينا

ويقول خير الله رضوان ([10])في مدح الشيخ الإمام عيسى إبراهيم بشر، حفيد الشيخ عبد الله بن فودي.

يا من يخاف غروب الشمس إنتبهن أحببّ خوفك إن الليل عسعاس
يا من يشك لأمر الله ما بك في الـ ـأقدار تنكرها فالعقل فسفاس
اليوم زرت مكانا بان بهجته جمع الكرام فإن الحزن رمّاس
فإنه بقع إلياس حاضره أنت الهزبر فإن الغير عسعاس
قل! للأمين أمان الله يكنفه في الحزن منتزع في الفرح غوّاس
طاس الوجوه ليوم بان نشوته ماط الكروب بغيض اليوم حسحاس
اليوم عاص أمور عند ناقضه باق الوجوه فإن الأمر مسماس
يوم بدا يرمي إلياس حاربه بالمنجنيق فإن الأرض مرماس
يا مقولي بحضور المفردات جدن في المدح عدت فإن اليوم لوّاس

الغزل

يعد الغزل من أبرز الموضوعات الشعرية، إذ شغل مكانًا واسعًا من الإرث الشعري الذي خلفته لنا العصر الجاهلي. و الغزل غرض شعري، تغلب عليه العاطفة، والأحاسيس، وللشاعر فيه مسلكان: وهو على نوعين: الغزل العذري عفيف والغزل الماجن، أو بعبارة أخرى هو: وصف النساء ومدحهن، والتعبير عن مشاعر الشاعر نحوهن.

الغزل العذري عفيف: لون من ألوان الغزل الذي عرفه العرب في العصر الجاهلي إلا أنه لم يكتسب نباته ورسوخ معالمه واستقلاله فنًا شعريًا له ملامح خاصة إلا في العصر الأموي. وهو يخلوا من الفحش ووصف مفاتن ظهر هذا اللون وانتشر عن جماعة تتميز بتقوى الله ، فضلت السلامة على المبارزة باعتقاد أن النفس كانت أمّارة بالسوء ، فكانت ترى أن الأحسن على الإنسان أن يتمسك ويتحلى بخلق الصبر. وهو من الموضوعات الشعرية التي كثر النظم فيها ، وهو من أقدم الأغراض الشعرية التي أبدع فيها الشعراء ، لأن أول ما وجد الإنسان أمامه نصفا من كيانة يشاركه الحياة جنبا لجنب، فراح الإنسان يبحث عن ارضائها بالكلمة الطيبة الرقيقة اللطيفة، متوداً، واصفاً جمالها الساحر وصوتها الطروب، فاستأنست المرأة لذلك، وتطور هذا الحديث حتى أصبح غرضاً شعريا يصدر من أعماق الشاعر ، فاحتل هذا الغرض المكانة الأهم من بين الأغراض الشعرية الأخرى . ()[11]وعلى هذا وغيره وصل هذا النوع من الشعر إلى مميزات وسمات تخصص بها منها:

- فيه تجنب الوصف الحسي ، فغالبا ما يأتي فيه التعبيرات الشوقية التي تبين الشوق أو الحزن والألم والحب وغير ذلك. وقد يصور الشاعر المعاناة التي واجهها بسبب الحب أو بسبب مفارقته أو صده من محبوبته. فخلاصة القول ، كان موضوع هذا النوع من الشعر واحد مما يدل على التباين بينه وبين سابقه من الغزل الذي في العصر الجاهلي من حيث الغزلية وليس من حيث الشعر. لأن الشاعر فيه في العصر الجاهلي لا يبالي بما يقوله من حيث الفحش من القول ، وأما في هذا العصر فقد حافظ الشعراء وابتعدوا عن ذلك. فكان المعاني فيه عفيفة تسموا عن الدنايا البشرية النفسية والذاتية، وكذلك العاطفة في الشهوة الإنسانية.

أما الغزل الماجن: نوع من الشعر الذي يعتمد على إظهار مفاتن المرأة من جسدها ومظاهرها والتدقيق في تفاصيل هذه المفاتن. هو يركز على الجوانب العاطفية التي لها علاقة بوصف الجمال ، وبيان المميزات الظاهرة من المرأة المحبوبة سواء ما يذكره الشاعر جملة أو جزء.فقد ظهر أصلاً في العصر الأموي. ويتخصص هذا النوع بتغزل الشاعر بملامح محبوبته الخارجية كما نمر كثيراً في شعر امري القيس وابن أبي ربيعة. وبمرور الزمن بدأت نار هذا النوع من الشعر تطفئ بسبب التعليم الإسلامي الذي يعلم الأمة الحياء والابتعاد عن كل ما يحارب التربية الإسلامية. ([12])فأهل نيجيريا ممن تمسكوا واعتنقوا الإسلام وتعلموا علومه، وكان من بين ما تعلموا الأدب العربي، فأنتج الكثير منهم – أدباء القرن الواحد والعشرين – في نيجيريا. إلا أنهم لم يطرقوا باب الغزل الماجن لظروف، كثيرة منها:

– تأثر الأغلب منهم بالثقافة الإسلامية التي ورثوها من أسلافهم من الآباء والشيوخ.

– كون من يقرءون الأشعار العربية من الذين تثقفوا بالثقافة الإسلامية الواسعة ، فعلاقتهم بالدين تجعلهم لا يرضون به ولا يقبلونه.

– كون الكثير من هؤلاء الأدباء من ضمن هيئة التدريس إما في المعاهد العلمية بأنواعها وجميع مستوياتها ، فلا يليق ه ذا النوع من الشعر بمقامهم الرفيع.

وقد نقول: إن هذا النوع من الشعر قليل الوجود بين أدباء القرن نظراً لعدم حاجة الناس إليه، فلذلك لا تجده شائعاً في ذلك الزمن إلا أنهم – الأدباء – كتبوه وأرسلوه إلى من أنشئوه من أجله، فحصل عليه البعض لعلاقتهم إما بالشاعر وإ ما بمن أُنشأ من أجله. وأما في القرن الواحد والعشرين، فقد أنشئو فيه الأدباء ، وكتبوه في دواوينهم الشعرية ، فالشعر به متوفر بين أدباء القرن. نأخذ على سبيل المثال ما قاله الشيخ عبد الرحمن بغاراوا في قصيدة أسماها:

(رفقا بالقلب) ، والقصيدة من (المتدارك)، قال في مطلع القصيدة: وقال في تقديم القصيدة:

(نعم ! هي هي.. ولا فتاة غيرها)

فاحت بالنشر وبالأرج ورنت بالسيف وبالدعج
هيفاء كان روادفها كثبان الرمل بمنعرج
وكأن ترائبها سرُجٌ في الليل فيا نور السرج

إلى أن قال:

وإذا ابتسمت فثناياها تسخوا بالظَّلم وبالفلج
والقَدُّ لها والأنف لها كالرمح أو القلم السرج
تمشي كالغصن يميس على بان في روضٍ مبتهج
لو شاهدها ذو صومعة للها بالدلِّ وبالغُنج

إلى أن قال:

شغفتني حباً وغراماً ما أحلى الشوق المعتلج
لو أرشف ماءاً في فيها كمُشَعشعة في مرتعج

وهذا أيضا نموذج لما أسموه الغزل العفيف.

يقول خير الله رضوان في قصيدة أسماها: " لوعة القلب "

دعيت بأصةات مرار بسرعة ذهبت بروحي سرعتي كشملة
جعلت بموماة جديب شجيرة ترائبها مصفرة بسوية
وكنت كتمر في الرقاق مفرداً أكلم نفسي هل لقيت مصيبتي
لقيت ببنت البئس قلت أكرر وصدري مردود يهز بهزة
مررت كرحال بها متخوفا كخوف صغار الفأر عند هريرة

إلى أن قال:

رأيت عذارى قائمات كإبرة غشين وجوها بالنقاب لغيبة
أميرتهن ترنو إلي بنظرة ال ـمحبة حبا محجب خيينة
فقلت لها من أنت ؟ حين تقاربت إلي بترخيم رنين وطيرة
مذهبة ألباسها عربية ومشيتها هندية كهريرة

وللشاعر مصطفى [13] المعروف بأبي زرع انتاج شعري في الغزل

يقول الشاعر في وصف محبوبته أم زرع:

نَظَرَتْ إليَّ بطرفَيّ عينيها مع ابتسام حرَّكت خديها
ولها جبين واسع وبتحـتِهِ شعر كخطٍ قد غشى هديَيها
تحت الحواجب جفنتين عليهما نبت نعيـم كان في كلتيها
خيشومها كالجزر أمَّا أنفها وكأنه تفَّاحةٌ بيدَيهَا
فمـها جميل واسع وكأنه رسم، ولون الورد في شفتيها
أسنانها كالثلج أما أذنها كثمار منجو سيما أذنيها[14]

هذه الأبيات من نماذج الغزل العفيف السابق ذكره

الرثاء: هو البكاء للميت، والتفجع على فقده، وتعديد محاسنه، وهو من ألصق الفنون الشعرية بالنفس الإنسانية، ومن أصدقها تعبيرا عن تجربة الحزن والآسى والألم.[15] من المعروف لدى القارئ أنني ذكرت موقف الأدباء في القرن الواحد والعشرين من علماءهم الذين تعلمو منهم العلوم الإسلامية واللغوية. فإذا فارقوا الحياة — العلماء – أتبعوهم بالإنتاج الشعري مبينين ما يعانون به من أجل مفارقتهم إياهم. وقد لا تجد من أدباء القرن الواحد والعشرين إلا وله مرثية أنشأها بسبب وفاة واحد من من يحترمون بقرابة أو غيرها. نأخذ على سبيل المثال قول الشاعر عبد الرحمن عمر بغاراوا في قصيدة أسماها:

(سفينة الأحزان) ، أنشأها يرثي الشيخ العلامة مُحَمَّد بوي ، من علماء وفقهاء مدينة صكتو . يقول الشاعر في مطلع القصيدة:

ركبت سفينة الأحزان تجري على بحر الدامع والسهاد
فقال الصحب ما لك لا تنام تراعى النجم كالصب الفؤاد
فقلت لهم وقا سالت عيوني كسيل سال سيلان الغوادي

إلى أن قال:

فقالوا ويك! أفصح لا تدعنا حيارى مثل غوغاء الجراد
فقلت لفقد جمَّاع الفنون " مُحَمَّد بُويٍ " وهَّاب الأيادي

أوا أسفا عليه ولهف نفسي فكيف تقر عيني بالرقاد

ويقول أ.د. مُحَمَّد الثاني عمر ([16]) في مرثية أسماها (موت العظيم حياته) ، أنشأها لما توفي الشيخ أبوبكر محمود جومي. يقول في مطلع القصيدة :

يا عين جودي بالدّم الهتّانِ وابْكي غَيَابَ العَالِمِ الربّانِي
موتُ العظيم حياتُه وخلودُه ودوامُ ذِكراهُ ورِفْعةُ شَانِ
لا تحسبنّ حياتَه كحياةِ مَن عاش السنين كأنها يومان
هذا معيشتُه مَعِيشةُ منْ إذاَ جادوا بِعُمْرِهِمُ أتاهم ثَانِ
أحيا العقولَ بعلمه وبِفكرِهِ بعد التَحَجُّرِ في هوى الشّيطانِ
ومضى يَشيعُ النّور في جَنَباتِها رَغْمَ المكايِد من ذوي الطغيانِ

وختم الأبيات بقوله:

فسح المجال أمامنا وأضاءَه بصفاء مُعْتَقَدٍ وطُهْرِ جِنانِ
فاغْفر له اللهم أنت رحيمنا واجْعله في نُعماك والرّضْوانِ

يقول الشاعر خير الله رضوان

يا سائلا ما حل في برنن كبي قل بنت بئس أرقصت في المشرب
وتصفقت بهمومها وترتب وتوسعت وتمايلت في الموثب
ذقنا خمور الهم ولْوال غشا
يا عين كُفِّي ما جرى حزنا جرى يا قلب جودي بالثنا كَرِّي الكَرى
يا مقولي إنطق عدمنا في الورى علاَّمةً فهَّامة دمعي ضرى
أطراف جوقات بفيضان لشا

إلى أن قال:

وبكت جهابذة بفقد حبيبهم فبكت تلامذه برحل فقيههم
جهلاء أبكت في خفا الموصي بهم هَمّ المساجد في خُلُوِّ خطيبهم
قَرَّتْ عصاه بِاَنَّ عزَّتها عشا

يقول الشاعر مصطفى أبو زرع في رثاء صديقه إسماعيل الذي فارق الحياة فجأة:

لبى نداء الله إسماعيـل قد وفاه ملك الموت عزرائيل
قد جاءني عثمان ليلا حائرا ليقص لي ما قد جرى ويقول:
قد مات من هو في القلب مفخَّمًا ولدى الأحبَّة والصحاب جليل
رجلٌ كريمٌ سامحٌ متواضـعٌ أمثاله بين الأنام قليـل
رجلٌ بآلاف الرجال خصاله محمودةٌ هو عاقلٌ وعقـول

ما زال شابا يافعًا متقدِّما وبموته كادت تزيغ عقـول[17]

شعر المناسبات:

أحد أنواع الشعر الذي حظيت باهتمام العديد من النقاد والباحثين في هذا المجال، وقد وجد هذا اللون من الشعر في الأدب الغربي وكذلك في الأدب العربي، إذ تغنى الشعراء من خلال هذه المناسبات بطبيعة هذه المناسبات ، سعياً لتأكيد التفوق أو الحصول مكاسب معينة.

وهو كل شعر يقترن بمناسبة دينية أو وطنية أو اجتماعية. وهو يصدر عن صاحبه في مناسبة لها معناها الخاص ومفهومها ومدلولها ومغزاها في حياة الناس، فإذا مرت هذه المناسبات مر معها هذا الشعر ، وقد يتكرر بتكرار الأعياد والذكريات([18])

وعرفه آخر بالأشعار التي تقال في مناسبات عامة أو خاصة ، أو من مواقف حياتية تستدعي وجود القول الشعري([19]) فشعر المناسبات في القرن يلعب دوراً فعّالاً في الإنتاجات الأدبية في نيجيريا ، لأنه يعكس رؤى شعراء العصر من التقليد إلى التجديد، حيث يحاول كثير من الشعراء في نيجيريا بإنشائه بأسلوبهم الخاص، مستعملين أيضاً الأسلوب العربي السهل ، ذلك ليصل غرضهم إلى المستمعين الذين ليسوا بعرب خلص، وليصل ما يقولون للجماهير ليمتلكوا عواطفهم. ومن جانب آخر ، يعكس رؤاهم لتعدد المناسبات التي من أجلها يُنشأ شعر المناسبات، فيكون ذلك دليلا لمراعات الظروف والحال أثناء إنشائهم للشعر في الحال الذي كانو فيه

لقد أكثر أدباء هذا القرن – الواحد والعشرين – في شعر المناسبات وأوسعوا في الباب ، ذلك لكثرة المناسبات المتنوعة في المجتع الذي يعيشون فيه ، مثل حفلة التخرج من مرحلة من مراحل التعلم أمثال التخرج من الثانويات والكليات والجامعات، وكذلك المناسبات الزواجية وحتى في المناسبات السياسية وغير ذلك. ولو أقسمت بالله بأن لكل علم من أعلام الأدب العربي في نيجيريا في القرن نصيب في الباب فلا كفارة عليك. خذ على سبيل المثال: قول أ.د. مُحَمَّد الثاني عمر موسى في أبيات ألقاها في الحفل الثقافي الختامي لكلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، بتاريخ 1412/11/22هـ يقول الشاعر:

أو مجلس يغشاه كل مثقف يدلي بما في رأسه وينمق
هذا يرى غربا وذاك مشرق فتجمع الآراء ثم توفق
فتذاع في "الإعلام" في دار العدا ويقوم بالتحرير من هو أخرق

ويقول خير الله رضوان في قصيدة أسماها " اللعبة الهندسية " جامعة أحمد بلُّو تقول بمرحب

من الإله زيارتكم بنا ولنا مد اللسان بأهلا في ضيافتنا
عنُّ الثقافة غنتكم بحرفتنا عين السلام تلاقيكم لحارتنا
تسري السرور بمرح بل يهجهنا تلقاء صكتو شوق من صداقتنا

إلى أن قال:

رحنا ونحن كأبناء لسيدنا راجعت " طن زاك " قنديل بشعبتنا
حان انتهاء قريضي في عرينتنا حومي ل " دكتور إلياس " بهمتنا

ومن ما يأتي في المناسبات التهنئة: و التهنئة: وهي مصدر هنّأ، وهنّأه: أي أبدى له إعجابه وسرور لنجاحه به وتوفيقه، وهنّأ فلانا بالأمر تهنئة: خاطبه راجيا أن يكون هذا الأمر مبعث سرور له.[20]

و التهنئة غرض من الأغراض الشعرية التي ينظم الشاعر قصيدة ليبين سرور وبهجة لما حصل عليه هو أو صاحبه من خير، أو لمناسبة خاصة سارة ، فقد نال شعراء نيجيريا حظًا متوفرًا من هذا النوع من الشعر، فمنها قصائد قالوها بمناسبة زفاف الأصدقاء، ومنها ما قالوها تهنئة التخرج. وأشبه ما يكون هذا النوع من الشعر بشعر المناسبات، مثال ذلك ما قال الشاعر مصطفى أبي زرع لشيخه لمناسبة زواجه.

إن الزواج علاج للبوسير[21] قد كان والله خيرٌ من عقاقير
يعالج المرءَ مما كان يؤلمه من كل داء علاج دون تأخير
يغيّر المرء في يومين تهنئة تراه كالنّجم في حسنٍ وتنوير
ها أنت يا سلمان قد فزت بهِ نجوت من خلُق الخنازير
فلتتَّق الله يا سلمان في امرأةٍ كانت تحبُّك من بين الجماهيرِ

إلى أن قال:

والصبر زادٌ به يبْقى زواجكما لا يشتراه بفلس أو دنانير
الزوج قارورةٌ سرعان تنكسر أوصيك سلمان رفقًا بالقوارير[22]

شعر المداعبة

كان الشعر شكل من أشكال التعبير عن المشاعروالمواقف والانطباعات.

المداعبة الملاطفة في القول بالمزاح وغيره. ويشترط في المداعبة أن لا تؤدي إلى الأذى لأن لا يكون سخرية.و شعر المدابة لون يكثره الأدباء لترويح الخواطر. فقد خاض النيجيريون من أدباء القرن الواحد والعشرون بابه وكتبوا في الباب. نأخذ على سبيل المثال ماكتب أ.د. مُحَمَّد الثاني عمر يداعب بالمرحوم الشيخ جعفر محمود آدم ويمازح به فيها ويقول:

طيف يخاطب قلب موعوك الهوَى ويشنّ غارات عليه ويعذل
ألَبسْتَ تاجك بالْهوى وربطته بخيوط قلْب لا يكاد يفصَّل
ما إن جلستَ وأنت تذكُر حِبَّه إلاَّ وتعْلو في السما وتؤمِّل
أصبحتَ تسْبح كل يوم في الفضا ومن السماء تكاد لا تتنزل

الشعر التعليمي:

ظهر الشعر التعليمي كوسيلة لحفظ المتون العلمية، وهو يهدف إلى تعليم الناس الشئون الدينية و حياتهم المادية والمعنوية بطريقة مؤثرة وسهلة. ويراد به الأراجيز المنظمة ، فتأتي في حكم الأراجيز والقصائد. ومنه نظم العالم العلامة ابن مالك

في الفن النحوي، وابن الشحنة في الفن البلاغي ، والشاطبي في فن علم القراءات ، وغير ذلك كثير. فهو يساعد على تيسير حفظ العلوم وسهولة تمثلها واسترجاعها. يقول الأديب المعروف أبي عثمان الجاحظ: (فإن حفظ الشعر أهون على النفس ، وإذا حفظ كان كان أغلق وأثبت ، وكان شاهداً ، وإن احتيج إلى ضرب المثل كان مثلًا) [23]

إن الشعر التعليمي من أقدم ما وصل إليه العلماء والفقهاء في نيجيريا من الشعر العربي, وقد أعجبو به إعجابا باهراً , فنظموا كثيراً فيه , واستخدموه في نشر الثقافة الإسلامية وبث التعاليم الدينية. ذلك لأنه وحيد من بين أغراض الشعر حمل إليهم رسائل دينهم , بجانب سهولة ألفاظه وأساليبه, وابتعاده عن الغزل والفحش من القول, أضف إلى ذالك أن كثيراً من الشعر التعليمي يتناول معلومات ووعظ وإرشاد ودعوات وتوسلات وغير ذلك.فالأدباء في القرن الواحد والعشرين لم يهملوا هذا الجانب لأهميته ، بل أنشأوا فيه الأشعار التعليمية كالتالي:

يقول خير الله رضوان في لامية له في النحو العربي أسماها لامية الجمل:

وجملة استهل الفعل مبدأها فعلية سمها ك " اذكر " ولا تزلا
ويستفاد لها التجديد والطلب كذا المضي " اقتلن " " يقتل "كذا " قتلا

إلى أن قال في باب الجملة الواقعة مفعولا به

وجملة أُوِّلت من " أن " مضارعها تكون مفعولنا في قول من حملا
كقول: إني أخاف أن يبدل ديـ ـنكم " يكون دليلا لا ترم عزلا
أو إن أتت يا أخا الإسلام محكية كـ " قال: قال رسول الله " ما قتلا
كذا تكون كثاني الظن نحو ظننـ ت ناصراً يقرأ القرآن إذ ثقلا
تكون ثالثة في " أعلم " و " أرى " أُريه حباً يعادي كان ممثلا

ويقول البغاراوي عبد الرحمن في منظومة له في فن علم الحديث أسماها " أوضح السَّنن في مناهج الجوامع والسسُّنن. قال في مطلع المنظومة:

قال العبيد " عابد الرحمان " باسم الإله الراحم الرحمان
الحمد للإله رب العالمين ثم صلاته لتاج العالمين
مُحَمَّد من جا بأوضح السَّنن والمنهج القويم في طي السنن
وآله وصحبه الجوامع لعلمه الهوامع اللوامع

إلى أن قال فيها:

ثم الإمام مسلم بن الحجاج ذاك " القشيري" السحاب الثجاج
" جامعه " أصح باتفاق بعد " البخاري " فتى السباق
قد انتقاه من ثلاثثمائة ألف حديث سمعت عن ثقة

ثم إلى أربعة الآلاف حررها بدقة الأسلاف

الخاتمة

بعون الله تعالى وتوفيق منه جل في علاه وصل الباحث إلى ختام هذه المقالة التي أنشأها بقصد لفت أنظار الباحثين الأكاديمين إلى الإنتاجات الأدبية في القرن الواحد والعشرين ليكون ذلك مفتاحا لهم في إنشاء البحوث الأكاديمية من الإنتاجات لما فيها من الصور والأساليب الرائعة والتي تستحق النظر بعين العبرة لإبراز ما فيها من المميزات والخصائص الفنية التي تزيد في رفع مستوى الإعتناق بها في كمصدر أو مرجع يستخرج فيه العلوم اللغوية لنفع الاخرين. فقد حقصد الباحث أيضا بيان أن ميزة الشعر العربي النيجيري في القرن الواحد والعشرين واضحة ، فلا يحتاج الباحث إلى اعتناق أشعار غير النيجيريين في إنشاء وجمع الرسائل العلمية في المستويات الجامعية المتنوعة.

النتائج:

بعد إجراء هذا البحث وجمعه توصل الباحث إلى أهم النتائج والتي من أهمها:

- أن الإنتاج الأدبي في نيجيريا لم يقتصر في القرنين السالفتين بل استمر إلى القرن الذي نحن فيه اليوم. — القرن الواحد والعشرين
- أن الإنتاج الأدبي في القرن الواحد والعشرين لم يقتصر على الإنتاج الأدبي النثري فقط ، بل امتد حتى في الإنتاج الشعري للحفاظ على التراث الثقافي العربي من الاندثار .
- أن الشعر العربي النيجيري في القرن الواحد والعشرين لم يختلف بما في القرن السالف في الأغراض المتفق عليها الأدباء في القرون السابقة.
- أن الإنتاج الشعري في القرن الواحد والعشرين لم يقتصر على خريجي المعاهد العلمية غير النظامية بل وصل إلى من التحقوا بالتعليم النظامي من الكليات والجامعات.
- أن الأدباء في القرن الواحد والعشرين لم يتركوا غرضا من الأغراض الشعرية بدون الإنتاج فيه لحاجة المجتمع النيجيري إلى التنوع في المجالات العلمية والمعرفية.
- أن التجديد في الإنتاج الأدبي العربي النيجيري قد يستمر إلى القرون القادمة لتوفر وسائل الحفاظ على انتاج المتقدمين من الأدباء
- أن المعتقدات الفاسدة قد تحارب عن طريق الإنتاج الأدبي لذلك تنوع الأغراض في الإنتاج الأدبي، مثل مل يأتي في الشعر التعليمي وغيره من الأغراض الشعرية.

التوصيات:

يوصي الباحث الدارسين من الأكاديميين في المراحل الدراسية المختلفة بإنشاء البحوث الأكاديمة في الإنتاج الأدبي الشعري العربي للنيجيريين لإبراز دور الأدباء في القرن الواحد والعشرين لرفع مستوى اللغة العربية في نيجيريا خاصة وإفريقيا عامة ، و لتشجيع الموهوبين في الفن في إنشاء الإنتاجات الأدبية على العموم والشعر العربي على الخصوص لترقية الأدب العربي النيجيري في إفريقيا ، ولإلحاق الأدباء من نيجيريا بصف المميزين عالمياً

المراجع والهوامش

- الفكري ، خير الله رضوان ، لامية الجمل ، ط1، مطبعة الفكري برنن كبي، 2022م
- بغاراوا ، عبد الرحمن عمر ، أفراح وأتراح " ديوان شعر " ، ط2، مطبعة البغاراوي صكتو 2020م
- بغاراوا ، عبد الرحمن عمر ، البلبل الصداح ، ط1، مطبعة البغاراوي صكتو 2018م
- عمر ، مُحَمَّد الثاني ، أ.د. قصائدي " ديوان شعر " غير مطبوع
- الفكري ، خير الله رضوان ، من ألحان الفكرية ، ط1، مطبعة الفكري برنن كبي د ت.
- عمر ، مُحَمَّد الثاني ، أ.د. أوراق من حياتي ، من منشورات مركز الإمام البخاري للأبحاث والترجمة ، 1427هـ/ 2006م
- كاو مُحَمَّد ، الأساليب الإنشائية والخبرية في قصائد الشاعر خير الله رضوان ، بحث التخرج للحصول على شهادة البكلاريوس في اللغة العربية من قسم اللغة العربية جامعة سلي لاميطو كفن هوسا. 2024م
- سماني ، عربي إبراهيم ، أشعاري ، ديوان شعر ، مخطوط د ت

---

[1]– وهي النظام الذي يتشكل بواسطة التواتر في النطق والتكرار، كالقافية

[2]- هو استعمال الكلمات والأفكار والعبارت التي تتكرر في النصوص الأدبية.

[3]– هي الوصف لإيصال المراد في خيال القارئ للنص

[4]– هو استعمال بعض العبارات التي تقصد شيئاً آخر من المقصود الحقيقي للتعبير، وذلك مثل التشبيهات

[5]- راجع: http://www.ejaba.com

[6] – الرازي ، الشيخ مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح ، بيروت ، 1986 ، ص 258

[7] – أبو حاقة ، أحمد ، فن المديح وتطوره في الشعر العربي ، ط1 مارس 1962م ، دار الشرق الجديد – بيروت ، ص 5

[8]– عربي سماني بن إبراهيم بن آدم الكنوي، ولد عام 1975م ، تعلم قراءة القرآن الكريم حتى حفظه. التحق بكلية عبد الله بايرو كنو، فكلية أمين كنو للشريعة والقانون حيث حصل شهادة الدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، فجامعة عمر موسى ير أدوا وحصل على شهادة البلكلاريوس من قسم اللغة العربية. له العديد من الإنتاج الشعري العربيي إلا أنه لم يتمكن من إنشاء ديوان شعري

[9] – عبد الرحمن بن الشيخ عمر بغَاراوا، ولد في 16 من شهر مارس عام 1999م في صكتو نيجيريا. تلقى العلوم العربية والإسلامية من حضرة والده الشيخ عمر منذ نعومة أظفاره. إلتحق بالابتدائية والثانوية وحصل منهما الشهادة في العلوم العربية والإسلامية ، فجامعة عثمان بن فوديو صكتو حيث حصل على شهادة الدبلوم والياسانس في اللغة العربية وآدابها. وهو حاليا في برنامج الماجستير في اللغة العربية وآدابها من نفس الجامعة. له العديد من مجالس العلم في اللغة العربية والعلوم الإسلامية في صكتو وخارجها. أسس مؤسسة علمية للدورات العلمية في الدراسات العربية وإسلامية ، وله موقع خاص لنشر دروسه عبر الإنترنت. أنشأ ما يقارب خمس دواوين شعرية في الشعر العربي بأغراض مختلفة، وله أشعار تعليمية في اللغة والإسلاميات.

[10]- هو مُحَمَّد خيرالله بن مُحَمَّد رضوان بن أبي بكر. وُلِدَ يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر الله ذي الحجة سنة 1415هـ الموافق له الثالث عشر من شهر مايو سنة 1994م. نشأ في أسرة علمية ، حيث كان جده مالم أبوبكر غَرْبَا يعلم الصبيان في دهليزه التي أسسها.حصل الشاعر على شهادة الإبتدائية في عام 2004م، من مدرسة مُحَمَّد لَيَّا النظامية يَرْيَارَ، فكلّية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بأَمْبرس، وحصل على شهادة الثانوية منها سنة 2013م، فجامعة عثمان بن فودي صكتو، وحصل على شهادة البكلاريوس من قسم اللغة العربية من الجامعة سنة 2018م. وله شهادات علمية غير الأكاديمية حصل عليها من بعض المراكز العلمية التي شارك فيها البرامج المتنوعة.ساهم في نشر العلوم الإسلامية والعربية بين الأمّة الإسلامية وأنتج فيها الأشعار العلمية ك، " لامية الجمل" ، وفي الإنتاجات الأدبية ك " حمامةٌ أخبرتني". له دواوين شعرية من أهمها : " الأوراق التطرّزية في بعض ما لي من الهندسة الشعرية"، ودوان آخر أسماه " من ألحان الفكرية " ديوان شعر قرضه الشاعر، و جمع فيه أشعار كثيرة في الأغراض المعروفة لدى العرب ، كالمدح والغزل والرثاء والوعظ والإرشاد، والوصف والمناسبات وأخيرًا أبيات مرتجلة. وله إنتاجات في السيميائية مثل : السيميائية للقرآن الكريم سورة النمل نموذجا. : بحثٌ أدبيٌ بين فيه إعجازاً قرآنيا حول ما يمس علم السيميائية في سورة النمل، مع إبراز علامات تقنية التي تحدث عنها القرآن منذ زمن.

[11]– الربيعي ، كريم قاسم جابر ، الغزل العذري حتى نهاية العصر الأموي، ص: 16

[12]–مازن الشاعر، الغزل الماجن في الشعر الأموي ، ص1

[13]- المصطفى، بن الشريف مُحَمَّد الثاني بن يحيى بن مُحَمَّد الثاني البربري ، ويكنى بأبي زرع[13]. ولد يوم الخميس 23\10\1416هـ، ثلاثة وعشرين من شهر الله المحرم، سنة ستة عشر وأربعمائة وألف، الموافق للعام الميلادي اثنى وعشرين من شهر يناير، سنة خمس وتسعمائة وألف،22 \6\ 1995م، بحي غُورَنْ دُوظَي رِيجيَا هُطُ، محافظة دَالاَ، ولاية كنو نيجيريا. بدأ الشاعرسيره العلمي بتعلّم قراءة القرآن الكريم وهو في الرابعة من عمره في كتاتيب معلم ثاني بدُرُمنْ كَيْغَما فختم قراءة القرآن برواية ورش عن نافع عن طريق يوسف الأزرق منه أستاذه مالم ثاني، حضر دروسا أخرى بنفس المدرسة ، فتعلم كتب علمية من الفقه واللغة والأدب، وقد ساعد ذلك في تكوينه شخصيته شاعرًا، التحق بمدرسة أساس القرآن الابتدائية غَدَن قَيَا، وتخرج فيها سنة 2009م، ثم واصل دراسته الثانوية بمعهد فاطمة رابع للدراسات الإسلامية الثانوية بحي ثاني مَيْنَغَي كنو، وتخرج فيها سنة: 2015م، ثم واصل سيره العلمي النظامي في جامعة بايرو كنو سنة 2019م، للحصول على درجة الليسانس في اللغة العربية. ولم يزل الشاعر يحضر معاهد العلماء لتعلم بعض الكتب الدينية واللغوية.يتميز الشاعر بثقافة واسعة في مختلف المجالات العلمية ، لما رزقه الله تعالى من عمق الإدراك، في العلوم الإسلامية والأدبية، ذلك الذي ساعده على المطالعة في كتب المتقدمين والمحدثين. أسس الشاعر جمعية ازدهار اللغة العربية لنشر الثقافة العربية وآدابها، وشارك في المسابقات الشعرية التي تقدم في كنو وخارجها عند المناسبات المتنوعة، وحصل على المرتبة الأولى في المسابقات الشعربية ، الفوز الذي أدى إلى تعيينه أمير الشعراء لعام:2019م، كما عُدّ عضوا من أعضاء لجنة التحكيم في المسابقة الشعرية التي قدمت بتلك العام. وللشاعر انتاجات أدبية متوفرة في الشعر العربي مطبوعة حاليا.

[14]– أبي زرع ، مصطفى الكنوي، ديوان شعر بعنوان: "الزواج خير الأدوية" مخطوط.

[15]– منصور، هادي حسن، أساليب البيان في صور المئين، 1430هـ، ص:103

[16]- مُحَمَّد الثاني بن الشّيخ عمر بن موسى بن حسن بن عبد الله ، ولد في عام 1970م بحيّ الغراب بالمملكة العربية السعوديّة غير أنه نشأ وترعرع وتعلّم في المراحل التعليميّة الأولى في ولاية كانو نيجيريا.تعلم بعض العلوم الإسلامية واللغة من مدرسة الشّيخ حمزة أدكاوا ، حيث قرأ عليه كتاب الأخضري، والأربعين النّووية، بالإضافة إلى بعض المدائح النبويّة ، مثل البردة ، للبوصيري، والعشرينيات وغيرها. ثمّ رأى شيخه أن يسجّله في مدرسة ابتدائية لكي يحظى بالشّهادة العلميّة الحديثة، وسجّله في مدرسة بحي (كورنا أسبي) (Kurna Asabe)، ومنها نقله إلى مدرسة (فقراء المسلمين) للتاجر عبد الله طَنْ بَتَّا، ثم استطاع بعد ذلك أن يدخل مدرسة (الدروس الإسلامية العالية) الثانوية بشاهوشي (School For Higher Islamic Studies, Shahuci وذلك عن طريق (مدرسة خير البرية) الإبتدائية التي أسّسها المرحوم الشيخ موسى حسين مدابو. درس بشاهوشي لمرحلة المتوسط من عام 1984 إلى عام 1987م، ثم انتقل لدراسة مرحلة الثانوية في كليّة معلمي اللّغة العربية، بغوالي، كانو، (Arabic Teachers College, Gwale)، وتخرّج فيها سنة 1989م.

في عام 1411هـ تم قبوله في الجامعة الإسلامية بالمدية المنورة للحصول على شهادة البكلاريوس ، فدرس في كلية الحديث أربع سنين، وتخرّج عام 1415/1414هـ ،ثم وفّقه الله بالالتحاق بالدّراسات العليا قسم علوم الحديث، حتى تخرّج فيه عام 1420هـ .ثم واصل دراسته لمرحلة الدكتوراه، في القسم ذاته، وتخلص من الدكتوره عام 1426هـ.

لشاعرنا بحوث علمية وتحقيقات و مقالات ودراسات في الصحف والمجلات ، و أسهم في ترجمة بعض الكتب الإسلامية إلى لغة الهوسا.انتج في فن الأدب العربي بالإنتاج الشعري والنثري. ومن انتاجاته الأدبية في النثر كتاب أسماه أيامي مع داعية الجيل ومفسر التنزيل الشيخ جعفر محمود آدم، و كتاب قراءات في تراث الشيخ عثمان بن فودي رحمه الله (مخطوط). وأما في فن الشعر فقد أنشأ ديوان قصائده وأسماه قصائدي.

[17]- أبو زرع المصطفى، ديوان شعر، قصيدة بعنوان: "إنا لله وإنا إليه راجعون "، مخطوط.

[18]– الزهرة ، سليماني و حنان مناد ، شعر المناسبات في ديوان أحمد سحنون ، بحث للحصول على الماجستير من جامعة ابن خلدون الجزائر، 2019م ص: 2

[19]– الحريجي ، علي مطلق خلف، شعر المناسسبات عند الشاعر مهيار الديلمي ، بحث التخرج للحصول على الماجستير في اللغة العربية وآدابها من جامعة آل البيت. ص: 6

[20]–معجم المعاني عربي عربي الإلكتروني

[21]– يراد به الشاعر مرض يسمى بباسر بلغة هوسا

[22]– المراد تعاطي فاحشة الزنا، أبو زرع المصدر السابق بعنوان" الزواج خير الأدوية" مخطوط.

[23]– وهبة ، عزة عبد العزيز ، " دكتوره " ، الشعر التعليمي في العصر العباسي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، ع/ 61، 2017م، ص: 227

التناص مع القرآن الكريم في شعر يعقوب بَابَا المُوبَوِيُّ: دراسة لنماذج مختارةٌ

إعداد

الدكتور أحمد إمام سعد

دار العلوم الأكاديمية الإسلامية، يُولَا،

ولاية أَدَمَاوَا، نيجيريا.

ahmadimamsaad@gmail.com

2348032910441

المستخلص:

تهدف المقالة إلى كشف الغطاء عن دور التناص وإبراز قدرة الشاعر الْمُوبَوِيّ في استلهام النص القرآن الكريم باعتباره نصاً غائباً واستحضاره في هذا العمل الإبداعي المسمى بالتناص، بغية إلقاء الضوء عن مدى تفاعل الشاعر الْمُوبَوِيّ في استخدام معاني القرآن وألفاظه، واستعمالهما لخدمة غرضه الشعري، واستفادته من النصوص القرآنية الغائبة بما فيها من الآيات القرآنية وغيرها من النصوص. وتتمثل أهمية المقالة في إخراج ما يمتاز به نتاج الشاعر الْموبَوِيّ من استلهام النصوص القرآنية الغائبة، اجتراراً، وامتصاصاً أو تحويراً، عند إظهار مدى أخذ الشاعر من النصوص الأخرى. وتجدر الإشارة إلى أن النص المدروس يمثل تراكمية النصوص. فما أنماط التناص الواردة في نتاج الشاعر؟ وكيف أسهمت النصوص الغائبة في تشكيل النص الحاضر؟ وما دوره في نقل الرسالة إلى المتلقي؟ وقد نهجت المقالة المنهج الوصفي لإنجاز هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: التناص ، القرآن، الشعر.

Abstract:

The article aims to uncover the role of intertextuality and highlight the ability of the Mubawiy's poet to draw inspiration from the Holy Qur'anic text's as an absent text and to evoke it in this creative work called intertextuality, so as to shed light on the extent of the Mubawiy poetry's interaction in using the meanings and words of the Qur'an, and using them to serve his poetic purpose, and benefiting from the absent

Qur'anic texts, including Qur'anic verses and other texts. The importance of the article lies in highlighting what distinguishes the Mubawiy poetry's production from drawing inspiration from the absent Qur'anic texts, absorption, regurgitation, or modification, when highlighting the extent to which the poet took from other texts. It is worth noting that the studied text represents an accumulation of texts. What are the patterns of intertextuality included in the poet's production? How did the absent texts contribute to shaping the present text? What is its role in conveying the message to the recipient? The article adopted the descriptive approach to complete this study.

Keywords: Intertextuality, Quran, poetry.

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على أفصح الخلق لساناً وأعرب العرب بياناً وأحكم من نطق بالضاد، وعلى آله وأصحابه الفصحاء، أما بعد: فإن القرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى الْمُنَزَّلُ بالوحي على قلب النبي عليه الصلاة والسلام، وبالتالي فإنه يتضمن أسرارًا ومعانٍ راقيةٍ تجعله عميقاً، ويشمل أنواعاً من علوم الدين والدنيا، تحدى الله به المتعرضون له، فأعلنوا عجزهم وعن إدراك شأوه قاصرين، فالذين ءامنوا أكبوا ينهلون من علومه المتنوعة وفنونه المتعددة، وعلى رأسهم الأدباء واللغويون اقتباساً وإتقاناً وتلقياً وتدبراً إلى أن صار لهم مشعلاً يهتدون به في أعمالهم الإبداعية اللغوية والأدبية شعرًا أم نثراً، ومن ضمن من حظي بهذا الرفد من الهبات الفنية ويغوص في معين القرآن الكريم العذب، الشاعر الْمُوبَوِيُّ الْأَدَمَاوِيُّ اَلنَّيْجِيرِيُّ المعروف بـ"يعقوب بَابَا بن زكريا الْمُوبَوِيُّ". وقد عثر الباحث على نتاج شعرٍ له، وكان زاداً مزخرفاً وفستاناً مزيناً باقتباساتٍ قرآنيةٍ وأحاديثٍ نبويةٍ وغيرهما من التراث الأدبية واللغوية الخالدة، فصار حقلاً للباحثين والدارسين، وهدفاً إلى إبراز ما فيها من رونق التناص في إظهار قيمة أمثال هذه النصوص التي تتراكم فيها نصوصٌ أخرى، وتتضح مدى حوز النصوص الحاضرة قيمة النصوص الغائبة في الأعمال اللغوية والأدبية الفنية. وتحتوي المقالة على النقاط التالية:

- المقدمة.
- نبذة عن حياة الشاعر.
- مفهوم التناص.
- آليات التناص.

-التناص مع القرآن الكريم في شعر الشاعر يعقوب بَابَا الْمُوبَوِيّ.

- الخاتمة والنتائج وقائمة المصادر والمراجع.

نبذة عن حياة الشاعر: اسمه ولقبه:

هو يعقوب بَابَا بن زَكرياء بن يعقوب بن عبد الله المُوبَوِيّ، وَسُمِّيَ باسم جده يعقوب الذي قاد الأسرة مهاجرا من كَنُو إلى أَدَمَاوَا ثم استقر في مدينة مُوبِ سنة 1950م، مصاحبا ابنه زكرياء والد الشاعر يعقوب. واشتغلت الأسرة بالتجارة في مقاطعة مُوبِ. ولقب الشاعر المُوبَوِيُّ بِ "بَابَا زَكرياء"، وذلك لتسميته باسم جده، جرياً على عادة القبائل الفلانية والهوساوية، وكُني بأبي فَيْصَل وفيصل اسم لابنه الأول[1].

نسبه وأسرته:

ينتمي الشاعر بَابَا زكرياء إلى أسرة هَوْسَاوِيَّة كَنَوِيَّة انتقلت من ولاية كَنُو إلى ولاية أَدَمَاوَا سنة 1950م، واستقرت في مدينة مُوبِ، عاصمة المقاطعة الاستعمارية الألمانية حينئذ. وتعد أهم مدن أَدَمَاوَا بعد العاصمة، وموقعها الجغرافي هامٌ جداً لاعتدال جوها، ويعتبر المقاطعة مرتفعة بعض الارتفاع. وهي من منابع السيول المنحدرة من الجبال الشاهقة كنهري يَازَرَمْ وكِلَغي[2].

والأسرة التي ينتمي إليها الشاعر أسرة تهتم بالتجارة، وهي أسرة ممتزجة الأهل بين هَوْسَاوِيَّة وفُلَانِيَّة، أصلها من مدينة غُورْزُو الواقعة غربي مدينة كَنُو التجارية. وكانت تنقل البضائع التجارية منها إلى أَدَمَاوَا حتى استقرت في مدينة مُوبِ الواقعة في ولاية أَدَمَاوَا حاليا[3].

مولده ونشأته:

ولد الشاعر يعقوب بابا زَكرياء في مدينة مُوبِ الواقعة في الشمال الشرقي لمدينة يُولَا عاصمة ولاية أَدَمَاوَا، وتقع بين ولايتي بُرْنُو وأَدَمَاوَا. وذلك في سنة 1974م.[4]

نشأ الشاعر في هذه المدينة، يرى جبالها الشاهقة ويرنو إلى السيول المتدفقة منها وإلى المجاري، ويتمتع بمنظرها الخصب، ومحاسنها الطبيعية.[5].

ثقافته ونشاطاته العلمية:

---

[1]. أحمد إمام سعد، **دراسة أدبية لشعر يعقوب بابا زكريا المُوبَوِي**، بحث تكميلي مقدم إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو، كنو -نيجيريا، للحصول على شهادة الماجستير في اللغة العربية، 2008م، ص 4-6.

[2] . المرجع نفسه والصفحة.

[3] . المرجع نفسه والصفحة.

[4] . أحمد إمام سعد، دراسة أدبية لشعر يعقوب بابا زكرياء الموبوي، المرجع السابق، ص: 4 - 6.

[5]. المرجع نفسه.

حس الشاعر بحاجة ماسة إلى التحاق بكلية الْكَانِمِيّ في مَيْدُغُورِي بعد تخرجه في المدرسة الابتدائية، حيث تلقى دروس اللغة العربية والإسلامية وغيرها من الدروس وتخرج فيها سنة (1994م) ،ونال منها الشهادة الثانوية التي أهلته للالتحاق بجامعة مَيْدُغُورِي في العام نفسه. وتخرج فيها سنة (1998م)، وانتظم في سلك من يخدم الوطن سنة (1999م)، وأنهى ذلك سنة (2000م)، ثم رجع إلى مسقط رأسه مُوبِ وهناك عين مدرسا للمواد الإسلامية والعربية في المدرسة الثانوية، وكان يقوم إضافة إلى ذلك بتدريس القرآن في مدرسته الخاصة. فقد كان حافظا للقرآن الكريم وكان يتردد إلى كلية عيسى أحمد للغة العربية والدراسات الإسلامية الثانوية للتدريس والإرشاد.[6]

مفهوم التناص:

فالتناص مشتقة من مادة: "نصص"، يقال: نص الشيء: إذا رفعه وأظهره. فعند ابن منظور" النص: رفعك الشيء. نص الحديث ينصه نصا: رفعه. وكل ما أظهر فقد نص. ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور. قال الأزهري: النص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها، ومنه قيل: نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج كل ما عنده. ومنها ينصهم أي: يستخرج رأيهم ويظهره، ومنه قول الفقهاء: نص القرآن ونص السنة أي: ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام، وانتص الشيء وانتصب إذا استوى واستقام[7].

والتناص مشتقة من نص نصا أي: رفعه وأظهره، وتقول: نص الحديث أي: رفعه إلى صاحبه. وقد ساقها صاحب تاج العروس بمعنى: الازدحام حيث قال: تناص القوم: ازدحموا[8]. وعثر في المعجم الوسيط بعض الدلالات المولدة للنص بأنه: صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف، وما لا يحتمل إلا معنى واحدا أو لا يحتمل التأويل، والنص من الشيء منتهاه ومبلغ أقصاه، ويقال بلغ الشيء نصه وبلغنا من الأمر نصه وشدته[9].

فقد تنوعت رؤى النقاد لمفهوم التناص، فعلى سبيل المثال تعرف جُولِيَا كِرِيسْتِيفَا التناص بأنه: "التقاطع والتعديل والتبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة"[10]. وترى أن " التناص هو التفاعل

---

6. المرجع نفسه.

[7]ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر بيروت، ط1، 1410 هـ، 1990م، ج7، ص: 96 . 97.

[8] الزبيدي، المرتضى أبو الفضل مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دارالهداية، ج12، ص 182.

[9] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط5، 2011م، ص 196.

10حسان فلاح أوغلي، التناص، اقتحام الذات عالم آخر، مجلة الموقف الأدبي دمشق، العدد 355، نيسسان2001، ص:

النصي في نص بعينه[11]. وتنفي (كِرِيسْتِيفَا) وجود نص مستقل منعزل عن غيره من النصوص، فلابد من مداخلات نصوص أخرى، مما دفعها إلى القول: "إن التناص هو عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى"[12].

ويقول جِيرَار جِينَت: "يهمني النص حاليا من حيث تعاليه النصي، أي أن أعرف كل ما يجعله في علاقة خفية أو جلية مع غيره من النص"[13].

أما مُحَمَّد الزعبي فقد عرف التناص بأنه: "ما يتضمن نص أدبي ما نصوصا أو أفكارا أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب بحيث تندمج هذه الأفكار أو النصوص مع النص الأصلي لتشكل نصا جديدا واحدا متكاملا "[14].

آليات التناص:

وتتمثل آليات التناص في الكشف عن كونه تناصا اجترارياً أو امتصاصيا أو تحويريا لما سيتضح ذلك فيما يلي:

الآليات جمع آلية، ويعنى بها: طبيعة تركيب الأجزاء في آلة أو ما شابهها. وبها يتناص الشاعر في تفاعلاته النصية، وهي لدي الشاعر "بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان فلا حياة له بدونهما ولا عيشة له خارجهما وعليه، فإنه من الأجدى أن يبحث عن آليات التناص لا أن يتجاهل وجوده هروبا إلى الأمام[15]".

لقد وضع النقاد المحدثون فروقا للتمييز بين المصطلحات القديمة والحديثة حول السرقات الشعرية والتناص وذلك بإقامة الفواصل بينهما. فالسرقات قد اعتمدت على المنهج التاريخي التأثري والسبق الزمني. فالأصل للنص الأول والسارق هو الاحق والأفضلية للسابق، بينما التناص اعتمد على المنهج

---

11 شربل داغر، التناص سبيلا إلى دراسة النص الشعري وغيره، مجلة فصول م16، ع1، صيف 1997م، ص : 127.

12 عبدالله الغذامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، النادي الثقافي،جدة،ط1، 1985م، **ص: 33**.

13 جيرار جينت، مدخل لجامع النص، ترجمة عبد الرحمن أيوب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1986 م، ص: 95.

14 إيمان الشنيني، **التناص:** (النشأة و المفهوم)، جدارية محمود درويش " نموذجا ، مجلة أفق إلكترونية ، ص: 2 . 3، (الاثنين 10/15 /2013 م).

15.مُحَمَّد مفتاح (الدكتور)، **تحليل الخطاب الشعري (استراتجية التناص)** ، ط 1، 1985م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ص: 125.

الوظيفي ولا يهتم كثيرا بالنص الغائب، أما على مستوى القيمة فقد سعت الآراء بالنسبة للسرقة على أنها شيء معاب أو مستنكر يدان صاحبه، أما في التناص فهو أهم ملامح الإبداع[16].

وتجدر الإشارة في هذا الحال إلى ما قاله الدكتور رجا عيد في كتابه "القول الشعري "حيث وضع الحدود بين السرقات والتناص: "إن المفهومات التراثية حول المعارضة وحول السرقات تصلبت رؤيتها حول الأصل وعلى صاحب الفضل وعلى فضيلة السبق، وبعده ينتهي مهمة الناقد التراثي بينما يكون مفهوم التناص أنه حضور لنصوص متعددة مع النظر إلى تلك النصوص بحسبانها متداخلات نصية وتحولات فنية[17]".

ويمكن وضع اليد على بعض آليات التناص بتتبع آراء الكتاب والدارسين حسب تقسيمات أو إشارات التي وردت في تأليفاتهم. فالدكتور مُحَمَّد مفتاح يوضح القول بأن آليات التناص تنقسم إلى التراكمي والتقابلي، وفي تفصيلاته يذكر آليات التمطيط والإيجاز، فالتمطيط: هو الذي يحصل بأشكال مختلفة من أهمها: الجناس بالقلب أو بالتصحيف ثم الكلمة المحور. فالقلب مثل: قول –لوق، وعسل– لسع. والتصحيف مثل: نخل ـ نحل، وعثرة ـ عترة، والزهر– السهر وهكذا.

وأما الكلمة المحور فقد تكون أصواتها متشتتة طوال النص مكونة تراكما يثير انتباه القارئ الحصيف، وقد تكون غائبة تماما من النص ولكنه يبني عليها وقد تكون حضرة فيه وذلك متضمن في قصائد الشعراء[18]. ويرى د. مُحَمَّد مفتاح على أن هذه الآلية ظنية وتخمينية تحتاج إلى انتباه من القارئ، أو عمل منه لإنجازها بعكس الشرح الذي هو أساس كل خطاب، والاستعارة بأنواعها المختلفة التي تقوم بدور جوهري في كل خطاب، والتكرار الذي يتكون على مستوى الأصوات والكلمات والصيغ، والشكل الدرامي، وأيقونية الكتابة (علاقة المشابهة مع (واقع) العالم الخارجي[19]".

ويشير د. مُحَمَّد مفتاح إلى أن ما ذكر من آليات هو أساس هندسة النص الشعري مهما كانت طبيعة النواة، وكيفما كانت مقصدية الشاعر، فإذا قصد إلى الاقتداء فإنه يمطط مادحا. وإذا توخى السخرية قلب مدحه إلى ذم بالكيفية نفسها. فعملية التناص لا تقتصر على التمطيط

---

[16].كاك، عبد الفتاح داود (الدكتور)، **التناص دراسة نقدية في التأصيل لنشأة المصطلح ومقاربته ببعض القضايا النقدية القديمة، "دراسة وصفية تحليلية"**، 2015م، ص: 21.

[17].رجاء عيد، **القول الشعري منظورات معاصرة**، الإسكندرية، منشأة المعارف، ص: 230.

[18].مُحَمَّد مفتاح (الدكتور)، المرجع السابق، ص: 126.

[19].المرجع السابق، ص: 126-127.

فحسب، بل تتعدى إلى الإيجاز. وأما الإيجاز فتكون عمليته لرفع الإشكال والتركيز على الاحالات التاريخية الموجودة في القصيدة والتي كانت سنة متبعة في الشعر القديم[20].

وفي هذا الطور من الأهمية بمكان أن يذكر الباحث أبرز آليات التناص، وهي التالي:

أولا: التناص الاجتراري: وهذا النوع من التناص هو الذي: "يعمد الشاعر فيه إلى استدعاء النص الديني أو غيره في سياق بيته الشعري دون أن يقوم بتغيير النص، أو مع تغيير طفيف لا يمس الجوهر بتطوير أو محاورة[21]". وعلى سبيل المثال قول أبي العتاهية:

أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورْ مَا أَنْتِ يَا دُنْيَ إِلَّا غُرُور

إِنَّ امْرَءًا يَصْفُو لَهُ عَيْشُهُ لَغَافِلٌ عَمَّا تُجِنُّ الْقُبُور[22]

تناص مع قوله تعالى: "صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ"(**سورة الشورى الآية: 53**).

وقوله:

إِذَا عِبْتَ أَمْرًا فَلَا تَأْتِهِ وَذُو اللُّبِّ مُجْتَنِبٌ مَا يُعِيبُ

وَدَعْ مَا يَرِيبُكَ لَا تَأْتِهِ وَجُزْهُ إِلَى كُلِّ مَا لَا يُرِيبُ[23]

تناص بالحديث الشريف: "دع ما يريبك إلى مالا يريبك[24]".

والموبَوِيُّ يقول في ذلك:

عَفَى اللهُ عَنِّي كَمْ جَنَيْتُ فَمَطْمَعِي لَطَائِف رَبِّي إنه صادق الْوَعْدِ

فهذا تناص اجتراري مع قوله تعالى: "عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ"(سورة التوبة الآية:43).

ثانيا: التناص الامتصاصي:

وهو صورة متطورة من الاجترار، بحيث "يكون أقل ظهورا، مقارنة بالتناص الاجتراري، الذي يعد أكثر وضوحا وتجليا، فهو لا يعلن عن وجود ملفوظ حرفي مأخوذ من نص آخر، ومندرج في بنيته بشكل

---

[20].المرجع السابق نفسه.

[21].ناهم، أحمد (الدكتور)، **التناص في شعر الرواد**، ط1، 2007م، دار الآفاق العربية، القاهرة: 50.

[22].ديوان أبي العتاهية، المرجع السابق ص: 172.

[23].شكري فيصل (الدكتور)، **أبو العتاهية، أشعاره وأخباره**، ص: 37.

[24].النسائي، الإمام أبي عبد الرحمن بن شعيب ، **سنن النسائي المسمى بالمجتنى**، تخريج وترقيم وضبط: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط2، 1421هـ، 2001م، ص:1271.

صريح، كلي ومعلن، وإنما يشير إليه، ويحيل الذاكرة القرائية عليه، عن طريق وجود دال من دواله، أو شيء منه ينوب عنه، بحيث يذكر النص شيئا من النصوص السابقة. ينفي ما يراه موائما وملائما للرؤية التي يتبناها النص الجديد، وينف ما عداها[25]".

ففي مثل هذا يقول أبو العتاهية:

لَـكَ الْحَمْـدُ يَا ذَا لْعَـرْشِ يَا خَيْـرَ مَعْبُـودِ وَيَـا خَيْـرَ مَسْـؤُولٍ وَيَـا خَيْـرَ مَحْمُـودِ

شَهِـدْنَا لَـكَ اللَّهُـمَّ أَنْ لَسْـتَ وَالِـدًا وَلَكِنَّـكَ الْمَـوْلَى وَلَسْـتَ بِمَوْلُـودِ

وَأَنَّـكَ مَعْـرُوفٌ وَلَسْـتَ بِمَوْصُـوفٍ وَأَنَّـكَ مَوْجُـودٌ وَلَـسْتَ بِمَجْـدُودِ

وَأَنَّـكَ رَبٌّ لَا تَـزَالُ وَلَـمْ تَـزَلْ قَرِيبًـا بَعِيـدًا غَائِـبًا غَيْـرَ مَفْقُـودِ[26]

ويتناص مع قوله تعالى: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)" (سورة الإخلاص الآية:1-4).

والموبَوِيُّ يقول في هذه المناسبة ما يلي:

فَطَمْأَنْتُهَـا أَلَّا تَخَـافِي وَتَحْـزَنِي وَقَـدْ جَعَـلَ الْمَـوْلَى لِجَنْبِـكَ مِـنْ سَـدِّ

يتناص مع قوله تعالى: "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ"(سورة القصص الآية:7).

ثالثا: التناص الحواري:

هذا النوع من التناص يعد الأكثر غموضا وإعمالا للعقل. ويعرفه الدكتور علي جعفر العلاق: بـ " الإشارة أو التلميح "... وفي موسوعة الشعر والشعرية ... على أنه: إشارة غير مباشر إلى أثر أدبي آخر... وما إلى ذلك[27].

والدكتور أحمد ناهم يرى أن: "الحوار تغيير للنص الغائب وقلبه وتحويله بقصد قناعة راسخة في عدم محدودية الإبداع ومحولة لكسر الجمود الذي قد يغلف الأشكال والثيمات والكتابة في الجديد وتناسي الاعتبارات الدينية والعرفية والأخلاقية والخواص في المسكوت عنه لضرورة الأدب لمثل هذه الحالة الصحية في الإبداع والانفتاح نحو فضاءات نصية جديدة، كان قانون الحوار[28]".يقول أبو العتاهية:

---

[25].عصام واصل، **التناص المعرفي في الشعر العربي المعاصر . أحمد العوضي أنموذجا .** ، ص: 95.

[26].شكري فيصل (الدكتور)، **أبو العتاهية أشعاره وأخباره**، ص: 104.

[27].علي جعفر العلاق (الدكتور)، **الشعر التلقي، دراسة نقدية**، دار الشروق، ط1، عمان . الأردن ، 1997م، ص: 132.

[28].ناهم أحمد (الدكتور)، التناص في شعر الرواد، ص: 61 ـ 62.

وَقَــدْ يَهْلُــكُ الْإِنْسَــانُ مِــنْ بَــابِ أَمْنِــهِ وَيَنْجُــو لَعَمْــرُ اللهِ مِــنْ حَيْــثُ يَحْــزَرُ[29]

هذا يدل على الأخذ من قوله تعالى: "وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ" (سورة البقرة الآية: 216).

وفي قول أبي العتاهية حيث أخذ أصل المعنى من حديث الرسول عليه الصلاة والسلام: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت...[30]".

إِنْ كَــانَ يُعْجِبُــكَ السُّكُــوتُ فَإِنَّــهُ قَــدْ كَــانَ يُعْجِــبُ قَبْلَــكَ الْأَخْيَــارَا

وَلَــئِنْ نَــدِمْتَ عَلَــى سُــكُوتِكَ مَــرَّةً فَلَقَــدْ نَــدِمْتَ عَلَــى الْكَــلَامِ مِــرَارَا

إِنَّ السُّكُــــوتَ سَلَامَــــةٌ وَلَرُبَّــــمَا زَرَعَ الْكَــــلَامُ عَــــدَاوَةً وَضِــــرَارَا[31]

والموبَوِيُّ يقول:

وَقَــــدْ أُخَالِفُهَــــا رَأْيًا وَأُغْضِــــبُهَا شَــهْوًا فَتَسْــكُبُ دَمْعًــا مِثْــلَ يَعْقُــوبِ

يتناص مع قوله تعالى: وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (85) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ(سورة يوسف الآية:(84-86).

أو حيث يقول الموبَوِيُّ:

وَكَيْــــفَ وَفِي الْحَــــدِيثِ إِذَا تَــــلَاهُ بِيَــــوْمِ الْحَشْــــرِ يَــــزْدَادُ كَــــمَالَا

فَمَنْهَجُــــهُ يُبَلِّغُــــكَ الثُّــــرَيَّا وَإِنْ تَتْرُكْــــهُ أَوْصَــــلَكَ اسْتِــــفَالَا

تناص الموبَوِيُّ في البيتين السابقين مع الحديثين التاليين:

أولا: مع قوله عليه الصلاة والسلام: "يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية (كنت) تقرأ بها[32]".

ثانيا: مع قول الرسول عليه السلام: "القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره؛ ساقه إلى النار[33]".

التناص مع القرآن الكريم:

---

[29].شكري فيصل (الدكتور)، أبو العتاهية أشعاره وأخباره، ص: 151.

[30].الإمام مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ص: 80-81.

[31].شكري فيصل (الدكتور)، 3، ص: 542.

[32].أبوداود، سليمان بن الأشعث الأزدي، **سنن أبي داود**، (1464) ، والترمذي، مُحَمَّد بن عيسى، **سنن الترمذي**، (2915).

[33].أبو حاتم، مُحَمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان الخراساني، **مسند ابن حبان**،(1793)

وقد ورد التناص مع القرآن في مواضع كثيرة في شعر الموبَوِيّ. ويلمس من الشاعر توظيف التناص مع القرآن الكريم على الشكل الآتي: –

يقول الشيخ الموبَوِيُّ:

1. فَطَمْأَنْتُهَـــا أَلَّا تَخَـــافِي وَتَحْـــزَنِي وَقَـدْ جَعَـلَ الْمَـوْلَى لِجَنْبِـكِ مِـنْ سَـدِّ[34]

يُستنتَج من الشاعر التناص مع قوله تعالى: "فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا" سورة مريم الأية 24. على نسق التناص الديني آليته الامتصاص. وتتفاعل وظيفة التناص مع القرآن من الناحية الفكرية، في كون الشاعر يثير انتباه المتلقي تجاه رسالته الفنية والانقياد إليها لما يؤيدها من الدليل النقلي، ويلمس ذلك منه في البيت بقوله:

فطمأنتهـــــا ألا تخـــــافي وتحـــــزني وقـد جعـل المـولى لجنبـك مـن سـد[35]

حيث استمد الشاعر قوله تعالى: "فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا" سورة مريم الأية 24. وذلك حين سكن الملك روع أم عيسى (عليهما السلام) وثبت جأشها وناداها من تحتها، لعله في مكان أنزل من مكانها، وقال لها: لا تحزني، أي لا تجزعي ولا تهتمي، قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا أي نهرا تشربين منه.[36]

2. وقول الشاعر:

عَفَى اللهُ عَنِّي كَمْ جَنَيْتُ فَمَطْمَعِي لَطَائِفُ رَبِّي إِنَّهُ صَادِقُ الْوَعْدِ[37]

شرع الشاعر يلتمس من الله تعالى أن يعفو عنه ما ارتكب من الذنوب ومما جنى على نفسه من إساءة إليها معترفا ومتيقنا بأن الله يعفو عن الذنوب مهما بلغت وهذا هو مطمعه ورغبته ومناه، ويؤمن بأن هذا كله ليس بعزيز على الله ولذا بدأ بلفظ العفو قبل أن يذكر جناياته الكثيرة.

ففي هذه الصورة يُستنتَج التناص مع قوله تعالى:(عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) (سورة التوبة 43). فالله سبحانه وتعالى بدأ بالعفو قبل أن يعيب الرسول –عليه السلام– بالذنب. فالله عز وجل، وقر الرسولﷺورفع محله بافتتاح الكلام بالدعاء له، لما يقول الرجل لمن يخاطبه إذا كان كريما عنده، عفا الله عنك ما صنعت في حاجتي؟ ورضي الله عنك ألا زرتني؟ وقيل معناه: أدام الله لك العفو(لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ) أي: في التخلف عنك(حتى يتبين لك الذين صدقوا) حتى

[34]. الموبوي، يعقوب بابا زكريا: القصائد الموبوي (غير منشور).

[35]الموبوي، يعقوب بابا زكريا: القصائد الموبوي (غير منشور).

[36]السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ /2000م، ص:491.

[37]الموبوي، يعقوب بابا زكريا: القصائد الموبوي (غير منشور).

يتبين لك الذين صدقوا في أعذارهم (وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) فيها، أي تعلم من لا عذر له.[38] على نسق التناص مع القرآن الكريم، آليته الاجتراري.

3. ومن التناص مع القرآن الكريم قول الشاعر:

جَعَلْـــــــــتُ اللهَ لِي سَـــــــــنَداً فَلَـــــمْ أَشْـــــرِكْ بِهِـــــا أَحَـــــدًا[39]

لقد اقتبس الشاعر فكرة من القرآن المجيد ليبرهن على شدة تسنيده إلى الله حيث جعل الله سبحانه وتعالى سنده الذي يركن إليه ويعتمد في الاتكاء عليه. ويعبر بأن صنيعه هذا، هو الذي منعه أو حبسه وفاداه أن يشرك بغير الله، مما يدل على الإيمان بالقرآن، الذي يقتضي الإيمان بمن جاء به، وبمن أنزله حكاية عن الجن بعد ما استمع نفر منهم إلى القرآن. ويستنتج في هذه الصورة التناص مع قوله تعالى: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا) على نسق التناص الامتصاصي.

4. ومن ذلك قول الشاعر:

عَلَيْـــــــــهِ كُـــــــــلّ تُكْـــــــــلَانِي تَخـــــــــذْتُ الله لِي صَـــــــــمَداً[40]

وقد تناص الشاعر مع سورة الإخلاص للدلالة على وحدانية الله، وهذا يدلل على ما لهذه السورة من مكانة في قلب الشاعر، حيث تجلت معانيها في قوله:

عليـــــــــه كـــــــــل تكـــــــــلاني تخـــــــــذت الله لي صـــــــــمدا

وفي ذلك إيحاء بأنه قد يئس من الناس، وتوجه إلى الله، الواحد الصمد، المتفضل على الناس، الذي لا يرد عن بابه أحد جاء يطلبه في حاجة، فهو الإله الصمد الجدير أن يتوكل عليه، وأن يقصد إليه لقضاء الحاجات، والصمد اسم من أسماء الله الحسنى، بمعنى: عظيم الجلالة، الدائم الخالد.

ويلاحظ أن الشاعر يستقي إيمانه بأن الرزق مقدور، ومن إيمانه بأسماء الله وصفاته، فالإيمان عنده في القلب والعمل، وهذا يبين على أنه بالإضافة إلى علمه بأسماء الله وصفاته، فهو يعلم معانيها، ولهذا كله كأنه يقول: بأن الرزق ما دام بيد الله فليس له حاجة إلى غيره فهو حسبه وكافيه، وكفى به وكيلا، لذا عول كل أموره عليه، وبهذا فهو يستغني عن الناس، ويرشد المتلقي والسامع إلى أنه إذا طلب فلا يطلب من غير الله، فهو وحده المتفرد بالعبودية وبالرزق، وعليه الاتكال والقصد، على نسق التناص

---

[38] البغوي، محي الدين أبو محمد الحسين بن مسعود (516هـ) ، **معالم التنزيل**، دار الطيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ 1997م، ج:4، ص: 55.

[39] الموبوي، يعقوب بابا زكريا: القصائد الموبوي (غير منشور).

[40] الموبوي، يعقوب بابا زكريا: القصائد الموبوي (غير منشور).

الامتصاصي مع القرآن العظيم حيث يقول تعالى في سورة الإخلاص الآية 1-2: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ)[41].

5.يقول الشاعر:

يَا مُنْيَةَ الْقَلْـبِ يَا زَهْرَاءَ إِنَّـكِ لِي قَمِيـصُ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُـوبَ[42]

استهل الشاعر هذا البيت بحرف: "يا" لنداء البعيد والقريب حقيقة أو حكما أو توكيدا، وهي أكثر أحرف النداء استعمالا، صاغ الشاعر عبارته بهذا الحرف لمكالمة محبوبته بقوله: يا منية القلب "في أول الوهلة وب "يا زهراء" في الكرة الثانية ليشبهها بقميص سيدنا يوسف حينما ألقي في أجفان عيون سيدنا يعقوب – عليهما السلام – وذلك دلالة واضحة في تثليج القلب والنفس، وإذهاب الحزن الكامن في الصدر، وفي جلاء الهم الماكث واللابث في الضمير.

فالشاعر يصف. محبوبته – فاطمة الزهراء – بمنية قلبه، وأنها بمثابة قميص يوسف لدى يعقوب في تكشيف الهموم وجلاء ما في الأجفان والعيون من ابيضاض، وفي جلب الفرح واطمئنان القلب وراحة الضمير والبال والنفس وقرة الأعين. ومن منية الشاعر وبغيته في الحياة صحبة محبوبته الزهراء ومرافقتها وملازمتها في حسن العشرة، ذلك غاية أرب الشاعر.

وتتمثل في هذه الصورة ظاهرة التناص الديني، آليته التحوير بين النصين للدلالة على إيصال السرور والفرح وفي حصول على ما يستبشر به من الأمنية الإنسانية في ميدان الحياة قاطبة. ويستنبط هذه المناجات من قوله تعالى: (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ)(سورة يوسف93). ومن قوله تعالى: (فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا) سورة يوسف: 96.

6. وقوله:

وَجِئْتُ إِلَى النَّجْلِ المَبَارَك قَاسِمٌ لَعَلِّيَ أَحْظَى مِنْهُ سَبْعَ الْمَثَانِيَا[43]

يصف الشاعر زيارته ومجيئه أو إتيانه وذهابه إلى من وصفه ب: "النجل المبارك" بمعنى كريم النجل، طيب الأصل والطبع، ثم المبارك، هو الشيخ قاسم – تغمده الله تعالى برحمته الواسعة – و "لعل": من الأحرف المشبهة بالفعل يعمل عمل "إن" وتفيد الترجي والتوقع والتعليل والاستفهام، واستعمل الشاعر هذا الحرف – لعل – لتوقع منه عله يحظى بما لدى الشيخ قاسم من المعارف والعلوم،

[41] ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد الطاهر التونسي، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[42]. الموبوي، يعقوب بابا بن زكريا، السابق.

[43]. الموبوي، يعقوب بابا بن زكريا: قصائد الموبوي، (غير منشور).

والحكم خاصة ما يمت الصلة بالقرآن المجيد. وقد يدرك أن الشاعر – الموبوي – في هذا البيت:

وجئت إلى النجل المبارك قاسم لعلي أحظى منه سبع المثانيا

يتشرب ويمتص الدلالات المتضمنة والتي تدل إلى نيل أعظم الحظوظ وأنعم النعم الذي هو سبع المثاني والقرآن العظيم على نسق التناص الديني آليته الامتصاص مع قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) سورة الحجر٨٧).

فالله سبحانه وتعالى: أوحى إلى رسوله – عليه السلام – تسلية وبشارة له، بمنة ونعمة أجل وأعظم من كل ما سواها، ليزيده اطمئنانا وثقة بوعد الله – تعالى –فقال: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) والمراد بالسبع المثاني: سورة الفاتحة. وسميت بذلك، لأنها سبع آيات، ولأنها تثني أي تكرر في كل ركعة من ركعات الصلاة.

قال صاحب الكشاف: "والمثاني من التثنية وهي التكرار للشيء، لأن الفاتحة تكرر قراءتها في الصلاة، أو من الثناء، لاشتمالها على ما هو ثناء على الله – تعالى –...". والمعنى: ولقد أعطيناك – أيها الرسول الكريم – سورة الفاتحة التي هي سبع آيات، والتي تعاد قراءتها في كل ركعة من ركعات الصلاة، وأعطيناك – أيضا – القرآن العظيم الذي يهدي للطريق التي هي أقوم. وأُوثر فعلُ (آتيناك) بمعني أعطيناك على أوحينا إليك، أو أنزلنا عليك، لأن الإعطاء أظهر في الإكرام والإنعام، وقوله: "القرآن العظيم" معطوف على "سبعا" من باب عطف الكل على الجزء، اعتناء بهذا الجزء. ووصف – سبحانه – القرآن بأنه عظيم، تنويها بشأنه، وإعلاء لقدره[44].

7. ويقول الشاعر:

يَكْفِيْ لِدَائِيْ أَنْ يُنَالَ شِفَاءهُ بِتِلاَوَةٍ مِنْ مُحْكَمِ التِّبْيَانِ[45]

ابتدأ الشاعر هذا البيت بذكر ما يبرؤ علته الفتاكة ومرضه الشاغل، ويكون كفاية قانعة في نيل شفاء دائه، ألا وهو انتهاز الفرصة الدائمة واغتنامها للفوز بتلاوة القرآن الكريم لما يتضمن في قراءته وتلاوته وتدبره من اطمئنان القلب، وراحة البال، وذهاب القلق والخوف إذ يجد فيه ضالته وشفاء قلبه وضميره، فهو في هذه المناسبة يتناص مع القرآن الكريم فيما يدل على إثبات الأنس مع الله تعالى على نسق التناص التحويري مع قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (سورة الرعد:٢٨)

8. يقول الشاعر الموبوي:

---

[44]. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط ١٩٩٧م ص:٣٠٠

[45]. الموبوي، يعقوب بابا بن زكريا: قصائد الموبوي (غير منشور).

وَقَدْ نَطَقَ الْقُرْآنُ بِالشَّوْقِ قَبْلَنَاْ بِيُوْسُفَ وَالْمَوْلَاْةِ وَالذِّكْرُ أَحْكَمُ[46]

يشير الشاعر في هذا الصدد ليدل إلى ما ورد في القرآن العظيم من تعبيرات تتعلق بخطاب الشوق والود. فكأنه في هذا البيت يتناص مع القرآن الكريم خاصة فيما دار بين سيدنا يوسف عليه الصلام والسلام وبين امرأة العزيز في مصر منذ قديم العهد. ويستنتج من البيت السابق التناص مع الآيات القرآنية من سورة يوسف الآية:٣٠، وسورة يوسف الآية: ٢٣، فيلمس في ذلك وظيفة فكرية على نسق التناص مع القرآن الكريم، آليته التحوير.

يقول سبحانه: (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) سورة يوسف الآية: ٣٠، وقوله: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)(سور يوسف الآية:٢٣) .

يبين القرآن الكريم حكاية لما تناقلته الألسنة عن امرأة العزيز، فقد كان العادة بين النساء أن يتحدثن عن أمثال هذه الأمور في مجالسهن، ولا يكتمنها خصوصا إذا كانت صاحبة الحادثة من نساء الطبقة المرموقة كامرأة العزيز.

والنسوة: اسم جمع لا واحد له من لفظه، ومفردة من حيث المعنى: امرأة، والمراد بالمدينة: مدينة مصر التي كان يعيش فيها العزيز وزوجته، والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لنسوة. أي: وقال نسوة من نساء مدينة مصر –على سبيل النقد والتشهير والتعجب – إن امرأة العزيز، صاحبة المكانة العالية، والمنزلة الرفيعة، بلغ بها الحال في انقيادها، وفي خروجها عن طريق العفة، إنها تراود فتاها عن نفسه، أي: تطلب منه مواقعتها، وتتخذ لبلوغ غرضها شتى الوسائل والحيل.[47]

9. يقول الشاعر:

أَيَا نَاصِحَ النَّاسَ فِي جَلْوَةٍ تَهَيَّأْ وَإِلَّا فَسِبَابُهَا [48]

افتتح الشاعر هذا البيت ب: "أيا" التي هي: حرف نداء للبعيد، كما يقال: "أيا" ضيف أدخل أو "أيا" صاعد الجبل. وعلى هذا النحو فالشاعر يقول: "أيا ناصح الناس" ليجذب انتباهه في القيام بمهمته وواجبه تجاه نصح الناس، وناداه بحرف "أيا" ليحثه على التأهب والاستعداد بما ينبغي من عدة كي ينجح في تحصيل مراده وفي مزاولة عمله بصدق ونجاة، وكذلك في معالجة أربه ليصل إلى غايته

[46]. الموبوي، يعقوب بابا بن زكريا: قصائد الموبوي (غير منشور).
2.محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، السابق،
[48]. الموبوي، السابق.

بسهولة ونجاح، وإلا فينقلب النصيحة إلى السب. ويلمس أن الشاعر يتناص هنا مع قوله تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (سورة الأنعام: ١٠٨)، للدلالة على إرشاد الداعية في اتصاف بمكارم الأخلاق على نسق التناص الديني آليته التحوير. ويستنبط من الآية الكريمة أنه سبحانه وتعالى أرشد المؤمنين إلى مكارم الأخلاق، فنهاهم عن سب آلهة المشركين حتى لا يقابلهم المشركون بالمثل فقال تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) سورة الأنعام:١٠٨).

السب: الشتم الوضيع وذكر مساوئ الغير لمجرد التحقير والإهانة.

وعدوا: مصدر بمعنى العدوان والظلم والتجاوز من الحق إلى الباطل، وهو مفعول مطلق. "لتسبوا". من معناه، لأن السب عدوان، وقيل هو حال من ضمير فيسبوا مؤكدة لمضمون الجملة وكذلك قوله بغير علم.

والمعنى: ولا تسبوا أيها المؤمنون آلهة المشركين الباطلة فيترتب على ذلك أن يسب المشركون معبودكم الحق جهلا منهم وضلالا. وقال الشيخ القاسمي: قال ابن الفارس في الآية: "إنه متى خيف من سب الكفار وأصنامهم أن يسبوا الله أو رسوله أو القرآن لم يجز أن يسبوا آلهتهم ولا دينهم، وهذا أصل في سد الذرائع"[49].

10. يقول الموبوي:

إِذَا مَـا نَصَحْـتَ فَكُنْ لَيِّنـاً وإِلَّا تَقُـــوْمُ لَـــهَاْ حَرْبُهَـا[50]

استهل الشاعر هذا البيت بقوله: "إذا ما" على التوالي. فإذا: حرف مفاجأة وظرف لما يستقبل من الزمان، ويتضمن معنى الشرط، وهي كلمة مبنية على السكون مثل:

إذا اجتهدت نجحت. وكذلك ما (الحرفية). وهي أداة تأتي على عدة أوجه.

وصاغ الشاعر هذه العبارة بغرض النصح والإرشاد للداعية ليتصف باللين إذ هو دأب الدعاة من لدن نوح إلى يومنا هذا. وتتمثل في هذه الصورة ظاهرة التناص الديني، آليته التحوير بين النص (الحاضر والغائب) للدلالة على النصح في معاملة اللين واليسر مع قوله تعالى: (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)(سورة طه٤٤-٤٢).

11. يقول الشاعر:

كَفَرُواْ بِأَنْعَامِ الْمُلُوْكِ وَدِيننَا أَلْقُوْهُ فِيْ بِئْرٍ مِنَ الْحِرْمَاْن[51]

---

[49]. محمد سيد عطية الطنطاوي، التفسير الوسيط، المرجع السابق.

[50]. الموبوي، السابق.

[51]. الموبوي، السابق.

يشتكي الشاعر ويمتص من آية قرآنية ليبين إرباكه وتحييره واضطرابه تجاه ما يرى في مجتمعه من الكفران والجحود بأنعام مليك الخلق رب العلمين، وعدم المبالات في التزام بقواعد الدينية، والملة الإسلامية، والشريعة السمحة، بل بلغ بهم قبيح صنيعهم هذا إلى طرح هذا الدين، وضياع واجباته وقيمه حتى أدت بهم إلى حرمان منافع الدين وثمراته اليانعة والناضحة. ففي هذه الصورة يستنتج التناص مع قوله تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (112) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (113)(١١٢-١١٣ النحل). على نسق التناص مع القرآن الكريم، آليته الامتصاصي.

12. يقول الشاعر: ويقول الموبوي:

أن أنيبوا لربنا وأطيعوا ثم توبوا لعلكم ترحمونا [52]

يمتص الشاعر ويتشرب في هذا البيت ليحث السامع والمتلقي بالمبادرة إلى الإنابة والرجوع إلى الله الخالق والرب الغفور المعبود بالطاعة ثم التوبة لما يتضمن في ذلك من الرحمة والمغفرة والنصرة في الدنيا والأخرة. ويدرك أن الشاعر نجح في قرض أو نظم هذا البيت وتركيبه باستخدام ألفاظ القرآن ودلالاته، ويستوعب أنه أجرى عدة امتصاصية في نفس البيت الشعري عند لجوئه إلى تطبيق صور التناص الديني مع القرآن الكريم، ويستنتج هذه الصور كما يلي:

أولا: مع قوله تعالى: (وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) (سورة الزمر: ٥٤)، على نسق التناص الديني آليته الامتصاص.

ثانيا: ويتناص الشاعر في البيت السابق مع قوله تعالى: (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ) على نسق التناص الديني مع الآية القرآنية (هود ٩٠)، آليته الامتصاص.

ثالثا: ويتناص الشاعر في البيت نفسه مع قوله تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُون بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (النمل:٤٦) على نسق التناص الديني آليته الامتصاص.

الخاتمة:

تتبع البحث في دراسة إبداعات الشاعر الْمُوبَوِيّ فيما يتعلق بظاهرة التناص مع القرآن الكريم لإظهار جمال شعره وقيمته الفنية والأدبية فيما يمت الصلة في امتصاص النصوص ودمج بعضها الأخرى في بعض عند التراكم والتفاعل لإنتاج نص جديد بصبغة إبداعية جديدة. وتناولت المقالة المقدمة، ونبذة

[52]. الموبوي، المرجع السابق.

عن حياة الشاعر، ومفهوم التناص، وآلياته، وأردفت بمناقشة حول ورود التناص مع القرآن الكريم في شعر الشاعر الْمُوبَوِيّ، ثم الخاتمة والنتائج، وقائمة المصادر والمراجع.

النتائج:

وقد استكشف الباحث إلى النتائج التالية:

1. استطلع الباحث على أن الشاعر يستنتج قريحته على نمط الشعر العربي العمودي من جانب تشغيل الأفكار والأساليب.
2. تناولت المقالة غاية هدف الشاعر في امتصاصه وتشربه للآيات القرآنية والاستفادة بألفاظه ومعانيه ما يمكنه من إيجاد تعبيرات إبداعاته الخاصة.
3. ورود التناص مع القرآن الكريم بنسبة هائلة وربما يرجع المذكور إلى ثقافته الدينية التي نشأ فيها وامتص من ينابيعها.
4. استخدم الشاعر التناص مع القرآن الكريم ما أضفى للنص قداسة وأثراً في النفوس.
5. أكثر الشاعر إيراد آليات الامتصاص بنسبة كثيرة، ويليها التحوير ثم الاجترار من حيث الشيوع.

ثبت المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير (تحرير المعنى الصديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر. تونس، 1984م.

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1، 1410هـ/1990م.

أبو حاتم، مُحَمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان الخراساني، مسند ابن حبان، (1793).

أبوداود، سليمان بن الأشعث الأزدي، سنن أبي داود، (1464) ، والترمذي، مُحَمَّد بن عيسى، سنن الترمذي، (2915).

أحمد إمام سعد، دراسة أدبية لشعر يعقوب بابا زكريا الموبَوِي، بحث تكميلي مقدم إلى قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو- نيجيريا، للحصول على شهادة الماجستير في اللغة العربية، 2008م/1429هـ.

الإمام مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم.

إيمان الشنيني، التناص: (النشأة و المفهوم)، جدارية محمود درويش " نموذجا ، مجلة أفق إلكترونية ، ص: 2 . 3، (الاثنين 10/15 /2013 م).

البغوي، محي الدين أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود (516هـ) ، معالم التنزيل، دار الطيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ 1997م.

جيرار جينت، مدخل لجامع النص، ترجمة عبد الرحمن أيوب، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1986 م.

حسان فلاح أوغلي، التناص، اقتحام الذات عالم آخر، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، العدد 355، نيسسان2001م.

رجاء عيد، القول الشعري منظورات معاصرة، الإسكندرية، منشأة المعارف .

الزبيدي، المرتضى أبو الفضل مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ /2000م، ص:49 1.

شربل داغر، التناص سبيلا إلى دراسة النص الشعري وغيره، مجلة فصول م16، ع1، صيف 1997م.

شكري فيصل (الدكتور)، أبو العتاهية، أشعاره وأخباره، ط1، دار النشر: مطبعة جامعة دمشق، سوريا، 1975م.

عبدالله الغذامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، النادي الثقافي،جدة،ط1، 1985م.

علي جعفر العلاق (الدكتور)، الشعر التلقي، دراسة نقدية، دار الشروق، ط1، عمان . الأردن ، 1997م.

عصام واصل، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر ، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2011م.

طنطاوي، مُحَمَّد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة- القاهرة، الطبعة الأولى، فيبراير1997.

كاك، عبد الفتاح داود (الدكتور)، التناص دراسة نقدية في التأصيل لنشأة المصطلح ومقاربته ببعض القضايا النقدية القديمة، "دراسة وصفية تحليلية"، 2015م.

كرم البستان، التحقيق، ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1406هـ/2008م.

مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط ١٩٩٧م.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط5، 2011م.

مُحَمَّد مفتاح (الدكتور)، تحليل الخطاب الشعري (استراتجية التناص) ، ط 1، 1985م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت.

الْمُوبَوِيُّ، يعقوب بَابَا زكريا: القصائد الْمُوبَوِيّ (غير منشورة).

النسائي، الإمام أبي عبد الرحمن بن شعيب ، سنن النسائي المسمى بالمجتنى، تخريج وترقيم وضبط: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط2، 1421هـ، 2001م.

ناهم، أحمد (الدكتور)، التناص في شعر الرواد، ط1، 2007م، دار الآفاق العربية، القاهرة.

التناص الديني في شعر مهدي معاذ.

Religious Intertextuality in poetical Works of Mahdi Muaz.

د.عبد الرزاق عمر تشوسو

الجامعة الإسلامية بالنيجر

(+227) 97-18-80-86

abdoulrazakoumaroutchousso@gmail.com

Abstract

Intertextuality has emerged as a vital concept in modern Studies, gaining widespread recognition and prominence, particularly in recent decades, where it has firmly established itself as one of the most influential critical approaches. The development of this concept is largely attributed to the efforts of pioneering critics, most notably Julia Kristeva. Intertextuality is an intrinsic feature of all textual creativity, as no text exists in isolation; rather, each is constructed like a mosaic, absorbing and transforming prior texts. Its significance lies in its ability to transcend traditional literary concepts such as plagiarism, borrowing, or allusion, as it encompasses far broader and deeper dimensions of textual interaction. This work, is aimed at critically studying "Religious Intertextuality in the Poetry of Mahdi Mu'adh, it also examines his poetic works, which are distinguished by their profound meaning, rich themes, and elevated vision, as well as their extensive engagement with religious texts through processes of repetition, absorption, and dialogic exchange. The Study adapts descriptive method marrying it with some analytical approaches. The study arrives at several key findings, the most significant of which include: The Holy Quran and the Prophetic Sunnah serve as foundational sources that have shaped Mahdi Mu'adh's poetic talent and enriched his creative imagination. This is evident in his extensive incorporation of Quranic vocabulary, prophetic traditions, and their associated meanings, imagery, allusions, narratives, and ethical lessons, all of which he synthesizes into his poetic compositions to express his insights, emotions, and aesthetic visions. The research confirms that intertextuality is an inherent characteristic of all creative texts, dissolving boundaries between literature and other arts and fostering an open space of intellectual and aesthetic cross-pollination. Furthermore, the study demonstrates that Quranic intertextuality predominates among the various forms of religious intertextuality in Mahdi Mu'adh's poetry, underscoring the profound influence of religious discourse on his poetic language.

المستخلص:

أصبح التناص ذا دور مؤثر في مجال الدراسات النقدية الحديثة، لما له من الذيوع والانتشار، وخاصة في الآونة الأخيرة التي تبوأ فيها بوضوح مكانة متميزة بين المناهج النقدية. ويرجع الفضل في ظهوره إلى عدد من الرواد وعلى رأسهم جوليا كريستيفا.

والتناص ميزة لا يستطيع أن ينفلت منها أي إبداع، وكل نص ينبني كفسيفساء من الاستشهادات فإنه امتصاص وتحويل لنص آخر. وتبرز قيمة التناص في تجاوزه لمفهوم السرقات والاقتباس والتضمين وبقية المصطلحات النقدية القديمة، لأن مجاله أوسع وأبعد من ذلك.

تهدف هذه الدراسة المعنونة بـ "التناص الديني في شعر مهدي معاذ" إلى كشف ظاهرة التناص الديني في شعر أحد شعرائنا المحليين وذلك لما يتميز به شعره من جودة ودلالات عميقة ومضامين سامية هذا من ناحية، ومن ناحية أخري لكثرة التناصات الدينية الواردة فيه، سواء في شكل اجترار أو امتصاص أو حوار، وقد قام الباحث بدمج المنهج الوصفي مع التحليلي في هذه الدراسة. وتوصلت الدراسة إلى نتائج كثيرة أهمها:

- أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من الروافد المهمة التي أثرت في إثراء موهبة الشاعر مهدي معاذ الذاتية، وتتمثل ذلك في الاستكثار من استلهام واستحياء ألفاظ القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، ومعانيها وصورها وتلميحاتها وإشاراتها وقصصها ومواقفها، واستثمار كل ذلك في التعبير عن معانيه وأفكاره والكشف عن شعوره وانفعالاته ورؤيته وتشكيلاته الشعرية.
- التناص ظاهرة لا يخلو منها أي نص إبداعي على الإطلاق، ويلغي الحدود بين الأدب والفنون الأخرى، ويجعلها مفتوحة على بعضها البعض تتفاعل فيما بينها.
- التناص القرآني هو أكثر التناصات الدينية الواردة في شعر مهدي معاذ.
-

الكلمات المفتاحية: التناص – الدين – القرآن – الحديث.

مقدمة:

يعد الشعر علما من علوم العرب،1 وفنا من فنونها الكلامية، عماده وسر وجوده الملكة2، غير أن هذه الملكة لا تخلق وحدها شاعرا مجيدا في فنه. فعلى الشاعر أن يتعهدها بالعناية ويزودها بما تفتقر إليه. فيتعهدها بالصقل والمران حتى تؤتي ثمارها وتقتدر في فنها. ووسيلة الشاعر إلى ذلك إطار

شعري يمثل صلته بتراثه بأنواعه المختلفة، وذلك من خلال دراسة ما يتسنى له من النص الديني والأشعار وحفظ نماذج منها والنسج على منوالها، إضافة إلى الالمام بالمعارف والعلوم المختلفة.

والتراث الديني في كل العصور كان مصدرا سخيا من مصادر الإلهام الشعري، حيث يستمد من الشعراء نماذج وموضوعات وصورا أدبية.

ويعد القرآن الكريم مصدر التراث الديني، وينبوع الفكر الإسلامي، وليس مقصورا على زمن دون زمن، أو مكان دوم مكان آخر، بل إنه" دستور الله الخالد للبشرية جمعاء، وهو صانع التراث، ومصدره الأكبر، والمنبع في إمداده بالثروة اللغوية"3، فقد كان وما زال معينا ثريا للفصاحة والبيان، وموردا عذبا يسترفده الشعراء في كل زمان ومكان، ويفيدون منه لإغناء إبداعاتهم وإضفاء الجمال الفني عليها، وتعميق تجاربهم الشعرية. ولهذا فقد ظل الحبل المتين والعروة الوثقى التي تربط الشعر العربي ببعضه ببعض، قديمه وحديثه على مر العصور وفي كل الأماكن.

والنصوص النبوية أيضا قادرة على إلهام الشاعر بما تحتويه من معان متجددة، فكان استدعاء الشاعر لألفاظهما أو أحداثهما أو قصصهما أحد السبل التي أدت إلى ارتقاء الشعر العربي.

وقد أدرك الشاعر مهدي معاذ أهمية ذلك فوشح شعره بألوان من التناصات القرآنية والحديثية. وتبسيطا للفهم ستدور هذه الدراسة التي بعنوان "التناص الديني في شعر مهدي معاذ"، حول النقاط الآتية:

أولا: **نبذه عن ترجمة الشاعر مهدي معاذ.**

هو الشاعر الأديب الفقيه، مهدي معاذ بن إبراهيم بن أحمد ولد عام 1387هـ الموافق 1966م من أسرة دينية علمية وأدبية تهتم بالعلوم الشرعية واللغوية والأدبية، وتربى على يد والده، وتلقى منه منذ نعومة أظفاره مبادئ العلوم والقرآن واللغة والأدب من فقه ونحو ولغة وتفسير وغيرها، وظهرت عليه أمارات الذكاء والفطنة والنجابة مبكرا.4

ولما بلغ السن التاسع من عمره، أرسله والده لحفظ القرآن الكريم إلى القارئ الماهر " مالم هارون الملقب: طن رفا" نسبة إلى قريته التي تقع في محافظة غزوا Gazwa في منطقة مرادي Maradi عام 1975م. وبعد سنتين أرسله مرة ثانية إلى مدينة زندر عند الشيخ مالم يوسف الملقب بـ"طن درغِ" Dan durgaعام 1977م لينهل من علومه الشرعية واللغوية والأدبية. ثم عاد إلى مدينة مرادي ليكمل حفظ القرآن على يد والده عام 1979م. ولما بلغ السن الرابعة عشرة رحل إلى مدنية "كانو" مقصد الطلاب والدارسين لطلب العلم، فالتحق بمدرسة العلوم العربية ثم بمعهد مالم قرمي وأخيرا بمعهد الحرم المكي.5

وبعد ذلك التحق الشاعر بكلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالنيجر في مدينة ساي Saye عام 1993م وتخرج منها عام 1997م. ثم التحق بمرحلة الدراسات العليا في كلية الدعوة الإسلامية في طرابلس بليبيا وحصل على الماجستير والدكتوراه في الفقه الإسلامي.6

بدأ التدريس في كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية منذ 2001م، وشغل مناصب اكاديمية و إدارية متنوعة، فقد كان عميدا لكلية الزارعة أربع سنوات وعميدا لكلية الإدارة والاقتصاد خمس سنوات، ورئيسا لجامعة التضامن العربية الفرنسية بنيجير Niger ثلاث سنوات. والآن هو أستاذ مشارك بكلية الشريعة والقانون.

شارك الشاعر مهدي معاذ في عديد من الندوات واللقاءات العلمية والإقليمية والدولية، وله آثار علمية متنوعة، شرعية ولغوية وأدبية، من كتاب مطبوع أو مخطوط، ومقالة منشورة وغير منشورة، ويمكن حصر انتاجاته في الآتي[7]:

1- ديوان ذكريات الحياة. مطبوع
2- تحفة الأحفاد في سير الوالد من البلاد. مخطوط
3- تحفة الأحبة في ديوان الشيخ آدم مغاج جمع واختيار وتقديم 2011م. مخطوط
4- العدالة ومجالات تطبيقها في الإسلام بحث مقدم للمشاركة في أعمال العادية للمجلس الإسلامي بالنيجر 2008م. مخطوط
5- الإسلام والبيئة بحث مقدم للمشاركة مقدم في أعمال العادية للمجلس الإسلامي بالنيجر 2009م. مخطوط
6- الإعلام العربي في النيجر الواقع واستشراق المستقبل مقال نشر في جريدة الاتحاد الفصلية العدد 8، العام 2013. مخطوط
7- خصائص اللغة العربية بحث مقدم للمشاركة في الندوة العلمية التي نظمتها جمعية الدعوة الإسلامية العالمية مكتب النيجر نيامي 2012م. مخطوط
8- مشكلة التسول في النيجر أسبابها وعلاجها في ضوء الإسلام. مخطوط

ثانيا: مفهوم التناص:

التناص في أبسط تعريفه هو استخدام النصوص التراثية المختلفة من قبل الأديب بشكل فني لإغناء نصه. ويعد من أبرز التقنيات الفنية التي يهتم بها الأدباء اهتماما بالغا. ومصطلح التناص مصطلح حديث في الآداب العالمية، ولكن الباحث في التراث النقدي العربي سيلاحظ أشكاله المختلفة ذات تسميات أخرى كـ"السرقة والاقتباس والتضمين والمعارضة والتلميح"، فكل هذه المصطلحات القديمة تقترب من مصطلح التناص.

ظهر مفهوم التناص في صورته الأولية في كتابات باختين ولكن دون تحديد دقيق، إذ تحدث عن "المبدأ الحواري"، ورأى أنه من مكونات النصوص الأدبية الأساسية بشرط أن يصطدم الصوتان اصطداما حواريا. وهذان الصوتان يدخلان في علاقة جدية من نوع خاص لإنتاج دلالة جديدة.8

ثم جاءت جوليا كرستيفا Julia Cristeva لتشكيل وتنظير مصطلح التناص9 من فكرة باختين السابقة لتكون أول من استخدمته INTER TEXTUALITE عام 1969، وبعدما قدمت جوليا كرستيفا هذا المصطلح للدراسات النقدية توالت الأبحاث المرتبطة بهذا المفهوم على الرغم من تعددية المسميات.

أما معنى التناص اللغوي فهو دخول نص في نص، ومعناه النقدي هو علاقة ما بين نص حاضر ماثل ونصوص أخرى سابقة أو معاصرة أو حتى لاحقة تدعى النص الغائب، وهي علاقة يكتشفها القارئ معتمدا فيها على ثقافته، وليس المقصود بالنص الغائب مجرد النص اللغوي المطبوع، وإنما الخطاب ويعني أي شكل من أشكال التعبير بأي أسلوب أو طريقة أو وسيلة، من حركة أو إشارة أو عادات اجتماعية أو تعبير شعبي10، فالتناص ليس عملية بسيطة يمكن من خلالها فصل الأثر السابق عن اللاحق المتأثر بل إنما هو تقاطع عبارات مأخوذة من نصوص أخرى.11

والتناص يكمن في نوعين أساسيين وإن اختلفت التسميات، فهناك من يذكر التناص الداخلي والخارجي،12 ومن يذكر التناص الشكلي والمضموني،13 ومن يحدد أنواع التناص إلى التناص المباشر والتناص غير المباشر، فالتناص المباشر هو اجتزاء قطعة من النص أو النصوص السابقة ووضعها في النص الجديد بعد توطئة لها مناسبة تجعلها تتلاءم مع الموقف الاتصالي الجديد وموضوع النص، وهذا هو مفهوم التناص الخارجي والتناص الشكلي. أما التناص غير المباشر فهو الذي يستنبط من النص استنباطا، ويرجع إلى تناص الأفكار أو المقروء الثقافي أو الذاكرة التاريخية التي تستحضر تناصها بروحها أو بمعناها لا بحرفيتها أو لغتها وتفهم من تلميحات النص وايماءاته وشفراته وترميزاته وهذا هو التناص الداخلي والمضموني.14 وعلى أساس التناص المباشر (الخارجي أو الشكلي) والتناص غير المباشر (الداخلي أو المضموني) تقوم الدراسات التناصية في النقد الأدبي الحديث.

ثالثا: التناص القرآني:

القرآن الكريم هو النص الذي لا يزال عالقا بذاكرة الأمة الإسلامية، لخصوصيته، وتميزه، وغنائه الدلالي، والتاريخي، واحتوائه على العديد من العبر، والأحداث، والقصص المليئة التي تغري الشاعر على توظيفها في نصوصه، بعد إعادة تشكيلها وفقا لما يتلاءم مع تجربته، والمعطيات التي يريد التعبير عنها، والحالة الشعورية التي هو واقع تحت ضغطها، ومع ذلك يظل دائما نصا مقدسا عند الشاعر المسلم يتعلم منه ويحلم به، فهو منتهى البلاغة، ومستقبل الكتابة، مهما كان نوعها وتاريخها، حتى عد في جميع

الحالات أساس الحركية الإبداعية في المجتمع الإسلامي، وينبوعها ومدارها، والمتأمل في شعر مهدي معاذ يجده ينفتح على النص القرآني.15

والتناص مع القرآن يعنى التفاعل مع مضامينه وأشكاله، تركيبا ودلاليا وتوظيفها في النصوص الأدبية بواسطة آلية من آليات شتى.

وقد تنوعت استحضارات الشاعر مهدي معاذ للقرآن الكريم ما بين إيحاء بمضمون الآية، أو فكرتها الأساسية، أو استدعاء بعض المفردات والتراكيب القرآنية، ومن أمثلة ذلك قوله في قصيدة بشارة: (الوافر)

ويعطي من يشاء بلا حساب ذكورا أو إناثا مسلمات[16]

يقول الشاعر في هذا البيت بأن الأولاد هبة من الله سبحانه وتعالى، فإن يشأ يؤتي الإنسان ذكورا أو إناثا أو يجمعها له، أو يحرمهما عليه. والمتأمل لمعنى هذا البيت سيلاحظ بأنه مقتطع من قوله تعالى: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (49) أَو يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾.17

وتكثر التناصات القرآنية في قصيدته " نظرة في الحياة": (الكامل)

إن الحياة مواقف يبدو بها عدم الثبات لحالها المتداخل
لولا تقلبها لكانت حلوة أو مرة عند اللبيب العاقل
لولا تحركها لدامت عزة أو ذلة في ثوبها المتناول
والمرء يخسر في الحياة أموره إن لم يكن من بحرها بسواحل[18]

يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى أحوال الدنيا، وعدم الركون إليها لعدم ثباتها وسرعة تقلبها، فتارة هي حلوة، وتارة أخرى مُرّة. فلولا كثرة تحولاتها لدامت العزة أو الذلة، وكل هذه الأحوال ترشد العاقل اللبيب إلى عدم الاغترار بها أو الإخضاع لسلطانها. والمتأمل الدقيق يجد أن هذه المعاني كلها تتداخل وتتقاطع مع الآيات القرآنية التي تصف لنا أحوال الدنيا أدق وصف كقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾.19 وقوله ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾.20

وقال الشاعر في قصيدة أخرى: (الطويل)

أَأَلْهَاكَ جِيدٌ أمْ عُيُون وفَرْعهَا أم الشّوق كلّ الشوق يعمي ويبصرُ[21]

إذا تأمل القارئ عجز البيت قليلا، سيرى بأن الشاعر جعل الشوق يعمي المشتاق ويبصره، بسبب ما يجده من لوعة الحزن أو حرقة القلب، ولا دواء لذلك إلا برؤية المحبوبة. فهذا المعنى وهذا التصوير الدقيق الرائع مستلهم من قصة سيدنا يعقوب مع ابنه سيدنا يوسف في قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ .22 وقوله: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.23

وفي قصيدة التهنئة قال: (البسيط)

فلتُخلصوا حجيج العامِ نيتكم ولتتّقوا الله في حزنٍ وفي كئبِ
ومن خليقتكم تقوى ويعصمكم من شيءِ الأعمال الله في الطّلبِ24

يطلب الشاعر في هذه القصيدة من زملائه الذين وفقوا بحج بيت الله الحرام إخلاص النية، واتخاذ التقوى زادا ومعونة لهم في أعمال الحج، لأن تقوى هي خير زاد المؤمن، بها يذلل الصعوبات والمشقات، وبها تقبل الطاعات والعبادات، ولا تنال إلا بالصبر. تمكن الشاعر من خلال توظيف هذه المعاني استلهام آيات الحج الواردة في قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (196)الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾25

وفي قصيدة "الدنيا في بيت عازف" نجده يقول: (الطويل)

أكنتَ ترى بدرا يضيءُ بنورهِ بوسط الليالي في جميع مطائفِ
يدور كإنسان ترقّي مقامه تجلّى له نور بكلّ تعاطفِ
ولاحظ هذا الكون حال تدبّر وأنكرَ ما يرجوهُ كلُّ غطارفِ
علوم تنال في رضا الله وحده وحال اتّباع المصطفى خير عارفِ

عليه صلاة الله ثم سلامه وآل وأصحاب بكلّ مآلفٍ[26]

يؤكد الشاعر في الأبيات بأنه إذا تأمل المتأمل سيصل إلى نتيجة مفادها أن العلوم لا تنال إلا برضى الله، بمعنى بتقوى الله. والمقصود بالعلوم هنا هو العلوم الشرعية. وهذا المعنى الدقيق الصائب مستلهم ومتناص مع قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.[27]

وقال الشاعر في قصيدة "الانتصار": (الطويل)

تحرض أغمارا لهتفك مروءتي وتعصي إله الخلق مبدي العجائب
فهذا انتصاري بعد أن قد ظلمتني وإن عدت تلقى ثم أدهى المصائب[28]

سنلاحظ في عجز البيت الأول استغراب الشاعر فيمن يجرؤ ويجاهر معصية الله سبحانه وتعالى، وهو خالق الكون وما فيه من العجائب. وهذا المعنى يوحي إلى قوله تعالى ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (28) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾.29 وفي عجز البيت الثاني يحذر خصمة من العودة إلى ظلمه من جديد، مهددا إياه بأنه إذا عاد سيجده مستعدا وسيلاقي أسوأ مما لاقاه في المرة الأولى، وهذا المعنى يتناص مع قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾.[30]

ومن صور التناص القرآني قول الشاعر في مرثية صديقه يوسف: (الوافر)

وَيُوسُفُ كَانَ أَثْبَتْنَا وِقَارًا إِذَا مَا قِيلَ أَيْنَ ذَوُو الْوَقَارِ
وَشِيمَتُهُ تَمَيُّزُهُ سَرِيعًا إِذَا مَا مِيْزَ أَصْحَابُ الشِّعَارِ
مُشَمِّرُ سَاعِدِ الْجِدِّ مُجِدٌّ بِلَيلٍ رَامِيًا فَضْلَ النِّهَارِ
وَكَمْ مِنْ مُخْطِئٍ قَوْلًا وَفِعْلًا صَبَرْتَ لَهُ مُرَاعَاةَ الْجِوَارِ[31]

يرثي الشاعر في هذه القصيدة صديقه الذي وافته المنية، ويصفه بأجمل الصفات كالوقار والجد والاجتهاد والسبق إلى الخيرات، وسعة الصدر. وهذه الصفات الجميلة مستوحاة ومقتبسة من القيم الإسلامية الواردة في القرآن الكريم، وقد استلهمها الشاعر ليضفي لقصيدته قوة وفصاحة وبلاغة ورونقا وجمالا، وهذه المعاني تتناص مع كثير من الآيات القرآنية كقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾،[32] وقوله:

﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾.[33] وقوله: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.[34]

ويعدّ من ألوان التناص القرآني ما ورد في قصيدة "رسالة طالب": (الطويل)

عَلَيْكَ بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ وَيَقْظَةٍ وَتَحْلِيلِ أَحْدَاثٍ بِجَنْبِ قَوَامِسِ
وَبَحْثٍ دِرَاسَاتٍ وَتَطْبِيقِ مَنْهَجٍ مَزايَا كَفَاءَاتٍ بِكُلِّ مَجَالِسِ
تَكُونُ بِهَذَا حَامِلاً لِرِسَالَةٍ رِسَالَةُ حَقٍّ دُونَ أَدْنَى تَقَاعُسِ
وَتُقْدَرُ فِي الْمَيْدَانِ تَبْلِيغِ دَعْوَةٍ تُجَادِلُ بِالْإِحْسَانِ كُلَّ قَسَاوِسِ
وَتُوقِظُ نَوَّامًا وَتُرْشِدُ ضَلَّةً بِمَا قَدْ دَرَسْتَ مِنْ عُلُومٍ نَفَائِسِ
تُسَاهِمُ فِي إِنْجَازِ كُلِّ مُقَدّمٍ لِأُمَّةِ إِسْلَامٍ بِكُلِّ تَنَافُسِ
وَتُخْلِصُ فِي الْأَعْمَالِ لله وَحْدَهُ تَعِيشُ حَيَاةً مَعَ جَمِيعِ فَوَارِسِ[35]

يظهر الشاعر في هذه القصيدة شخصية الطالب في تحمل الرسالة وأدائها بأمانة في شخصية الرسول عليه الصلاة ولسلام في الدعوة إلى الدين القويم، وهذا ما أعطى القصيدة فضاء رحبا غنيا بالدلالات والإشارات، ومن الآيات التي تتناص مع القصيدة قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾36 وقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾37 وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[38] وقوله ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[39]

ومن أشكال التناص القرآني، ما ورد في قوله: (الطويل)

لِأُمَّةِ حَقٍّ أُسِّسَتْ بِرِسَالَةٍ وَصِدْقٍ وَإِيْمَانٍ قُلُوبٌ خَوَاشِعُ
عَطَاءٌ جِهَادٌ وَعُلاً وَمَعارِفُ وَلَيْسَ لِمَا قَدْ أَسَّسُوهُ مَدَافِعُ
فَهُمْ تَاجِرُواْ فِي الله خَيْرَ تِجَارَةٍ وَلَيْسَ لَهُمْ إِلاَّ تُقَاهُ بَضَائِعُ
حَمَاهَا رِجَالٌ صَادِقُونَ لِعَهْدِهِمْ وَكَانَتْ لِمَاضِي الْعَهْدِ مِنْهُمْ وَقَائِعُ
وَكَانُواْ أُنَاسًا عُرِفَ الْفَضْلُ فِيهِمْ تَعَاوُنُ بِرٍّ كُلُّ ذَلِكَ وَاقِعُ
وَهُمْ سَادَةُ الدُّنْيَا بِخَيْرٍ وَسُؤْدُدٍ وَدِينٍ وَعِلْمٍ لَيْسَ فِيهِمْ تَرَاجُعُ[40]

استوحى الشاعر معاني هذه الأبيات من الآيات القرآنية التي تذكر وظيفة ومزية أمّة مُحَمَّد ﷺ، كونها أسست على الحق والصدق والإيمان، وحمل رسالتها رجال أشداء على الكفار رحماء بينهم وقلوبهم خاشعة وهم الصحابة، وما قدّموه من التضحيات لحماية وبلوغ هذا الدين إلى مشارق الأرض ومغاربها، واعتمد الشاعر على أسلوب الإشارة إلى النصوص الغائبة، كما استوحى من الحوادث التي جرت أيام الرسول عليه الصلاة والسلام ثم الصحابة وربطها بحوادث وأحوال زمانه، ومن بين تلك الآيات قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾41 وقوله ﴿نَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾[42] وقوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾.[43]

بعد هذا الاستعراض سنلاحظ في شعر مهدي معاذ كثرة التناصات مع القرآن الكريم، وتعامله مع القرآن تعاملا واعيا مما يدل على عمق قراءته له، وإفادته منه، وكذلك تبين قدرته وبراعته في مزج العناصر القرآنية بالمادة الشعرية حتى كادت هذه العناصر تكون من الشعر وروحه، مما يدل على ذكائه ولباقته في إيراد المعاني القرآنية في عملية الخلق الشعري.

رابعا: التناص الحديثي:

يعّد الحديث الرافد الثاني – بعد القرآن الكريم – الذي نال نصيبه من العناية والاهتمام لدى الشاعر مهدي معاذ، وذلك نظرا لما يتمتع به الحديث النبوي الشريف من مستوى لغوي رفيع إلى جانب المكانة التي يحتلها باعتباره مصدر التشريع الثاني في الإسلام، وقد دل على هذه المكانة قوله تعالى:﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُو إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى(4)﴾،[44] واستحضار الشاعر للحديث نابع ومتولد من إعجاب وحبه لشخصية الرسول صل الله عليه وسلم، وبرسالته السمحة، وقد ظهر تأثره بالحديث النبوي الشريف من خلال استلهامه معاني الأحاديث الشريفة في أشعاره، ومن أمثلة ذلك قوله: (الوافر)

ألا ذهب الزميل وخير جار وغادرنا إلى دار القرار
حَبِيبٌ لَا نَمُوذَجُ كُلِّ خَيْرٍ مُجَاوِرُهُ يَرَاهُ خَيْرَ جَارِ
وَصَاحِبُهُ يَنَالُ الْخَيْرَ مِنْهُ وَيُدْرِكُ عِنْدَهُ خَيْرَ الثِّمَارِ
يميل إلى السلامة والسلام إلى يوم الوداع لدى الستار[45]

يرثي الشاعر مهدى الحاج معاذ زميله يوسف، ويتحسر على فقده، ويعلي محاسنه بأنه خير جار، وجاره يظل ينال الخير منه بل سيراه أفضل جار. وهو رجل مسالم، ويؤمن جانبه، ولا يؤذي غيره. وقد قضى حياته كلها في طلب العلم والمعرفة. فالأبيات غنية بالتناصات المتنوعة مع الأحاديث النبوية الشريفة. فالمعنى الوارد في البيت الثاني والثالث يتحاور مع ما روي عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً».46

ومعنى البيت الأخير يبين أن الفقيد يراعي حقوق الآخرين ولا يؤذيهم، فهو مأمون الجانب لين الأريكة، سلم الناس من يده ولسانه. وهذا المعنى يتقاطع مع قول ﷺ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ».47

وقال أيضا في قصيدة "زهور رياض": (الطويل)

فَأَخْلاَقُ مَرْءٍ لَيْسَ شَيءٌ يَفُوقُهَا جَمَالًا وَحُسْنًا إِنْ حَوَتْهُ مَجَامِعُ
تُعَبِّرُ عَنْ تَقْوَاهُ لله وَحْدَهُ وَيَنْجُو وَإِنْ سُلَّتْ عَلَيهِ لَوَامِعُ
عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى الله سِرًّا وَجَهْرَةً وَلَا سِيَّمَا إِنْ سَاعَدَتْكُمْ صَنَائِعُ48

يتحدث الشاعر في البيت الأول والثاني عن حسن الخلق، وأنّ لا شيء يعدله، فهو ميزان التقوى. فهذا المعنى امتصاص لحديث النبوي صل الله عليه وسلم في حسن الخلق، وذلك في قوله: "مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ ".49 ومعنى البيت والثالث يشير إلى تقوى الله في السر والعلن، وهذا تناص مباشر مع الحديث النبوي في قوله عليه الصلاة والسلام: "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ".50

مما تقدم نلحظ أن الحديث النبوي الشريف كان منبعا ورافدا من الروافد اللغوية التي استقى منه الشاعر مهدي معاذ ما يحلو له من ألفاظ موحية ذات معنى عميق. وهذا يعكس مدى إعجابه واهتمامه بلغة الحديث إلى جانب لغة القرآن، وحفظه إياها حفظا دقيقا عالقا بأذهانه وتخيلاته، فيجري ذلك على لسانه في خلقه الشعري، محققا بذلك عاملا مساندا وداعما له في توضيح أفكاره، ونقلها للقارئ والسامع بمزيد من الهيبة والقبول.

خاتمة:

أسفرت هذه الدراسة التي جاءت بعنوان: التناص الديني في شعر مهدي معاذ" عن مجموعة من النتائج، أهمها ما يلي:

- أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من الروافد المهمة التي أثرت في إثراء موهبة الشاعر مهدي معاذ الذاتية، وتتمثل ذلك في الاستكثار من استلهام واستحياء ألفاظ القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، ومعانيها وصورها وتلميحاتها وإشاراتها وقصصها ومواقفها، واستثمار كل ذلك في التعبير عن معانيه وأفكاره والكشف عن شعوره وانفعالاته ورؤيته وتشكيلاته الشعرية.
- أن التناص القرآني هو أكثر التناصات الواردة في شعره.
- أن الشاعر سخر لسانه لخدمة قضايا قومه الاجتماعية والساسية.
- أن مصطلح التناص الذي ظهر في الستينيات مصطلح متعدد المصطلحات نظرا لتعدد الاتجاهات والمساهمات التي قدمها النقاد.
- التناص يلغي الحدود بين الأدب والفنون الأخرى، ويجعلها مفتوحة على بعضها البعض تتفاعل وتتحاور فيما بينها.
- كل نص هو امتصاص وتحويل لنص آخر.
- أظهرت الدراسة اهتمام الشاعر بالكتاب والسنة، حيث يستقي منهما جل معانيه.
- أن التناص ظاهرة لا يخلو منها نص على الإطلاق.

الهوامش:

1- الجرجاني، علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل وآخر، د-ط، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، 1996، ص15.

2- ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محي الدين عبد الحميد، د-ط، بيروت، المكتبة العصري، 1995، 27/1.

3- شلتاغ عبود شراد، أثر القرآن الكريم في العربي الحديث، د-ط، دمشق، دار المعرفة، 1987، ص4.

4- النكتة المكتوبة في سيرة مهدي الذاتية، مهدي الحاج معاذ، مخطوطة في مكتبة الكاتب بتاريخ 28-01-2020م، بنيامي، ص: 2.

5- نفسه، ص: 14-15.

6- نفسه، ص17.

7- نفسه، 15-16.

8- شعرية دستويفسكي: مخائيل باختين، ترجمة جميل نصيف التكريتي، الدار البيضاء، المغرب دار توبقال للنشر، 1986، ص269.

9- جوليا كرستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، ط2، الدار البيضاء، المغرب دار توبقال للنشر،1997، ص21.

10- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني،1985، ص215.
11- جهاد كاظم، أدونيس منتحلا، القاهرة، مصر، مكتبة مدبولي، 1993، ص34.
12- مُحَمَّد مفتاح،تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي، 2005، ص 124.
13- فرج حسام أحمد، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، تقديم سليمان العطار ومحمود فهمي حجازي، ط1 القاهرة، مصر، مكتبة الآداب، 2003، ص199.
14- عزة مُحَمَّد شبل، علم لغة النص النظرية والتطبيق، تقديم سليمان العطار، ط1، القاهرة، مصر، مكتبة الآداب، 2007، ص 79-80.
15- عصام حفظ الله، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، ط1، الأردن، دار غيدا للنشر والتوزيع، 2011م، ص 77 – 78.
16- مهدي الحاج معاذ، ديوان ذكريات الحياة، بوتشي، نيجريا، شركة الرخصة للطباعة والنشر والتوزيع، 2015م.ص: 8.
17- سورة الشورى: الآية 49.
18- ديوان ذكريات الحياة، ص: 34.
19- سورة آل عمران: الآية 140.
20- سورة الحديد: الآية 20.
21- ديوان ذكريات الحياة، ص: 5.
22- سورة يوسف: الآية 84.
23- سورة يوسف: الآية 93.
24- ديوان ذكريات الحياة، ص: 12.
25- سورة البقرة: الآية 196-197.
26- ديوان ذكريات الحياة، ص: 25.
27- سورة البقرة: الآية 292.
28- ديوان ذكريات الحياة، ص: 12.
29- سورة البقرة: الآية 28-29.
30- سورة الإسراء: الآية 8.
31- ديوان ذكريات الحياة، ص: 13-14.
32- سورة البقرة: الآية 148.
33- سورة الشورى: الآية 43.
34- سورة آل عمران: الآية 134.
35- ديوان ذكريات الحياة، ص: 45-46.
36- سورة فاطر: الآية 24.
37- سورة النحل: الآية 125.
38- سورة البينة: الآية 5.
39- سورة النحل: الآية 97.
40- ديوان ذكريات الحياة، ص: 49-50.
41- سورة الصف: 9.
42- سورة فاطر: 29.
43- سورة الفتح: 29.
44- سورة النجم: الآية 3-4.

45- ديوان ذكريات الحياة، ص: 13-15

46- البيهقي، الآداب، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مصر، دار الكتب العلمية، 1986م، 94/1.

47- الإمام أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق أحمد محمد شاكر، مصر، دار المعارف، 1391م، 66/11.

48- ديوان ذكريات الحياة، ص:31.

49- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، مراجعه وعلق عليه: محمد محمد سامر، ط:2، القاهرة شركة القدس-1434هـ/2013م رقم: 4799، ص: 397.

50- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، سنن الترمذى، علق عليه: ناصر الدين الألباني، ط1، القاهرة، دار العالمية،1441هـ/2020م، رقم: 1987، ص: 436.

الإعجاز التشريعي في تحريم الفواحش وأثرها على الفرد والمجتمع. " تحريم الزنا أنموذجا"

د. مصباح هادي تجاني

عضو هيئة التدريس بجامعة النهضة العالمية قسم الشريعة والدراسات الإسلامية أستاذ الفقه وأصوله

08068879646

musbahuhaditijjani@gmail.com

&

د. مكي أبو بكر طن يايا

قسم الدراسات الإسلامية، جامعة سلي لاميطو كفن هوسا، ولاية جغاوا، نيجيريا

2348038652918

makiyuabubakar@gmail.com

مستخلص البحث:

فالزنا فعل قبيح يترتب على وقوعه مفاسد من اختلاط الأنساب وإيقاع العداوة والبغضاء بين الناس, فحرمه الشارع لتلك المفاسد, ولما كانت بعض النفوس متشوقة إليه, وقد لا يثنيها عن فعله مجرد نهي الشارع عنه وإخباره بما أعده لمرتكبه من عقاب شديد في الآخرة, ولا يزجرها إلا أن ترى العذاب رأي العين – شرع العقاب الدنيوي لينزجروا – فالانزجار نتيجة لإقامة الحد, يعقبه مصلحة هي: حفظ الأنساب. تهدف الدراسة إلى إظهار جانبا من جوانب الإعجاز التشريعي الذي تضمنته التشريعات الإسلامية، وإبراز محاسن الشريعة الإسلامية وإظهار ماشتملت عليه في الإتيان بما هو أصلح للإنسانية اتبعت الدراست المنهج الاستقرائي والوصفي فالاستدلالي، وذلك باستقراء الآيات والأحاديث المختصة بأحكام الزنا وفق الأصول والأسس المعتمدة لتفسيرها, وتحليل ما يحتاج إلى تحليل من عباراته, ووصف وجه الإعجاز التشريعي من تحريم الزنا, مع بيان الدلائل التي تقوي هذه الفكرة. توصلت الدراسة إلى نتائج عدة منها: أن القرآن الكريم دستور تشريعي كامل، يقيم الحياة الإنسانية على أفضل صورة وأرقى مثال، وأنه عالج المشاكل الفردية والاجتماعية بأدنى شيء ممكن بحيث أن التشريع الوضعي عجز في إيجاد للبشرية الحلول في المجتمعات,. أن الزنا يهدد النسل البشري بالفناء التدريجي واتضح كذلك أن جريمة الزنا أخطر جريمة على البشرية، ومضار الزنا شنيعة, لأنها مضار أخلاقي والديني والجسمي وأسري

واجتماعي. حرم الإسلام جريمة الزنا, حفاظا على النسل والصحة والمروءة, وحقوق الآخرين, بل حرم الإسلام قربانها, فضلا عن ممارستها.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز –المعجزة– التشريع –الفواحش –الزنا

مقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان ونظم له الحياة, ووضع له التشريعات و القوانين؛ ليعيش هذا الإنسان في هذا الكون سالما معافى بدون أي فوضى ولا عدم النظام, وجعل هذا القانون المعجز الذي عجز الإنس و الجن بإتيان بمثله, وقال جل من قائل:﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ سورة الإسراء الآية: 88

والصلاة والسلام على خير الرسل من البشر الذي أعطاه ربه القرآن, وجعله معجزة خالدة مع اختلاف الزمان والمكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وعلى آله و صحابته حملة القرآن. وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى قد بعث الأنبياء والمرسلين برسالة من عنده لهداية البشرية إلى طريق الرشاد, وأيدهم بآيات وحجج بالغة؛ فكانت المعجزات مما أيدهم بها, وقد تنوعت هذه المعجزات, فكان لكل نبي معجزة خاصة به, إلا أن هذه المعجزات مع تنوعها قد اتفقت جميعها في هدف واحد وغاية واحدة.

ولقد أيد الله سبحانه و تعالى نبيه مُحَمَّد عليه الصلاة و السلام بالقرآن؛ الذي يُعَدُّ وجه من وجوه الإعجاز التشريعي الذي كان هذا البحث عبارة عن محاولة إبراز ذلك, ولبيان أن الإسلام جاء ليرسم للبشرية منهج الحياة, الذي فيه رشادها و صلاحها. وإن من أكبر مقاصد الشريعة حفظ نظام الأمة, ليحقق الخير والنفع والأمن والاطمئنان للفرد والمجتمع, ولا يتحقق ذلك إلا بسد طرق الفتن والقضاء على كل الفواحش التي تظهر في المجتمع, وكذلك

لا يحقق الإنسان مصالحه الدنيوية والأخروية التي جاءت الشريعة الإسلامية بنصوصها القطعية والظنية لحفظها من جانبي الوجود والعدم إلا بالأمن والطمأنينة, وإن كانت تلك المصالح من ناحية هي نفسها أمن وسلام, ولأجل إقامة العدالة وحفظ الحقوق ومنع الظلم والاعتداء وضعت الشريعة الإسلامية لتلك الفواحش حلولا ووقاية لتسير البشرية في حياتها اليومية. واللهَ تعالى أسأل أن يلهمنا فهم أسرار كتابه، ويرزقنا العمل به ويتقبل ذلك منا، إنه سميع قريب مجيب.

رسم الباحث بعد مقدمته هذه الخطوط عريضة جارية حول المحاور الآتية:

1. المحور الأول: التعريف بالزنا ومفهوم الإعجاز التشريعي.
2. المحور الثاني: أضرار الزنا على الفرد والمجتمع.
3. المحور الثالث: وجه الإعجاز التشريعي في تحريم الزنا.
4. الخاتمة:

- قائمة المصادر والمراجع.

المحور الأول: التعريف بالزنا ومفهوم الإعجاز التشريعي.

مفهوم الزنا:

الزنا في اللغة: الزنا يمد ويقصر, يقال: زنى الرجل يزني زنى مقصور, وزناء ممدود, وكذلك المرأة, والمرأة تزني ومزاناة, وزناء: أي تباغي.[1] ويطلق الزنا على عدة معان منها الفجور, والضيق يقال: زنى زناء أي دخل وضاق,[2] ويطلق الزنا ويراد به وطء المرأة من غير عقد شرعي,[3] وهذا هو المراد في عامة النصوص المتعلقة بالزنا كقوله تعالى "وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا " سورة الإسراء الاية 32.

وأما في اصطلاحا: قد تعددت تعريفات العلماء للزنا, وكلها متقاربة وهي على النحو التالي:

1-عرف الكساني من الحنفية الزنا وقال: "هو وطء الرجل المرأة في قبل في غير الملك وشبهة الملك".[4]

2-وعرفه المالكية بأنه: "هو كل وطء وقع على غير نكاح صحيح ولا شبهة نكاح ولا ملك يمين"[5]

3-وعرفه الشافعية: "إيلاج الذكر بفرج محرم لعينه خال من الشبهة مشتهى طبعاً"[6]

4-وعرفه الحنابلة: "وهو فعل الفاحشة، في قبل أو دبر"[7]

5-وعرفه ابن حزم من الظاهرية بأنه: وطء من لا يحل النظر إلى مجردها مع العلم بالتحريم, أو هو وطء محرمة العين.[8]

والمتأمل في هذه التعاريف يلاحظ اتفاقها جميعاً على أن الزنا هو الوطء المحرم الحاصل عن طريق العمد.

أدلة تحريم الزنا: ثبت تحريم الزنا من الكتاب والسنة والإجماع, وتفصل ذلك فيما يلي:

ومن الكتاب قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾.سورة الإسراء الاية 32 ووجه الاستدلال: إن النهي بالآية الكريمة جاء صريحا بأداته –وهي لا الناهية– عن قربان الزنا, وهو منطوق الآية, أما فحواها فهو تحريم الزنا ذاته, . فالنهي عن مقاربة الزنا نهي عن كل المقدمات والوسائل الموصِّلة إلى الزنا؛ لأنه إذا قيل للإنسان لا تقرب هذا, فهذا آكد من أن يقال له لا تفعله[9].

وقد علق الإمام الألوسي في تفسيره على قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْرَبُواْ الزنى**﴾ بمباشرة مبادئه القريبة أو البعيدة فضلاً عن مباشرته، والنهي عن قربانه... للمبالغة في النهي عن نفسه ولأن قربانه داع إلى مباشرته.[10]

ومن السنة المطهرةعن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن).[11]

ولم يكن الإجماع على تحريم الزنا مقصوراً على عصر الصحابة أو من بعدهم فقط, بل قام الإجماع على ذلك في جميع الأزمان والأجيال والعصور, ولم يقتصر الأمر للأمة الإسلامية فحسب, بل هو إجماع جميع الأمم والملل, منذ أنزل الله الشرائع على خلقه, وحتى يرث الله الأرض ومن عليها, ولم يستهزئ بحرمته إلا من لا يعرف حرمات الإنسانية, وتجاهل أو جهل الإنسان والأسرة في المجتمع.[12]

وحتى العقل السليم لو ترك لوحده وطبيعته لحكم بحرمة الزنا؛ لأنه يستقبحها, بيحث أنها تغير مجرى الحياة, وتخل بنظام الأسرة والجماعات, مهانة لكرامة الإنسان, واستفراش لآدمي بدون عقد الرابطة التي تضمن لكلا الطرفين الحقوق والواجبات المترتبة على كلا الزوجين .[13]

ولا شك أن مضار الزنا شنيعة, وآثاره ممقوتة وهي أكبر من أن تحصى؛ لأنها مضار أخلاقي والديني والجسمي وأسري واجتماعي.

أركان الزنا: ولهذه الأركان جانبان,جانب الوطء المحرم, وجانب قصد الوطء.

الأول: جانب الوطء المحرم: ويقصد بلفظ الوطء هنا: الجماع, وليصبح الوطء المحرم ركنا من أركان جريمة الزنا يجب أن تتوافر فيه الشروط التالية:

1**–أن يكون الوطء في القبل**: والوطء المعتبر في الزنا: هو الوطء في الفرج بحيث يكون الذكر في الفرج كالميل في المكحلة, ويكفي لاعتبار الوطء زنا أن تغيب الحشفة على الأقل في الفرج, أو مثلها إن لم يكن للذكر حشفة, ولا يشترط أن يكون هذا الذكر منتشراً, وإن لم يحدث الإنزال أيضاً, ويعتبر الوطء زنا ولو كان هناك حائل بين الفرج والذكر إذا كان الحائل رقيقاً لا يمنع الحس واللذة.[14]

2**–أن يكون الوطء من المكلف**: يشترط في اعتبار الوطء زنا الذي يجب فيه الحد أن يكون صاحبه مكلفاً, والصغير والمجنون ليسا مكلفين, لكن لو تمكنت المرأة نفسها للصغير أو المجنون, يعتبر زناها لأنها مكلفة.

والتكليف شرط أساسي لابد من وجوده في اعتبار الوطء زنا, ويتكون التكليف من شيئين, هما:

أ–العقل: وهو تمام العقل وصلاحيته...أن يكون مميزاً يعقل الحق والباطل, والضار من النافع والحسن من القبيح, ومن اختل عقله بجنون أو نحوه فلا يؤخذ بما فعل لأن ذلك معفي عنه ما فعل ومرفوع عنه القلم لما روي عن عائشة ﵂ عن النبي ﷺ قال: "رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق"[15]

ب–البلوغ: وهو شرط لابد منه لاعتبار فعل الوطء زنا, وبه تكتمل الرجولة والأنوثة في المرأة, فكل من بلغ ثمانية عشر من عمره, أو تبين بلوغه باحتلام أو غيره من علامات البلوغ للرجال, والمرأة بخروج النهدين أو الاحتلام أو الحيض ونحوه.[16]

6-**أن تكون الموطوءة صالحة للوطء**: بمعنى أن تكون الموطؤة غير صغيرة التي لا تصلح للوطء أصلا, ولا يحد صاحبه لعدم إمكانية الوطء معها, وعليه التعزير, أما الصغيرة التي يمكن وطؤها, فيعتبر حكمها حكم الكبيرة من حيث توافر الركن المادي.[17]

7-**أن يكون الوطء خاليا من الشبهة**: عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ "ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة"[18].

الثاني: جانب التعمد في الوطء:

هو تعمد فعل هذه الجريمة مع العلم بأن الشارع قد حرمها, وإن مكنته الزانية نفسها وهي تعلم أن من يطأها محرم عليها. وهذا الجانب عنصر ضروري يجب توفره في الزنا, وإن لم يتوفر عنصر العصيان في ذات الفعل فهو ليس بجريمة ابتداء, وهو ما يعبر عنه علماء القانون الوضعي اللا مشروعية الجناية [19].

ويشترط أن يعاصر القصد الزنا الفعل المحرم, فمن قصد أن يزني بامرأة ثم تصادف أن وجدها في فراشه فأتاها على أنها امرأته لا يعتبر زانيا لانعدام القصد الزنا وقت الفعل, كذلك

لو قصد إتيان امرأة أجنبية فأخطأها وأتى امرأته فإنه لا يعتبر زانيا ولو اعتقد أنه يأتي أجنبية لأن الوطء الذي وقع حدث غير محرم.[20]

المحور الثاني: أضرار الزنا على الفرد والمجتمع

إن جريمة الزنا أخطر جريمة على البشرية من القنابل الذرية والهزات الأرضية، والزنا يهدد النسل البشري بالفناء التدريجي، لأن هدف الزانية والزاني هو إطفاء الشهوة الغريزية، أما الحمل والإنجاب فأمران ثقيلان، لما يترتب عليهما من مسئوليات، لذا تجد المرأة الزانية تحول دون ذلك بأي وسيلة، سواء بتعاطي أسباب منع الحمل، أو الإسقاط بعد الحمل، أو قتل المولود فور ولادته، أو إلقائه في المستشفيات ونحوها، هذا والزانية حينما تقتل المولود، فإنما تجمع على نفسها مصيبتين، وترتكب معصيتين: الزنا وهو محرم، وقتل نفسٍ بغير حقٍ وهو أشدُّ تحريما. والزنا آثاره سيئة وعواقبه وخيمة، ومن نتائج الزنا: كثرة اللقطاء غير الشرعيين الذين يعتبرون مبتورين عن المجتمع ليس لهم أي قرابةٍ، أو صلة، فينشئون معقدين نفسياً، شاذِّين فكرياً، لجهلهم أصلهم، وحرمانهم عطف وحنان الوالدين وتربيتهما، ولذا تجد غالبيتهم كما تدلُّ الإحصائيات يعشقون الإثم ويهوون الجريمة.[21]

يقول الدكتور الفرنسي عبد المعطي: "وحسب الإنسان أن يعلم أن الزنا ينشر أمراضا خطيرة فتاكة كالزهري والسيلان والقرحة الرحوة والقرحة الأكالة.كل واحدة منها أخطر من غيرها. ويعتقد أن الزهري[22] أخطرها لأنه يقود إلى الشلل، وتصلب الشرايين، والذبحة الصدرية وسقوط الشعر، وفي المرأة الإجهاض، وفي الجنين البله، والضمور العضلي والوراثي، والسيلان[23]، ويؤدي إلى العقم والتهاب الجهاز التناسلي بأجمعه والعمى وروماتزم الشبان".[24]

ومن أضرار الزنا أيضا أنه يورث الفقر ويسبب عدم قبول وإجابة دعاء الزاني, عن عثمان بن أبي العاص الثَّقَفِيّ، عن النبي ﷺ قال: "تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابَ لَهُ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى، هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ فَيُفَرَّجَ عَنْهُ، فَلَا يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ، إِلَّا زَانِيَةً تَسْعَى بِفَرْجِهَا، أَوْ عَشَّارًا"[25]

ومن أضرار الزنا أيضا: إغضاب الرب –سبحانه وتعالى– بارتكاب ما نهى عنه, والتعرض للعقوبات عاجلة وآجلة, التي حددها الله تعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم, لتكون ردعا و زجراً ونكالاً لمن اختار لنفسه لذة عارضة غير مبال بما يترتب عليها من عقوبة وخزي وعار في الدنيا والبرزخ ودار القرار. وأنه سبب لنقص الإيمان, بل انتزاعه من قلب الزاني حين يمارس هذه الجريمة, وهذا خطر عظيم فلربما عاجلته المنية قبل أن يعود إليه إيمانه, لقوله ﷺ:" لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن).[26] ومن أضرار الزنا الأخلاقية:هتك عرض المرأة الزانية, وسلب شرفها وضياء حيائها وسقوط منزلتها في المجتمع الذي تعيش فيه أو يسمع خبر عن جريمتها. وإفضاح كل من الزاني والزانية بشهادة طائفة من المؤمنين عذابها, الذي يشير إليه ربنا جل وعلا بقوله:﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة النور الأية 2 وأن الزنا سبب لجريمة القتل: لأن كثيرا ما تجد هذه الجريمة تؤدي إلى قتل حيث أن العدد الكبير من اللواتي ينجبن بسبب الزنا يقتلن الأولاد الذين أنجبن, أو يرمونهم في مكان يموتون فيه بسبب الجوع والعطش أو الحرارة أو البرد, لأنهم لا يتحملون العار الذي يترتب على هذا الولد, لأنه نتيجة الزنا.

ومن هذه الأضرار التي تعود على المجتمع:تدنيس شرف أسرة الزاني أو الزانية, وإلحاق العار بهم, وهم أبرياء من صنعه أو صنعها, وذلك على مد الأزمان والأجيال. وقد يؤدي هذا إلى فساد تربية الأطفال والأولاد, وتتأثر صحتهم العاطفية والنفسية, وانجازاتهم الدراسية, وتزداد انحراف المراهقين .حيث قد يتصورون بعقلهم القاصر, تحسين هذه الجريمة, ويحاولون ممارستها. وربما كانت الزانية متزوجة فيعظم الخطر, وتكبر المعصية, بما تجره من هتك عرض الزوج البريء, حيث يسقط شرفه وسمعته ومكانته بين أهله وجيرانه, وأصحابه ومعارفه. وقد تدخل الزانية على قبيلة زوجها–سواء قبل الزواج أو بعده – من ليس منهم فينتسب إليهم زورا وبهتاناً ويشاركهم في أموالهم ظلماً وعدوانا, ويجلس مع زوجات الزوج وبناته وهن لسن بمحارمه.[27] ومن الأضرار أيضا نشر الأمراض التي تصاب من طريق الزنا للمجتمع, بأن

يكون الزاني أو الزانية, تزوج, مثلا: لو كان الزوج هو الزاني يسبب لزوجته المرض, لو قدر الله له أن مات أو حصل الطلاق بينه وبين الزوجة التي أصيبت بالمرض من قبله, وتزوجت بزوج آخر وعنده أكثر من زوجة, ولاشك أن الأمراض تنتقل بهذه الطريقة, وهكذا لو كانت الزانية هي التي أصابتها المرض. –والعياذ بالله –ويكون المجتمع قد تضرر بهذه الفاحشة. ومن الأضرار انتشار ظاهرة أبناء(اللقطاء), حيث ترمي الزانية المولود, وهذا جناية على المولود, حيث يفقد الروابط الداعية إلى التعاون, وهو سيعش ضيقاً في الأمة, وقد يصاب بمرض النفس, فالناس يستخفونه وتنكره طباعهم. وأبناء الزنا أحياناً هم أخطر شيئاً في المجتمع لأنهم يكونون أعضاء أقوياء في الجرائم الكبيرة.

المحور الثالث: وجه الإعجاز التشريعي في تحريم الزنا.

تعريف الإعجاز التشريعي:

لما كان مصطلح الإعجاز التشريعي عبارة عن مركب إضافي يتكون من كلمة (الإعجاز) و(التشريع)، فإن تعريفه يتطلب النظر إليها باعتبارين: تعريفه باعتباره مركبا إضافيّا، ثم تعريفه باعتباره عَلَما يطلق على علم معين.

أ– الإعجاز لغة واصطلاحا:

- **أما الإعجاز لغة:** بمعنى الفوت والسبق, يقال أعجزني فلان أي فاتني, والتعجيز هو التثبيط, ومنه قوله تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِين**﴾ **سورة السبإ الأية5** بمعنى ظانين أنهم يعجزوننا لأنهم ظنوا أنهم لا يبعثون ولا الجنة ولا النار[28].
- **وأما الإعجاز في الإصطلاح:** فقد عرفه الجرجاني بقوله: (الإعجاز في الكلام هو أن يؤدى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق)[29].

وقال أيضا (حد الإعجاز هو أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته)[30].

ب- التشريع لغة واصطلاحا:

- **أما التشريع لغة:** المواضع التي ينحدر الماء منها, وبها سمي ما شرع الله للعباد شريعة من الصوم والصلاة, والحج , والنكاح, وغيره.[31]

وكذلك الشأن من الطريقة المستقيمة التي تهدي الناس إلى الخير ففيها حياة نفوسهم وروي عقولهم قال الله تعالى:﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا**﴾ سورة الجاثية الاية: 18

- **وأما التشريع في اصطلاح:**

عند إطلاق لفظ التشريع يراد به مصدره الأول وهو القرآن الكريم, ويمكن أن يتسع مفهومه فيشتمل على أحكام القرآن من العقائد والمعاملات والأخلاق ونظم الحياة في شعبها المختلفة لتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة[32].

أو بعبارة أخرى: هو ما شرع الله لعباده وشمل كافة مجال الحياة سواء حياة الفرد أو المجتمع, وسواء جانب العقدي أو العبادي أو الأخلاقي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي أو الدولي أو الدستوري أو العسكري, أو غير ذلك.

ج- وأما تعريف الإعجاز التشريعي باعتباره عَلَما يطلق على علم معين فمعناه: (سمو التشريعات القرآنية وشمولها وكمالها إلى حد الذي تعجز عنه كل القوانين البشرية مهما بلغت)[33].

وقد ثبت عجز البشر جميعا عن الإتيان بمثل ما جاء به القرآن من التشريعات وأحكام تتعلق بالفرد والمجتمع في جميع مجالات الحياة.

وجه الإعجاز التشريعي في تحريم الزنا

خلق الله الإنسان ليستخلفه في الأرض ويستعمره فيها, ولم يتم هذا إلا إذا بقي هذا النوع, واستمرت حياته على الأرض يزرع ويصنع ويبني ويعمر, ويؤدى حق الله عليه, ولكي يتم ذلك ركب الله في الإنسان مجموعة من الغرائز والدوافع النفسية, تسوقه بسلطانها إلى ما يضمن بقاؤه فردا وبقاؤه نوعا.وهذه الغرائز والحاجات العضوية طاقت حيوية في الإنسان, تدفعه لأن يسعى لإشباعها, ويقوم بالأعمال التي تصدر عنه من أجل هذا الإشباع, وترك هذا الإشباع دون نظام يؤدي إلى الفوضى والاضطراب, ولكن الإسلام وقف دون إرخاء العنان لغريزة الجنس لينطلق بغير حدود ولا قيود, لذلك حرم الزنا وما يفضي إليه وما يلحق به.[34]وإلى جانب ذلك نجد أن الإسلام حث على الزواج ورغب فيه, وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى: " وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ"[35] وذلك صونا للأنساب حتى لا تختلط المياه, ويعرف الولد من أبيه, ويعرف الوالد من بناته وبنيه.

وشرع الله عقوبة الزنا ليكون حفظا للأنساب من الاختلاط وصيانة للأعراض من الانتهاك وهي زجرة عن الهالك والتأثم والعداوة والبغضاء قال ابن القيم: " لما كانت مفسدة الزنى من أعظم المفاسد وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب، وحماية الفروج، وصيانة الحرمات، وتوقي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس، من إفساد كل منهم امرأة صاحبه وبنته وأخته وأمه، وفي ذلك خراب العالم، كانت تلي مفسدة القتل في الكبر"[36]

والزاني المحصن يعاقب بأشنع عقوبة وأشدها, وهي رجمه بالحجارة حتى يموت ليذوق وبال أمره, وليتألم كل جزء من جسده كما استمتع به في الحرام, والزاني الذي لم يسبق له الوطء في نكاح صحيح يجلد مائة جلدة, مع ما يحصل له من الفضيحة بشهادة طائفة من المؤمنين لعذابه والخزي بإبعاده عن بلده, وتغريبه عن مكان الجريمة عاما كاملا.[37] وهذا يوافق مقاصد الشريعة في حفظ النسل, وفي عقاب الشاذين وتأديبهم, وزجر المقتدين بهم.

والزنا فعل قبيح يترتب على وقوعه مفاسد من اختلاط الأنساب وإيقاع العداوة والبغضاء بين الناس, فحرمه الشارع لتلك المفاسد, ولما كانت بعض النفوس متشوقة إليه, وقد لا يثنيها عن فعله مجرد نهي الشارع عنه وإخباره بما أعده لمرتكبه من عقاب شديد في الآخرة, ولا يزجرها إلا أن ترى العذاب رأي العين – شرع العقاب الدنيوي لينزجروا – فالانزجار نتيجة لإقامة الحد, يعقبه مصلحة هي: حفظ الأنساب.[38] فالزنا وأنواعه من أخطر الجرائم والفواحش, وأشدها اعتداء على الأخلاق والأعراض والكرامات, وحقوق الفرد والأسرة والجماعة, والقضاء على شرف المرأة وسمعتها, وجعلها فريسة الشهوات الجامحة المتفلتة لفترة ما, ثم ينتابها المرض والفقر والدمار, فكانت عقوبة الحد زجرا وردعا وصونا.[39]

ولا عجبا إذا رأينا أن الشرائع السماوية كلها مجمعة على تحريم الزنا ومحاربته, وآخرها الإسلام الذي شدد النهي عنه, والتحذير منه, لما يؤدي إلى اختلاط الأنساب والجناية على النسل, وانحلال الأسر, وتفكك الروابط, وانتشار الأمراض وطغيان الشهوات, وانهيار الأخلاق[40].

والمقصد من التغريب[41] هو تأديب الزاني ببعده عن أهله وبلده, وإعانته على التوبة من هذه الجريمة الشنيئة, وهذا المقصد قد يختلف في بعض الظروف والأحوال التي ترجع إلى الأمكنة, أو إلى الأشخاص الذين سيغربون.[42] ولحفظ النسل من جانب العدم حرمت الزنا, وشرعت العقوبة الرادعة لمرتكبه من الجلد أو الرجم حفظا للنسل وبقاؤه على أكمل البقاء.

فالإسلام نظر إلى هذه الجريمة من حيث فساد الدين والإيمان ومن حيث المعنى الخلقي فيها, ومن حيث ما يؤدي إليه من إضعاف النسل, وإفشاء الأمراض التي تتوارث وتشوه الأجسام, وتفسد الضمائر, ومن حيث أن هذه الجريمة تخرج إلى الوجود أطفالاً لا أسر لهم ولا أباء يرعونهم, ويكونون كلاً على المجتمع. [43]

ومما يترتب عليها أيضاً من تسبب المشاكل في المجتمع, حرم الإسلام هذه الجريمة, حفاظا على الصحة والمروءة, وحقوق الآخرين, فحرمها الإسلام بل حرم قربانها, فضلا عن ممارستها.

بينما نجد القانون الوضعي لم يلتفت إلى معنى الديني ولا الخلقي ولا إلى معنى الإنساني, ولا إلى المشاكل الاجتماعية والصحية التي قد تحدث من أجل هذه الجريمة, فأباح هذه الجريمة الخبيثة, بدعوى وجود الاتفاق وعدم الإكراه.فلو رجع الناس إلى التشريع القرآني لنجوا من هذه الأمراض ولتخلصوا من هذه المشاكل كلها.

فهذا يبين جلياً أن التشريع القرآني المعجز هو الذي يحقق للبشرية السعادة في الدنيا والآخرة, ويحمي حياة الإنسان وقيمته وعرضه وأخلاقه, وإيجاد مجتمع نظيف طاهر من المشاكل والأمراض.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين, وبعد الوقوف على الإعجاز التشريعي في تحريم الفواحش وأثرها على الفرد والمجتمع" تحريم الزنا أنموذجا" تبين للباحث من نتائج لهذه الدراسة:

أن القرآن الكريم دستور تشريعي كامل، يقيم الحياة الإنسانية على أفضل صورة وأرقى مثال، وسيظل تشريعه وجها من وجوه إعجازه ما بقي الدهر، ولا يستطيع أحد أن ينكر أنه أحدث في العالم أثرا غير وجه التاريخ.

أن القرآن الكريم عالج المشاكل الفردية والاجتماعية بأدنى شيء ممكن بحيث أن التشريع الوضعي عجز في إيجاد للبشرية الحلول في المجتمعات, وذلك نتيجة بعدهم عن المنهج القرآني.

أن التشريع القرآني المعجز هو الذي يحقق للبشرية السعادة في الدنيا والآخرة, ويحمي حياة الإنسان وقيمته وعرضه وأخلاقه, وإيجاد مجتمع نظيف طاهر من المشاكل والأمراض.

واتضح من خلال البحث أن الزنا يهدد النسل البشري بالفناء التدريجي، لأن هدف الزانية والزاني هو إطفاء الشهوة الغريزية، وهذا يؤدي إلى اختلاط الأنساب والجناية على النسل, وانحلال الأسر, وتفكك الروابط, وانتشار الأمراض وطغيان الشهوات, وانهيار الأخلاق.

واتضح كذلك أن جريمة الزنا أخطر جريمة على البشرية، ومضار الزنا شنيعة, وآثاره ممقوتة وهي أكبر من أن تحصى؛ لأنها مضار أخلاقي والديني والجسمي وأسري واجتماعي.

حرم الإسلام جريمة الزنا, حفاظا على النسل والصحة والمروءة, وحقوق الآخرين, بل حرم الإسلام قربانها, فضلا عن ممارستها.

هذا ما تيسر بفضل الله وحسن عونه، وصلى الله على نبينا مُحَّد وآله صحبه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المعجم الوسيط باب الزاي, مجمع اللغة العربية القاهرة,دار الدعوة، بدون تاريخ.

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع, أبي بكر بن مسعود الكساني الحنفي,دار الكتب العلمية ببيروت,ط.,ت,1406 هـ.

بداية المجتهد و نهاية المقتصد, أبو الوليد مُحَّد بن أحمد بن مُحَّد بن أحمد بن رشد القرطبي, دار المعارف,ط 6, ت41975 م.

نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج, مُحَّد بن أبى العباس, دار الفكر للطباعة بيروت, ط.,ت 1404, هـ1984م.

حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع, عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن القاسم العاصمي الحنبلي, مكتبة العلمية,ط1,ت1397.

التعريفات, علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني, دار الكتاب العربي بيروت, ط,1, ت 1405.

تفسير الكبير ومفتاح الغيب, الرازي أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن, دار التراث العربي بيروت لبنان, الطبعة الثالثة 1420هـ.

روح المعاني في تفسير القرأن العظيم والسبع المثاني, الألوسي, مُحَمَّد بن عبد الله الحسيني الألوسي, دار الكتب العلمية بيروت لبنان, الطبعة الأولى 1415هـ.

صحيح البخاري, كتاب الأشربة, مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري, دار طوق النجاة, بدون تاريخ.

العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوبتها في الشريعة والقانون, عبد الملك عبد الرحمان السعدي, دار البيان العربي, ط2,ت,1405.

التشريع الجنائي مقارنة بالقانون الوضعي, عبد القادر عودة, مؤسسة الرسالة بيروت لبنان, سنة 1993م.

سنن ابن ماجه, مُحَمَّد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ابن ماجه, تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي, دار الفكر بيروت, ط., ت

العقوبات التعزيرية لجريمة الزنا, حامد بن مُحَمَّد, بحث تكميلي درجة الماجستير, جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية, كلية دراسات العليا, قسم العدالة الجنائية, الرياض ,ط.,ت2003م – 1424.

الجامع الصحيح سنن الترمذي, مُحَمَّد بن عيسى أبو عيسى الترمذي , تحقيق أحمد مُحَمَّد شاكر, نشر دار إحياء التراث العربي بيروت. ط. ت.

أضرار فاحشة الزنا, عبد الله بن إسحاق آل الشيخ, مجلة البحوث الإسلامية, الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد, العدد الثالث والعشرون.

المعجم الأوسط, سليمان بن أحمد بن أيوب, الطبراني, دار الحرمين – القاهرة.

الحلال والحرام في الإسلام لدكتور يوسف القرضاوي, مكتبة وهبة,ط 29, سنة 1428–2007م.

الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء, ابن قيم، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين 1418هـ - 1997م, دار المعرفة.

المحلى بالآثار شرح المجلى بالاختصار, أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري, تحقيق مُحَمَّد أحمد شاكر, مطبعة النهضة مصر, ط. ت.

محرمات استهان بها الناس لمحمد صالح المنجد,مكتبة السنة بالقاهرة, ط1سنة 1415-1995.

تعليل الأحكام لمحمد مصطفى شلبي, دار النهضة العربية, سنة الطبعة 1401-1981.

مقاصد الشريعة عند الإمام مالك بين النظرية والتطبيق, د. مُحَمَّد أحمد القياتي مُحَمَّد, داكر السلام, الطبعة الأولى بدون تاريخ.

شريعة القرآن من دليل إعجازه, مُحَمَّد أبو زهرة, سلسلة الثقافة الإسلامية,

التشريع الإسلامي عن طريق السؤال والجواب, عبد الله إبراهيم دنيج, ط. ت.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي, مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 14200هـ 2000م.

الموسوعة الذهبية في الإعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية, د.أحمد مصطفى, الناشر دار ابن الجوزي القاهرة, ط1, ت2005م.

فلسفة التشريع الإسلامي, فتحي رضوان, دار الكتاب اللبناني, لبنان, ط., ت.

الطب النفسي المبسط, د.عبد الرؤف ثابت, دار النهضة العربية, ط1, ت.

لسان العرب, مُحَمَّد بن مكرم بن علي, ابن منظور, دار صادر بيروت لبنان, الطبعة الثالثة 1414هـ.

[11] -لسان العرب, محمد بن مكرم بن علي, ابن منظور, دار صادر بيروت لبنان, الطبعة الثالثة 1414هـ, ج4, ص: 359.

[2] - انظر: لسان العرب, المرجع السابق, مادة (زنا).

[3]- المعجم الوسيط باب الزاي, مجمع اللغة العربية القاهرة, دار الدعوة بدون تاريخ ص 428.

[4] -بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع, أبي بكر بن مسعود الكساني الحنفي,دار الكتب العلمية ببيروت,ط0,ت,1406 هـ, ج5, ص, 486.

[5] -بداية المجتهد و نهاية المقتصد, أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي, دار المعارف,ط 6, ت41975 م, ج2, ص, 324.

[6] - نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج, محمد بن أبى العباس, دار الفكر للطباعة بيروت, ط0,ت 1404, هـ1984م, ج25,ص470.

[7] –حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع, عبد الرحمان بن محمد بن القاسم العاصمي الحنبلي, مكتبة العلمية, ط1, ت1397, ج7, ص213.

[8] –المحلى بالآثار شرح المجلى بالاختصار, أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري, تحقيق محمد أحمد شاكر, مطبعة النهضة مصر, ط0, ت0, ج11,ص335.

[9] –تفسير الكبير ومفتاح الغيب, الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن, دار التراث العربي بيروت لبنان, الطبعة الثالثة 1420هـ, ج0, ص 42.

[10] –روح المعاني في تفسير القرأن العظيم والسبع المثاني, الألوسي, محمد بن عبد الله الحسيني الألوسي, دار الكتب العلمية بيروت لبنان, الطبعة الأولى 1415هـ ج8, ص66 .

[11] –صحيح البخاري, كتاب الأشربة, محمد بن إسماعيل البخاري, دار طوق النجاة, رقم الحديث 5256 ج5,ص 2120

[12] –المحلى, ابن حزم, مرجع سابق, ج8,ص 175, والمغني لابن قدامة, ج9,ص 24.

[13] –العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوبتها في الشريعة والقانون, عبد الملك عبد الرحمان السعدي, دار البيان العربي, ط2,ت,1405, ج1,ص 97.

[14] –التشريع الجنائي مقارنة بالقانون الوضعي, عبد القادر عودة, مؤسسة الرسالة بيروت لبنان, سنة 1993م, 351.

[15] – سنن ابن ماجه, محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ابن ماجه, تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي, دار الفكر بيروت, ط0, ت0 كتاب الطلاق, باب طلاق المعتوه و الصغير والنائم, رقم الحديث 2119, ج1, ص 658.صحيح, الإرواء (297) صحيح وضعيف سنن ابن ما جة.

[16] –العقوبات التعزيرية لجريمة الزنا, حامد بن محمد, بحث تكميلي درجة الماجستير, جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية, كلية دراسات العليا, قسم العدالة الجنائية, الرياض ,ط0,ت2003م –1424 ,ص 39.

[17] –المرجع السابق, ص 40.

[18] – الجامع الصحيح سنن الترمذي, محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي , تحقيق أحمد محمد شاكر, نشر دار إحياء التراث العربي بيروت, ط0, ت0, كتاب الحدود, باب درء الحدود, رقم الحديث 1424, ج4, ص33,ضعيف, ضعيف الجامع للألباني ص259.

[19] –العقوبة التعزيرية, حامد بن محمد, مرجع سابق, ص, 38.

[20] –التشريع الجنائي, عبد القادر عودة, مرجع سابق,ج22, ص 374.

[21] – دروس للشيخ عبد الله حماد الرسي, عبد الله حماد الرسي,دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية, http://www.islamweb.net

[22] – الزهري: – وهو خطير جدا ومعد، وأعراض المرض الأولى تتمثل في قرحة صلبة تكون على الأعضاء التناسلية بعد ثلاثة أسابيع من الإصابة بهذا المرض، وفي مواضع أخرى كالشفة مثلا عقب القبلة وبين الحاجبين وثقب الأنف وفتحة الأذن، ثم يوسع المكروب نطاق هجومهحيث يهاجم القلب والكلى والكبد، فتظهر بقع وردية في أجزاء الجسم وترى بالعين المجردة، وقد تحدث بقع خضر في اللثة والحلق ويصعب المضغ على المصاب. مجلة البحوث الإسلامية.

[23] – سببه مكروب اسمه (الجنوكوكس) وهو غير وراثي، ولا يصيب إلا الأعضاء التناسلية والمجاري البولية. وأول شيء يشعر به المريض حرقان في مجرى البول ولا سيما عند التبول، ويزداد الحرقان ويبدأ معه نزول مادة لازجة تتحول بسرعة إلى صديد غزير، ثم يتورم العضو ويلتهب، ويحس المريض بهبوط سريع لصحته العمومية، وترتفع حرارته ويحصل عنده إمساك ويلازم الفراش وينقطع عن العمل تماما. ثم يزداد المرض شيئا فشيئا ويحس المريض بألم في أسفل البطن، ويكون بوله صديدا تقريبا ويصعب الشفاء جدا. ثم يمتد في المثانة إلى الحالبين والكلى، ومن خلال الكلى قد يحدث تسمم عام بالجسم، وإذا أزمن هذا المرض تصلبت المفاصل بالروماتزم السيلانية، وقد تصل جراثيم السيلان إلى القلب، وتهاجمه فيموت المصاب. مجلة البحوث الإسلامية.

[24] – أضرار فاحشة الزنا, عبد الله بن إسحاق آل الشيخ, مجلة البحوث الإسلامية, الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد, العدد الثالث والعشرون, ص: 150 وما بعدها.

[25] – المعجم الأوسط, سليمان بن أحمد بن أيوب, الطبراني, دار الحرمين – القاهرة, ج3, ص: 154.

[26] –الصحيح البخاري, الإمام البخاري, مرجع سابق, ج5, ص 2120.

[27]–العقوبة التعزيرية لجريمة الزنا في الفقه الإسلامي دراسة تطبيقية على محاكم الشرعية بمكة المكرمة, بحث مقدم للحصول على الماجستير في العدالة الجنائية في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية, ,حامد بن محمد بن متعب العادي, ت1424هـ, ص 24.

[28] –لسان العرب, محمد ابن مكرم بن منظور, المصري, الإفريقي, دار المعارف, القاهرة, ط0, ت0, ج3, ص2817.

[29] – التعريفات, علي بن محمد بن علي الجرجاني, دار الكتاب العربي بيروت, ط,1, ت 1405, ص 282.

[30] –المرجع نفسه, ص 112.

[31]– لسان العرب لابن منظور, مرجع سابق, ص 33–2238.

[32] –التشريع الإسلامي عن طريق السؤال والجواب, عبد الله إبراهيم دنيج, ط0,ت0, ص12.

[33] –فلسفة التشريع الإسلامي, فتحي رضوان, دار الكتاب اللبناني, لبنان, ط0, ت0,ج0 ص 8.

[34] – انظر: الحلال والحرام في الإسلام لدكتور يوسف القرضاوي, مكتبة وهبة,ط 29, سنة 1428–2007,ص 133, و154.

[35] – سورة النور آية 32.

[36]– الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء, ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين 1418هـ – 1997م, دار المعرفة. 150.

[37] – انظر: محرمات استهان بها الناس لمحمد صالح المنجد,مكتبة السنة بالقاهرة, ط1سنة 1415–1995, ص 28.

[38] – تعليل الأحكام لمحمد مصطفى شلبي, دار النهضة العربية, سنة الطبعة 1401–1981, ص 129.

[39] – العقوبات الشرعية والأقضية والشهادات, المرجع السابق, ج4 ص 11.

[40] – الحلال والحرام, المرجع السابق, ص 134.

[41] – اختلف العلماء في التغريب مع جلد على ثلاثة أقوال: **القول الأول:** التغريب مع جلد واجب شرعا. الشافعي وأحمد. واستدلوا بالحديث عبادة بن الصامت وفيه "خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة، والرجم" أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب الحدود. باب حد الزني. رقم الحديث 1690. وقوله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، لأقضين بينكما بكتاب الله، الوليدة والغنم رد، وعلى ابنك جلد مائة، وتغريب عام، واغد يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها» متفق عليه. البخاري. كتاب الصلح. باب إذا صلحو صلح جور. رقم الحديث 2695. ومسلم. كتاب الحدود. باب من اعترف على نفسه بالزنى. رقم الحديث 1697. **القول الثاني:** لا يجب التغريب مع جلد إلا إذا قضى به الحاكم. أبوحنيفة وأصحابه. واستدلوا بأية جلد في سورة النور وقالوا أن الأية أوجبت الجلد فقط دون التغريب، وزيادة التغريب بالحديث نسخ والنسخ لا يثبت بالأحاديث الأحاد. وروي أن عمر رضي الله عنه في أقضيته حدّ بجلد دون تغريب. **القول الثالث:** التغريب للرجل دون المرأة. قال مالك والأوزاعي. ابن رشد. بداية المجتهد. المصدر السابق. ج4. ص1721. والراجح والله أعلم أن القول بالجلد والتغريب للزاني والزانية أرجح لمن ينتمى إليها من الأدلة الثابتة من الكتاب والسنة.

[42] – مقاصد الشريعة عند الإمام مالك بين النظرية والتطبيق, د. محمد أحمد القياتي محمد, دار السلام, ط1, ج2, ص 772.

[43] –شريعة القرآن من دليل إعجازه, محمد أبو زهرة, سلسلة الثقافة الإسلامية, م0,ط0,ت0,ص79

ابن هشام الأنصاري ومنهجه في تخريج الشعر العربي، كتاب شرح شذور الذهب نموذجا

محمود مُحَمَّد إبراهيم

قسم مركز اللغات (Language center) جامعة ميدغري (UNIMAID)

Mahmudmuhammad074@gmail.com

08030864555.

الدكتور تجاني مُحَمَّد شريف المحاضر

قسم الدراسات العربية، جامعة ميدغري (UNIMAID)

tijanisalafy321@gmail.com

07036958816

أبوبر الحاج أبونا

قسم الدراسات العربية، جامعة ميدغري (UNIMAID)

08130516606

مقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد العدل القديم، وصلى الله على صفوته مُحَمَّد وآله المنتخبين. وعليه وعليهم السلام أجمعين.

ملخص البحث:

يعتبر علم تخريج الشعر من العلوم المهمة في الدراسات الأدبية واللغوية، حيث يساعد على فهم الشعر العربي وتحليله وتفسيره. ومعرفة الصحيح منه من المزيف والمقبول منه من المردود، ويعود تاريخ نشأة هذا العلم إلى العصور الوسطى في العالم العربي، حيث ازدهر الشعر العربي وظهر العديد من العلماء والشعراء الذين ساهموا في تطوير هذا العلم. تتناول المقالة نشأة علم تخريج الشعر وتطوره، وتبرز أهمية هذا العلم في الدراسات الأدبية واللغوية. كما تلقي الضوء على بعض العلماء والشعراء الذين ساهموا في تطوير هذا العلم. وله أهمية قصوى

من ذلك تساعد على فهم الشعر العربي وتحليله وتفسيره، وتساعد على دراسة اللغة العربية وتحليلها وتفسيرها، كما تساهم في تطوير الدراسات الأدبية وتحليل النصوص الأدبية. وابن هشام الأنصاري هو عالم لغوي شهير، له منهج خاص في تخريج الشعر، وآراؤه ونظريته متناثرة في كتابيه شرح شذور الذهب ومغني اللبيب، وهما كتابان قيمان من كتب النحو الذي جمع أغلب أبواب النحو فيهما.

المحور الأول: ابن هشام الأنصاري وآثاره العلمية :

هو العلامة الشيخ، أبو مُحَمَّد عبد الله جمال الدين بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري.

أولا مولده ونشأته: ولد بالقاهرة في ذي القعدة، سنة ثمان وسبعمائة من الهجرة، الموافق سنة / 1309/ من الميلاد. ومن ثم ترعرع فيها، وشب محبا للعلم والعلماء، فأخذ عن الكثيرين منهم، ولازم بعضا من الأدباء والعلماء. فدرس النحو، والصرف، واللغة، والأدب، والقراءات، والفقه، قال عنه صاحب معجم المؤلفين: "نحوي مشارك في المعاني والبيان، والعروض، والفقه، وغيرها. أتقن علوم العربية فسبق فيها أقرانه وتفرد، وأحاط بالدقائق، فاشتهر بعلمه في كل الأمصار، وقد تصدر للتدريس، وتعلم منه جماعة من أهل مصر وغيرهم، وحدث عن ابن جماعة بالشاطبية، فانتفع به أهل زمانه خلق كثير.

شيوخه: ذكر صاحب الدرر الكامنة[1] أن ابن هشام لزم عددا من فحول عصره، وتلقى العلم على أيدي علماء زمانه، وتتلمذ لهم، ومنهم: ابن السراج، حيث قرأ عليه القراءات العشر، وأبو حيان، والتاج التبريزي، والتاج الفاكهاني، وعليه قرأ ابن هشام شرح (الإشارة)، زغيرهم.

وأبو حيان، والتاج التبريزي، والتاج الفاكهاني، وعليه قرأ ابن هشام شرح (الإشارة)، والشهاب بن المرحل، وابن جماعة، وغيرهم.

تلاميذه: تصدى ابن هشام الأنصاري لتدريس العربية، وتخرج على يديه عدد، من أشهرهم :

1 جمال الدين إبراهيم بن مُحَمَّد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد اللخمي (ت 790هـ)

2 أبوا الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عبد العزيز النويري، (ت 788هـ).

3 عبد الخالق بن علي بن الحسين بن الفرات المالكي، (ت: 794هـ).

منزلته العلمية:

أتقن ابن هشام العربية، حتى فاق أقرانه وشيوخه ومعاصريه، وكان لكتابيه: "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، و"أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك". صدى في النفوس، ونال بهما منزلة لدى العلماء

والأدباء "فاشتهر في حياته، وأقبل الناس عليه غير أن شهرته لم تكن محصورة في مصر وحدها، بل تعدتها إلى المشرق والمغرب، حيث ذكر صاحب الدرر الكامنة نقلا عن ابن خلدون قوله: "ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية، يقال له: ابن هشام، أنحى من سيبويه.

ذكاؤه وفطنته:

كان ابن هشام، يتمتع بذكاء خارق، وذاكرة قوية، حيث استطاع أن يجمع عدة علوم، وأن يبرز فيها، وهو "المتفرد بالفوائد الغريبة، والمباحث الدقيقة، والاستدراكات العجيبة، والتحقيق البارع، والاطلاع المفرط، والاقتدار على التصرف في الكلام، والملكة التي كان يتمكن من التعبير بها عن مقصوده"، وما يدلنا على مدى فطنته، وقوة حافظته حتى أواخر حياته، أنه حفظ مختصر الخرقي في خلال أربعة أشهر قبل موته بخمس سنين".

صفته وأخلاقه:

كان ابن هشام يمتاز "بالتواضع والبر والشفقة ودماثة الخلق ورقة القلب" فضلًا عن دينه، وعفته، وحسن سيرته، واستقامته، وكان إلى ذلك صبورا في طلب العلم مداوِما عليه حتى آخر حياته.

ومن شعره في الصبر:

ومن يصطبرْ للعلـــم يظفـرْ بنيلِهِ ... ومن يخـطـبـ الحسنـاءَ يصبـرْ على البـذلِ
ومن لا يـذل النفس في طلب العُـلا ... يسيـرًا يَعِـشْ دهـــرًا طـويـلًا أَخَـــا ذُل

ثانيا: آثاره العلمية:

لابن هشام آثار علمية كثيرة، من أهمها :-

1- قطر الندى وبل الصدى
2- شذور الذهب وشرحها
3- أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك

وغير ذلك من الكتب اللغوية والنحوية والمعجمية.

وفاته:

توفي ابن هشام –رحمه الله تعالى– ليلة الجمعة في الخامس من ذي القعدة سنة إحدى وستين وسبعمائة من الهجرة، الموافق سنة 1360 من الميلاد[2]، ورثاه ابن نباتة بقوله:

سقى ابن هشام في الثرى نوء رحمة ... يجر على مثواه ذيل غمام

سأروي له من سيرة المدح مسندًا ... فما زِلْتُ أروي سيرة ابن هشام.[3]

المحور الثاني الثالث : كتاب شذور الذهب وقيمته العلمية

كتاب شذور الذهب في معرفة كلام العرب، مؤلفه: جمال الدين ابن هشام الأنصاري، وهو من كتب النحو المختصرة وهو على اختصاره جامع لغالب أبواب النحو.

منهجه: سار ابن هشام في تبويبه لكتاب شذور الذهب على طريقة مختلفة عما ألف في كتب النحو المعروفة في بعض المواضع، فقد بنى كتابه على مقدمة وأربعة عشر بابا مشتملة على بعض الفصول.

أولا: المقدمة.

وقد عرف فيها الكلمة وأنواعها وعلامة كل نوع، ثم ذكر تعريف الكلام وأقسامه.

ثانيا: الأبواب.

الباب الأول: عن الإعراب وأنواعه وعلاماته الأصلية ثم العلامات الفرعية بأبوابها المختلفة. ثم ذكر فصلا في الإعراب التقديري.

الباب الثاني: في البناء عرف فيه البناء وذكر أنواع المبنيات وقسمها تقسيما جديدا لم يسبق إليه.

قال السيوطي في كتابه المطالع السعيدة: " قسم ابن هشام في الشذور المبني تقسيما غريبا لم يسبق إليه، وجعله على أقسام وقد تَبَعْتُهُ على ذلك". فقد قسم علامات البناء ثمانية أقسام، جعلها أبوابا:

الأول: ما لزم البناء على السكون، وهو المضارع المتصل بنون الإناث، نحو: **(يَتَرَبَّصْنَ)** و **(يُرْضِعْنَ)** أو الماضي المتصل بضمير رفع المتحرك: كَضَرَبْتُ وضَرَبْنَا.

الثاني: ما لزم البناء على السكون أو نائبه، وهو الأمر، نحو: اضْرِبْ وَاضْرِبَا واضْرِبُوا واضْرِبِي واغْزُ واخْشَ وارْمِ.

الثالث: ما لزم البناء على الفتح، وهو الماضي المجرد نحو: ضَرَبَ، وضَرَبَك، وضَرَبَا، والمضارع الذي باشرته نون التوكيد، نحو: "**لَيُنْبَذَنَّ**" و"**لَيُسْجَنَنَّ**" و"**لَيَكُونًا**"، بخلاف نحو: "**لَتُبْلَوُنَّ**"، "**يَصُدُّنَّكَ**. وما ركب من الأعداد والظروف والأحوال والأعلام، نحو: أَحَدَ عَشَرَ، ونحو: يَأْتِينَا صَبَاحَ مَسَاءَ.

الرابع: ما لزم الفتح أونائبه: وهو اسم لا النافية للجنس إذا كان مفردا نحو: لارجلَ، ولا رجالَ، ولا رجلين، ولا قائمين، ولا قائمات، وفتح نحو: قائماتٍ أرجح من كسره.

الخامس: ما لزم البناء على الكسر، وهو خمسة: العلم المختوم بويهِ: كسيبويهِ، وفعالٍ للأمر كَنَزَالِ وَدَرَاكِ، وفعالٍ سَبًّا للمؤنث: كَفَسَاقِ وَخَبَاثِ، وفَعَالِ علما لِمُؤَنَّثٍ: كَحَذَامِ في لغة أهل الحجاز، وكذلك أمس عندهم إذا أريد به معين.

السادس: ما لزم البناء على الضم، وهو ما قطع لفظا لا معنى عن الإضافة من الظروف المبهمة: كَقَبْلُ وَبَعْدُ وأَوَّلُ.

السابع: ما لزم البناء على الضم أو نائبه، وهو المنادى المفرد المعرفة، نحو: يَا زَيْدُ "**يجبَالُ**[4]"ويَا زَيْدَانِ، وَيَا زَيْدُونَ.

الثامن: ما ليس له قاعدة مستمرة، وهو الحروف: كَهَلْ، وَثُمَّ، وَجَيْرِ، وَمُنْذُ وغير ذلك.

ثم عقد بابا ذكر فيه النكرة والمعرفة، ثم أقسام المعرفة. وبعد ذلك ذكر "المعربات" وقسمها تقسيما حاصرا، فبدأ أولا بالمعربات من الأسماء والأفعال وهي عشرة أنواع، ثم ذكر المنصوبات من الأ سماء والأ فعال وهي خمسة، ثم ذ كر المجرورات، وجعلها ثلاثة أقسام، ثم ذ كر المجزومات، وأنواع الجوازم، وهي الأفعال المضارعة الداخل عليها جازم وهو ضربان: جازم لفعل، وهو: لم، ولما، ولام الأمر، ولا في النهي. وجازم لفعلين: وهو أدوات الشرط: إن، وإذما، ومن، وما، ومهما، ومتى، وأيان، وأين، وأنى، وحيثما، وأي.

وبعد أن انتهى من ذلك ذ كر العوامل من الأفعال والأسماء المشبهة لها، وفي باب عمل الفعل كر مبحثا بديعا في تقسيم الفعل بحسب المفعول به فجعله – بحسب ذلك- سبعة أنواع:

النوع الأول: ما لا يتعدى إلى المفعول أصلا، وهو اللازم، وذكر له سبع علامات: كالدَّالِّ على حدوث ذات: **كحدث، ونبت**، أو صفة حسية: **كطال، وخَلِقَ**، أوعرض: **كمَرِضَ، وفَرِحَ**: وكالموازن لانفعل: **كانْكَسَرَ**، أوفَعُلَ: **كظرف**، أوفَعَلَ أوفَعِلَ اللذين وصفهما على فَعِيل، في نحو: **ذَلَّ وَسَمِنَ**.

النوع الثاني: ما يتعدى إلى مفعول واحد دائما بالجار، نحو: **غَضِبَ، ومَرَّ**. أوما يتعدى إلى مفعول واحد دائما بنفسه: كأفعال الحواس، أو ما يتعدى إلى مفعول واحد تارة بنفسه، وتارة بالجار، نحو: **شَكَرَ، وَنَصَحَ، وَقَصَدَ**، أوما يتعدى إلى مفعول واحد تارة بنفسه ولا يتعدى إليه أخرى لا بنفسه ولا بالجار، نحو: **غَفَرَ، وشَحَا**.

النوع الثالث: ما يتعدى إلى مفعولين، وجعله قسمين: ما يتعدى لمفعولين تارة، ولا يتعدى إليهما تارة أخرى، نحو: **نقص، وزاد،** وما يتعدى إليهما دائما.

النوع الرابع: ما ثاني مفعوليه كمفعول: **شكر** وهي عشرة أفعال، **كأَمَرَ، وَاسْتَغْفَرَ، وَاخْتَارَ، وَصَدَقَ، وَزَوَّجَ، وَكَنَّى، وسَمَّى، ودَعَا، وَكَالَ، وَوَزَنَ.**

النوع الخامس: ما أول مفعوليه فاعل في المعنى، نحو:**أعطى و كسا.**

النوع السادس: ما أول مفعوليه وثانيهما مبتدأ وخبر في الأصل وهو أفعال القلوب، **ظَنَّ وأخواتها: عَلِمَ، وَرَأَى، وَوَجَدَ، وَحَجَا، وَحَسِبَ، وَزَعَمَ، وَخَالَ، وَجَعَلَ، وَدَرَى.**

النوع السابع: ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، وهي: **أَعْلَمَ، وَأَرَى،** وما ضمن معناهما من : أنبَأَ، وَنَبَّأَ، وَأَخْبَرَ، وَخَبَّرَ، وَحَدَّثَ.

بعد ذلك عقد بابا للأسماء العاملة عمل الفعل، وعددها عشرة أسماء:

أولها: المصدر، نحو: ضَرْبٍ، وَإِكْرَامٍ.

الثاني: اسم الفاعل، نحو: ضَرِبٍ، وَمُكْرِمٍ.

الثالث: المثال، وهو ما حول للمبالغة من فَاعِلٍ إِلَى فَعَّالٍ، أو إِفْعَالٍ، أو فَعُولٍ بِكَثْرَةٍ، أو فَعِيلٍ، أو فَعِلٍ بِقِلَّةٍ.

الرابع: اسم المفعول، نحو: مَضْرُوبٍ، وَ مُكْرَمٍ.

الخامس: الصفة المشبهة، وهي كل صفة صح تحويل إسنادها إلى ضمير موصوفها، وتختص بالحال وبالمعمول السببي المؤخَّر.

السادس: اسم الفعل، نحو: بَلْهَ زَيْدًا بمعنى دعه، وعَلَيْكَهُ وَبِهِ بمعنى إِلْزِمْهُ وَالْصَقْ وَدُونَكَهُ بمعنى خُذْهُ. وغير ذلك.

السابع: الظرف، (يعمل عمل استقر).

الثامن: المجرور (يعمل عمل استقر).

التاسع: اسم المصدر، والمراد به اسم الجنس المنقول عن موضوعه إلى إفادة الحدث كالكلام والثواب.

العاشر: اسم التفضيل، نحو: **أفضل وأعلم،** ويعمل في تمييز وظرف وحال وفاعل مستتر مطلقا، ولا يعمل في مصدر ومفعول به، أوله، أومعه.....

ثم ذكر باب التنازع، ثم باب الاشتغال.

وعقب على ذلك بذكر التوابع، وأقسامها الخمسة، وهي التوكيد، والنعت، والعطف، والبدل، وعطف النسق.

ثم بين أحكام تابع المنادى. وبعد ذلك عقد بابا يبين فيه **موانع الصرف**

ثم ختم الكتاب بباب العدد وكنايات العدد.

أما بالنسبة لشواهد "شرح شذور الذهب" فإنه كان يستشهد بالآيات القرآنية وأشعار العرب المحتج بشعرهم. وقد بلغت الشواهد الشعرية في الكتاب مائتان وستة وثلاثون.

أهم الشروح والحواشي على " شذور الذهب"

شذور الذهب من أهم المختصرات النحوية التي جمعت غالب أبواب النحو، ولكونه مختصرا كان بحاجة إلى شرح وتوضيح، لذلك كثرت حوله الشروح والحواشي والتقريرات، وكذلك كثرت الشروح حول شواهده. وفيما يلي ذكر أهم شروح هذا الكتاب:

1 – شرح شذور الذهب لابن هشام المتوفى سنة 761هـ.

2 – شرح الصدور لشرح زوائد الشذور لمحمد بن عبد الدائم البرماوي المتوفى سنة 831هـ. وقد نسبه حاجي خليفة لبدر الدين حسن بن أبي بكر بن أحمد القدسي الحلبي المتوفى سنة 836هـ. وهذا الكتاب جعله مؤلفه خاصا بشرح الكلمات او الجمل التي ذكرت في " شذور الذهب" ولم يشرحها ابن هشام في شرحه على الشذور.

3 – السرور في شرح الشذور، لبدر الدين حسن بن أبي بكر بن أحمد القدسي الحنفي المتوفى سنة 831هـ.

4 – شرح شذور الذهب لمحمد بن عبد المنعم الجوجري المصري، المتوفى سنة 889هـ.

5 – بلوغ الإرب بشرح شذور الذهب. لشيخ الإسلام زكريا بن مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري المتوفى سنة 926هـ. ولهذ الشرح نسخ كثيرة، أشار إليها بروكلمان . منها نسخة في (الظاهرية) بدمشق رقم (67).

6 – شفاء الصدر بشرح الشذور، لعبد الملك بن بن جمال العصامي بن صدر الدين بن عصام الإسفرائيني المشهور بملا عصام، المتوفى سنة 1037هـ. وله نسخة في مواضع مختلفة، أشار إليها بروكلمان[5]، ومنه نسخة بمكتبة الأزهر برقم (1788) 27375.

أما الحواشي على شذور الذهب لابن هشام فكثيرة منها:

1- حاشية عباد العدوي المتوفى سنة 1193هـ. وقد طبعت هذه الحاشية بالمطبعة الميمنية بالقاهرة سنة 1318هـ.

2- حاشية الدسوقي مُحَمَّد بن أحمد بن عرفة المعروف بدسوقي المالكي المتوفى سنة 1230هـ. ولها نسخة مخطوطة بمكتبة الأزهر برقم: (33325) 143061.

3- حاشية الأمير مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد بن عبد القادر المعروف بالأمير الكبير، المتوفى سنة 1232هـ. وقد طبعت هذه الحاشية مع شرح شذور الذهب لابن هشام في مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر سنة 1359هـ.

وهذا ماتيسر للباحث عن كتاب شذور الذهب لابن هشام الأنصاري.

المحور الثالث: مفهوم التخريج في اللغة والاصطلاح:

فأصل الكلمة تعود إلى كلمة ''خرّج'' على وزن تفعيل معناها نقيض الدخول، وهي تعني البروز والظهور، فالتخريج هو الإظهار والإبراز، كما جاء في القرآن الكريم ''وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وقال تعالى أيضاً : "وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ".

وإذا راجع الباحث القواميس المختلفة لمعناها ستكون واضحاً له، يقول الأزهري:[6]الخروج نقيض الدخول''، ويقول الجوهري: ''الخرج خلاف الدخل، ويقول ابن منظور: ''الخروج: نقيض الدخول''، ويقول الزبيدي: ''خرج خروجاً: نقيض دخل دخولا، والتخريج في اللغة اجتماع أمرين متضادين في شيء واحد أيضاً، كما جاء في القاموس: وعام فيه تخريج: خصب وجدب، وأرض مخرّجة كمنقّشة نبتها في مكان دون مكان، وخرّج اللوح تخريجاً: كتب بعضاً وترك بعضاً، والخرج: لونان من بياض وسواد.

وفي الاصطلاح:

التخريج هو مصطلح يستخدم في عدة مجالات، ويعني بشكل عام استخراج أو استنباط شيء ما من مصدر معين، في مجال الدراسات الأدبية واللغوية، يشير التخريج إلى عملية تحليل وتفسير النصوص الأدبية، مثل الشعر أو النثر، لتحديد معانيها ومقاصدها. أو هو عملية استنباط معان جديدة أو استخراج أوجه دلالية من النصوص اللغوية، سواء كانت هذه النصوص قرآنية،حديثية، أو أدبية. ويدخل في ذلك بيان المعنى للكلمات، واستخراج المعاني الضمنية، والبحث عن العلاقات الدلالية بين الألفاظ، وربط النصوص ببعضها البعض.

ورَد مصطلح التخريج في طائفةٍ من العلوم؛ مثل: الفقه وأصوله، والحديث، والنحو، وقد حمَل مصطلح التخريج في كل علمٍ من هذه العلوم معنًى خاصًّا، فمعناه في الفقه يَختلف عن معناه في الحديث والنحو.

التخريج في الدراسات اللغوية:

يستعمل النحاة هذا اللفظ في التبرير والتعليل، وإيجاد الوجوه المناسبة في المسائل الخلافية خاصةً، فيقال مثلًا: وخرَّجها النحوي؛ أي: أوجَد لها مخرجًا يُخرجها من إشكالها، ويقال كذلك :وفي المسألة تخريجات عديدة؛ أي: وجوه وتعليلات تُخرجها مما فيها من إشكالات، ومن أمثلة ذلك: قرأ جماعةٌ قولَه تعالى :﴿ **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً** ﴾ (لتُصيبنّ)، وقد خرَّجها ابن جني على حذف الألف من (لا) تخفيفًا، فهو هنا قد أوجَد لهذه القراءة تخريجًا يُخرجها من إشكالِها وفي الدراسات اللغوية، يشمل التخريج عدة جوانب، منها:

* –تحليل اللغة والتراكيب اللغوية: دراسة اللغة والتراكيب اللغوية التي يستخدمها الكاتب أو الشاعر.
* –تفسير المعاني والرموز: تفسير المعاني والرموز التي يستخدمها الكاتب أو الشاعر في نصه.
* –دراسة الموضوعات والأفكار: دراسة الموضوعات والأفكار التي يتناولها الكاتب أو الشاعر في نصه.
* استخراج المعاني الضمنية: البحث عن المعاني التي لاتصرَّح بها الكلمات، بل تفهم من خلال السياق أو من خلال العلاقات بين الكلمات.

تعريف تخريج الشعر:

وأما تخريج الشاهد الشعري: فهو أن ترده إلى ديوان الشاعر إن كان الشاهد معروف النسبة فإن لم يكن منسوبا يضاعف الباحث همته وكان مطالبا بمعرفة القائل وتحقيق الرواية التي يدور حولها الشاهد، فهذا هو الحد الأدنى في تخريج الشاهد الشعري وقد تكفل به الشيخ العلامة عبد السلام هارون حفظه الله بالوفاء بهذا الجانب في كتابه الرائد (معجم شواهد العربية).

لايقتصر الباحث المخرّج في تخريج الشاهد الشعري النحوي على الرجوع إلى كتب النحو فقط بل يبحث عنه في كتب اللغة وفنونها من أدب وبلاغة وغيرها، بل يبحث عنه في كتب الجغرافيا والأنساب والبلدان والتاريخ والتراجم بل وفي كتب أصول الفقه أحيانا، وليس هذا من الترف العلمي وعرض العضلات كما يقال، وذلك لأنه قد يجد اختلافا مؤثرا في رواية الشاهد الشعري عما هو عليه في كتب النحاة.

والتخريج بالمعنى الثانى كأنه تحقيق كامل للشعر، ودارسة شاملة له من جميع جوانبه. أو بلفظ آخر: أنه تطبيق عملي لعلوم الشعر، حيث إنه يُكلّف المخرّج بالبحث عن الشعر فى مصادره، والاطلاع على ألفاظه المختلفة، وكثير ما توجد في المخطوطات شواهد من الشعر دون نسبة لأحد، فلا بد أن يقوم المخرج بتخريج

الأشعار وذلك بعزوها إلى مشادرها، فإذا كان لواحد من الشعراء الذين وصل إليه دواوينهم اكتفى الباحث بالعزو إلى ديوان ذلك الشاعر، ويكتفي بذكر ذلك في الحاشية، وبذلك يتحقق المطلوب في تخريج الشعر.[7].

نشأة علم تخريج الشعر وتطوره:

يعود تاريخ نشأته إلى العصور الوسطى في العالم العربي في تلك الفترة، كان الشعر العربي يعتبر فنا راقيا ومهما، وكان العلماء والشعراء يهتمون بدراسته وتحليله.

مراحل تطور علم تخريج الشعر:

* -المرحلة الأولى: بدأت هذه المرحلة في العصر الجاهلي، حيث كان الشعراء يتنافسون في كتابة الشعر وتقديمه في الأسواق والمناسبات، في هذه المرحلة، بدأ العلماء يهتمون بدراسة الشعر وتحليله.

* -المرحلة الثانية: في العصر الإسلامي، ازدهر علم تخريج الشعر، حيث ظهر العديد من العلماء والشعراء الذين ساهموا في تطوير هذا العلم. في هذه المرحلة، ظهرت العديد من الكتب والمؤلفات التي تتناول تخريج الشعر وتحليله.

* -المرحلة الثالثة: في العصر الحديث، تطور علم تخريج الشعر بشكل كبير، حيث ظهرت العديد من الدراسات والأبحاث التي تتناول تخريج الشعر وتحليله وتفسيره .في هذه المرحلة، استفاد العلماء من التطورات التكنولوجية والمناهج العلمية الحديثة في دراسة الشعر وتحليله.

أهمية تخريج الشعر:

* -فهم المعنى الدقيق للنص: يساعد التخريج على فهم المعنى الدقيق للنص وتحديد مقاصد الكاتب أو الشاعر.

* -تحليل النصوص الأدبية: يساعد التخريج على تحليل النصوص الأدبية وتفسيرها بشكل دقيق.

* -دراسة الموضوعات والأفكار: يساعد التخريج على دراسة الموضوعات والأفكار التي يتناولها الكاتب أو الشاعر في نصه.

منهج تخريج الشعر

* -دراسة اللغة والتراكيب اللغوية: يشمل تخريج الشعر دراسة اللغة والتراكيب اللغوية التي يستخدمها الشاعر.

* –تحليل الصور الشعرية والرموز: يشمل تخريج الشعر تحليل الصور الشعرية والرموز التي يستخدمها الشاعر.

* –دراسة الموضوعات التي يتناولها الشاعر: يشمل تخريج الشعر دراسة الموضوعات التي يتناولها الشاعر في قصيدته.

المحور الرابع: منهج ابن هشام الأنصاري في تخريج الشعر:

وقد اتبع منهجًا محددًا في تخريج الشعر، إليك بعض النقاط حول منهجه:

*الاعتماد على النصوص الأصلية: اعتمد ابن هشام الأنصاري على النصوص الأصلية للشعر العربي، وقام بتحليلها وتفسيرها.

*التحليل اللغوي: قام ابن هشام الأنصاري بتحليل الشعر من الناحية اللغوية، واهتم بدراسة المفردات والتراكيب اللغوية.

*الاستشهاد بالأمثلة الشعرية: استشهد ابن هشام الأنصاري بالأمثلة الشعرية لتوضيح القواعد اللغوية والنحوية.

*الاهتمام بالسياق: اهتم ابن هشام الأنصاري بالسياق الذي كتب فيه الشعر، وقام بدراسة العلاقة بين الشعر والسياق الثقافي والاجتماعي.

مميزات منهج ابن هشام الأنصاري:

*الدقة والتحليل العميق: يتميز منهج ابن هشام الأنصاري بالدقة والتحليل العميق للنصوص الشعرية.

*الاعتماد على المصادر الأصلية: اعتمد ابن هشام الأنصاري على المصادر الأصلية للشعر العربي، مما يزيد من مصداقية تحليله.

*الاهتمام باللغة والسياق: اهتم ابن هشام الأنصاري باللغة والسياق الثقافي والاجتماعي للشعر، مما يتيح فهمًا أعمق للنصوص الشعرية.

تأثير منهج ابن هشام الأنصاري في تخريج الشعر:

*تأثيره على الدراسات اللغوية: تأثرت الدراسات اللغوية والنحوية بمنهج ابن هشام الأنصاري، وقام العديد من العلماء بالبناء على أعماله.

*تأثيره على فهم الشعر العربي: ساهم منهج ابن هشام الأنصاري في فهم الشعر العربي بشكل أفضل، وقام بتوضيح العديد من القواعد اللغوية والنحوية التي كانت غير واضحة في السابق.

أمثلة توضيحية من تخريجه في كتابه شرح شذور الذهب:

الخيل والليل والبيداء تعرفني *** والسيف والرمح والقرطاس والقـــــلـــم.

هذا البيت من قول أبي الطيب أحمد بن الحسن، أحد شعراء الدولة العباسية،.

2 – ما أنت بالحكم الترضي حكومته *** ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجـــــــــــدل.

هذا البيت من قول الفرزدق، واسمه همام بن الغالب ، تميمي بصري من شعراء والفحول الدولة الأموية.

3 – ألمت فحيت ثم قامت فودعـــــت *** فلما تولت كادت النفس تزهـــق.

هذا البيت من الطويل من قول جعفر بن عُلْبَة – بضم العين وسكون اللام– أحد بني كعب ابن الحارث، وهو شاعرُغَزَلٍ مُقِلٍّ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية.

4 – نعمت جزاء المتقين الجنـــــة *** دار الأمان والمنى والمنـــــــــة

لم يقف الباحث لهذا الشاهد على نسبته إلى قائل معين، وهو بيت من الرجز

أو بيتان من مشطوره.

5– إذا قلت هاتي نوليني تمايلـت *** على هضم الكشح ريا المخلخـــــل.

هذا البيت من الطويل لامرؤ القيس بن حجر الكندي، أحد الفحول من شعراء الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، وهذا البيت من معلقته المشهورة.

الخاتمة:

هذه المقالة تتناول ابن هشام الأنصاري مولده ونشأته وكتابه شذور الذهب وشرحه ومنهجه في التخريج، وتناول أيضا علم التخريج تعريفه لغة واصطلاحا وهو من أهم العلوم التي تساعد على تحقيق النصوص والتأكيد من صحتها ومعرفة أصلها. ومن خلال تحقيق طرق التخريج المختلفة، يمكن الوصول إلى مصادر الأصلية وتقييم درجته، مما يساهم في الحفاظ على النصوص ونقلها بأمانة عبر الأجيال. ويعود تاريخه إلى العصور الوسطى في العالم العربي. ساهم العديد من العلماء والشعراء في تطوير هذا العلم، ومنهم الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، وابن هشام الأنصاري.

المراجع:

- ابن هشام، جمال الدين، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو مُحَمَّد، (ت: 761هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع، د، ط،

-ابن هشام، جمال الدين، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو مُحَمَّد، (ت: 761هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط.

- السيوطي، المطالع السعيدة في ضمن الفرائد الجديدة .

- جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، بغية الوعاة، د.م.

- د. عبد الصمد بن بكر بن إبراهيم عابد، المدخل إلى تخريج الأحاديث والآثار والحكم عليه.

-ابن جني، المحتسب ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ط1،1415 هـ1994 - م.

-ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث، بيروت، ط:3، 1419هـ، 1999م،

-البجاوي ، علي، مُحَمَّد، الخصائص، المكتبة العلمية، د .ت.

-التخريج عند الفقهاء والأصوليين، مكتبة الرشد، الرياض د.ط،1414 هـ، ص11 ،12 .

-الداودي، صفوان عدنان، المفردات في غريب القرآن؛ تحقيق ، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1،1412 هـ، ص.145.

-الزبيدي، تاج العروس، وزارة الإرشاد- الكويت، 1389هـ- 1969م.

-الزركلي خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة:15، 2002.

-اللبدي ، مُحَمَّد سمير نجيب ، معجم المصطلحات النحوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 ،1405 هـ - 1985م.

-تخريج الفروع على الأصول عند الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ؛ رسالة ماجستير لسليمان بن سليمان بن عبدالله، قسم أصول الفقه، كلية الشريعة بالرياض، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، العام الجامعي 1430 - 1429هـ،

-سعد بن أبي حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا؛ دار الفكر، دمشق، ط2،1988 م.

-شمس الدين أبو الخير مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن عثمان بن مُحَمَّد السخاوي (ت: 902هـ)الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة – بيرت.

-عمر بن رضا بن مُحَمَّد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت: 1408هـ)، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

-مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: 1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى – بغداد.

-مقاييس اللغة، إحياء التراث، بيروت، ط:1، 1412هـ،-2021، 175/2.

أثر معرفة العقيدة الصحيحة فى معرفة أسباب النزول في التفسير على استنباط الأحكام الشرعية الصحيحة.

"دراسة وصفية "

جامعة ولاية كدونا,كلية الآداب قسم الدراسات الإسلامية

اعداد:

د.محمد أحمد

المحاضر بجامعة ولاية كدونا,كلية آداب قسم الدراسات الإسلامية.

الرقم الهاتف:07035966795,07087934987081857622209

البريد الإلكتروني:mohammadbabaalsudani@gmail.com:

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة:" أثر معرفة العقيدة الصحيحة في معرفة أسباب النزول في التفسير على استنباط الأحكام الشرعية الصحيحة: تعين على فهم كتاب الله وآياته فهما صحيحا على الوجه الذي نزلت عليه.تحصلت الدراسة لغرس العقيدة الصحيحة تجاه معرفة الله تعالى,وبينت أثرها في فهم الآيات القرآنية وإزالة إشكالها,وأثرها في اختيار المعاني الدقيقة في ذات الله تعالى,ووضحت إبانتها المراد من الآيات على خلاف الظاهر المتبادر,وتكشف عن الظروف والملابسات التي نزلت فيها الآيات,مما يساعد على فهم معانيها بوضوح وإزالة أي لبس أو غموض قد يطرأ عند قراءتها بمعزل عن سياقها,وتحديد المعنى المقصود,وتبيين الحكمة من التشريع,وتحديد مدى شمولية الحكم, مما يساعد على فهم أعمق للتشريع الإسلامي وتطبيقه بشكل صحيح.ومن ثم صاحب المقال إلى إقتراحات جمة ليتحقق الهدف المنشود من فهم الآيات فهما صحيحا وإزالة إشكالها,وتتوفر ملكة الترجيح للمعاني المتعددة التي تحتملها الآيات,وتظهر آثارها الجلية في فهم النصوص . وهذا ما يهدف إليه المقال.أي عرض أثر أسباب النزول وكيفية استنباط الأحكام الشرعية الصحيحة منها، وليحقق هذا المقال تصحيح الأخطاء في فهم النصوص وليبرزه إلى حيز التطبيق.سلك المقال منهج البحث الوصفي والتحليلي. ومن النتائج التي توصل إليه المقال ما يلي:إزالة الغموض على فهم النصوص الشرعية. وتبيين الحكمة من التشريع ومعرفة الضوابض التي ينبغي لها.وتفيد على استنباط الأحكام اعتمادا على الظروف المحيط بآلية المبين. وأهمية معرفة أسباب النزول من أجل القدرة على التفسير وسر تقديمه على غيره.ولذا توصي الدراسة الإهتمام والإلمام بمعرفة أسباب النزول قبل الخوض في استنباط الأحكام القرآنية.

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل لكل شيء سببا وأنزل على عبده كتابا عجبا فيه من كل شيء حكمة ونبا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخلق عجما وعربا أزكاهم حسبا ونسبا وعلى آله وأصحابه السادات النجباء، وبعد:

فهذا البحث تناول أسباب النزول وأثرها في التفسير للقرآن الكريم والتحقق من ثبوت تلك الآثار على الأحكام وأهميتها في فهم النصوص على فهم سلف الأمة من حيث استنباط الأحكام الشرعية الصحيحة.فرأى الباحث أنه جدير به كتابة هذا البحث بعنوان: أثر معرفة العقيدة الصحيحة فى معرفة أسباب النزول في التفسير على استنباط الأحكام الشرعية الصحيحة. لتستفيد به الأمة الإسلامية قاطبة,عسى الله أن ينفع به الأمة, إنه ولي ذلك والقادر عليه. فنعم المولى ونعم النصير.ويحتوي على خمسة محاور كالتالي:

المحور الأول: مفهوم الأثر لغة واصطلاحا.

المحور الثاني: مفهوم العقيدة والتوحيد لغة واصطلاحا.

المحور الثالث: مفهوم أسباب النزول.

المحور الرابع: أثر أسباب النزول في معرفة التفسير.

المحور الخامس: معرفة أسباب النزول على استنباط الأحكام الشرعية الصحيحة.

وإليك البيان بالتفصيل.

المحور الأول

مفهوم الأثر لغة واصطلاحاً

الأثر لغة : الأثر مفرد والجمع آثار، وأثور، ويطلق على معان متعددة، منها بقية الشيء، وتقديم الشيء، وذكر الشيء والخبر .

أثر، الهمزة والثاء والراء، أصولٍ : تقديم شيءٌ ، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي [1]

[1]– ابن فارس, معجم المقاييس لأحمد بن فارس بن زكرياءالقزوين أبو حسين المتوفى 395هـ تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب ، ت 1399هـ --1979م مادة أثر : (ج1 ، ص53). وما بعدها.

قال جرجاني[2] الأثر : له ثلاثة معان : الأول ، بمعنى : النتيجة ، وهو الحاصل من الشيء ، والثاني بمعنى العلامة ، والثالث بمعنى الجزء.

والآثار : هي اللوازم المعللة بالشيء[3]. وجاء الأثر في القرآن الكريم بعدة معان منها : قوله تعالى : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ المائدة [46] أي جعلنا عيسى يقفو آثارهم ، أي آثار النبيين الذين أسلموا ، أي أرسلناها غقيبهم ، أي بعدهم . قال الله تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ الكهف [6] والمعنى على آثارهم توليهم وإعراضهم عنك . قال تعالى : ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ الصافات [70] في هذه الأية الكريمة فهم على آثارهم ، أي: فهم على اتباعهم والاقتداء بهم في والكفر والضلال كما قال تعالى عنهم :﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الزخرف [22، 23] ونحن ماشون على طريقتهم مهتدون بآثارهم : أي متبعون سائرون .

قال الله تعالى: فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ الروم [50] أي فانظر أيها العاقل نظر تدبر واستبصار إلى ما ينشأ عن آثار نعمة الله بالمطر من خضرة الأشجار، وتفتح الأزهار، وكثرة الثمار[4].

ومما سبق أن الأثر في اللغة يكون له أكثر من معنى أهمها البقية من الشيء وعلامته في حصول النتائج التي لها أثر كبير في حصول الأشياء .

وأما اصطلاحا : تعدد تعريفات الأثر بتعدد الموضوعات التي يبحث فيها ، والتي ترمز لذلك ، كما تقدم أنه ورد بعدة معاني في اللغة وكذلك في اصطلاح العلماء تتعدد تعريفاته ، على حسب ا لتي ورده فيها أو التي تفتقر إليه .

المحور الثاني: مفهوم العقيدة والتوحيد لغة واصطلاحا:

مفهوم العقيدة: كلمة العقيدة من الكلمات الشائعة الاستخدام بين متكلمي اللغة العربية وأهل الملة ويقولون فلان سليم العقيدة، ويقصدون بها سلم الإيمان ، ويقولون أيضا: أنا أعتقد بأن ذلك الأمر على الوجه كذا ، أو في إعتقادي كذا، وهم في

---

[2]- هو علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني المتوفى 816هـ

[3]- أنظر التعريفات للجرجاني, علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني, دار الكتاب العربي-بيروت-ط1:1405هـ, تحقيق:إبراهيم الأبياري:(ص22).

[4] أنظر الصابوني, صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ، ط1 ، ت: 1417هـ - 1997م . ج2 . ص444.

ذ لك يعتبرون على الأفكار والآراء التي يؤمنون بها حقا .ويستخدم هذا المدلول ـ العقيدة ـ مرادف لكلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، وإن كانت كلمة التوحيد أقرب إلى مسائل الخلاف (يعني بذلك الخلاف بين مذاهب علماء الكلام ـ العقيدة ـ في النهج الأمثل في تقديس وتنزيه الله تعالى في تأويل الآيات المتعلقة بصفة خاصة بالأسماء والصفات ، هل من الأمثل تأويلها أم التسليم بها كما جاءت في القرآن)، وهذه المسائل الخلافية تعني فهم نصوص محددة الآيات القرآنية التي تتعرض لأسماء الله تبارك وتعالى وصفاته . وقد تجمع الكلمتان فيقولون : عقيدة التوحيد [5].

العقيدة لغة : عقد : العين والقاف والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على شَدٍّ وشِدّةٍ وُثوق ... من ذلك عَقْد البِناء، والجمع أعقاد وعُقود. قال الخليل: ولم أسمع له فِعْلاً. ولو قيل عَقَّد تَعقِيداً، أي بنى عَقْداً لجاز. وعَقَدت الحبلَ أعقِده عَقْداً، وقد انعقد، وتلك هي العُقْدة.

ومما يرجع إلى هذا المعنى لكنَّه يُزَاد فيه للفصل بين المعاني: أعقَدْت العَسَل وانعقد ، وعسلٌ عقيد ومُنعقِد. وعاقَدته مثل عاهدته، وهو العَقْد والجمع عُقود. قال الله تعالى: (أوْفُوا العُقود)والعَقْد: عَقْدُ اليمين، (ومنه) قوله تعالى:قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ ﴾ المائدة [89] وعُقْدَة النكاح وكلِّ شيء: وُجوبُه وإبرامُه[6].

وهنا كلمة العقيدة من عقد يعقد عقيدة يستعملها في المعنوية أكثر من استعمالها المادية وبخاصة إن لاحظنا في موضوع التي تتناوله هذه الكلمة بكثرة من عقد البيع والشراء والزواج والعهد والإيمان وغيره، وبمعنى شدّه وثبته لأن كل هذا محله القلب وإن لم يكن فيه فلا يسميه العقد لما طرأ من الخدعة وغيرها.

العقيدة اصطلاحًا: العقيدة تُطلق على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شكٌّ، وهي ما يؤمن به الإنسانُ ويعقد عليه قلبَه وضميرَه، ويتخذه مذهبًا ودينًا يدين به؛ فإذا كان هذا الإيمان الجازم والحكم القاطع صحيحًا كانت العقيدة صحيحة[7] .

فهمنا من السياق أن كلمة : " العقيدة والإيمان" شيء واحد،أو متقاربان في نفس المعنى، يرى من اعتقد بشيء في قلبه دلالة على أنه مؤمن به و لولا إيمانه به لا ما اهتم به اهتماما يجعله مرتبطا، استعمالهما في الأشياء المعنوية أقوى وأظهر من مجرد لفظها إذا نظرنا إلى كلمات أعلاه التي جاءت في سياق حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

مفهوم التوحيد لغة واصطلاحا : التوحيد **لغة** : وحد و ح د : الوَحْدَةُ الانفراد تقول رأيته وَحْدَهُ وهو منصوب عند أهل الكوفة على الظرف وعند أهل البصرة على المصدر في كل حال كأنك قلت أَوْحَدْتُهُ بُرؤْيتي إيحاداً أي لم أَر غيره ثم وضعت

---

[5]– مقا ييساللغة :الؤلف، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، التحقيق ،عبد السلام محمد ها رون، الناشر، دار الفكر، الطعة،1399هـ--1979م ، ج4 ص67.

[6]– مقا ييساللغة :الؤلف، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، التحقيق ،عبد السلام محمد ها رون، الناشر، دار الفكر، الطعة،1399هـ--1979م ، ج4 ص67.

[7]– بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزومها، دون اسم المؤلف. ج1، ص4.

وَحْدَهُ هذا الموضع ... كما يقال ثنَّاه وثلَّثه ورجل وَحَدٌ و وَحِدٌ بفتح الحاء وكسرها و وَحِيدٌ أي مُنفرد و تَوَحَّدَ برأيه تفرَّد به وفلان وَاحِدُ دَهْره أي لا نظير له وفلان لا واحد له و أَوْحَدَهُ الله جعله واحد زمانه[8] ..

واصطلاحا: التوحيد: الإيمان بأركانه الستة، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام مسلم بإسناده عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ... قال يا رسول الله ما الإيمان؟ .. قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر كله[9] ».

فمعرفة العقيدة الصحيحة تعين على فهم أسباب النزول وتطبيق الشريعة على الوجه المطلوب من العبد تجاه ربه عز وجل في كل أمر أو نهي,بذا يتحقق إيمانه ويتقرب إلى الله زلفى فيجازيه جزاء الأوفى في الدنيا والآخرة.

المحور الثالث: مفهوم أسباب النزول

أسباب النزول في اللغة مركب الإضافي من كلمتين هما : " أسباب ونزول"

أما أسباب جمع السبب والسبب الحبل وكل ما يتوصل به إلى غيره[10] وفي التنزيل قال تعالى: إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ الكهف [84] . ومنها القربة والمودة ويقال : مالي إليك سبب أي : طريق.

وفي الشرع السبب ما يوصل إلى الشيء ولا يؤثر فيه كالوقت للصلاة وجمعه أسباب ، وأسباب السماء مراقيها أو نواحيها[11] ، قال تعالى :﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ غافر [36، 37]. وأما معنى النزول : فهي مصدر "نزل" النون والزاي واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه .ونزل المطر من السماء نزولا، والنزلة: الشديد من شدائد الدهر تنزل ، والنزال في الحرب أن يتنازل الفريقان، ونزل كلمة توضع موضع أنزل ، ومكان نزل ينزل فيه كثيرا، ووجدت القوم في نزلاتهم أي منازلهم، قال تعالى : ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾ الإسراء [105] ونزل النزول الحلول ، وقد نزل عليهم ونزل بهم ينزل نزولا ومنزلا ، قال تعالى :﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ الكهف [102] . وبهذا يكون النزول من الأعلى إلى الأسفل أو منزلا جميلا كالجنة للمؤمنين.

---

[8]- مختار الصحاح:محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي،الناشر مكتبة لبنان- بيروت طبعة جديدة،1415 – 1995 تحقيق: محمود خاطر،جزء الأول

[9]- صحيح مسلم ، الجزء الأول ، ص : 39 ..

[10]– إبراهيم مصطفى وأحمد زياد, المعجم الوسيط. لإبراهيم مصطفى وأحمد زياد وآخرون .مجمع اللغة العربية بالقاهرة دار الدعوة د،ت ج1 ص11.

[11]– المعجم الوسيط ج1 ص412.

سبب النزول اصطلاحا :ما نزلت الآية أو الآيات تتحدث عنه أيام وقوعه، وهذا القيد «أيام وقوعه» يعتبر شرطا جوهريا لبيان سبب النزول وتمييزه عن الآيات التي نزلت للإخبار بالوقائع الماضية، حتى انتقد العلماء «ما ذكره الواحدي في تفسيره سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة به، فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء، بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية، كذكر قصة نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك.

وجدير بالتنبيه عليه هنا أنه ليس كل القرآن قد نزل على أسباب، بل إن من القرآن الكريم ما نزل ابتداء غير مبني على سبب، ومن ذلك أكثر قصص الأنبياء مع أممهم، وكذا وصف بعض الوقائع الماضية، أو أنباء الغيب القادمة، وبيان أهوال القيامة، والجنة والنار، فقد نزل أكثر من ذلك ابتداء، من غير توقف على سبب[12] .

المحور الرابع: أثر أسباب النزول في معرفة التفسير.

أثر أسباب النزول في التفسير عند القدماء:قال الإمام الواحدي عن أهمية معرفة أسباب النزول عند إرادة تفسير القرآن الكريم: " إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها وأولى ما تصرف عناية إليها لامتناع معرفة تفسير الأيةوقصد سبيلها، دون الوقوف علي قصتها وبيان نزولها[13].

أتخذ الباحث مما قرره الإمام الواحدي في هذا الموضوع مدخلا لهذا المبحث ، فأقول : ما صرح به هذا الشيخ الجليل هو الحق الجلي الذي يؤيده النقل والعقل ، وليس ما قاله الواحدي خاصابمعاصرية والذين سارو على طريقهم بل ينطبق على الذين سبقوهم بالإيمان من الصحابة والتابعين ، إذ كانت تستعصي عليهم مقاصد الآيات ومراميها ، فيلتمسون المعاني في سبب نزولها فكان سبب النزول هو المجلى لما تراكم عن المعاني من الغيوم والمصباح الكاشف عن دقائق العلوم ، والإلمام بهذا العلم هو ما امتاز به الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود على سائر الصحابة وصرح بذلك قائلا : والله لقد علم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أني من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم[14]ثم يعلل رضي الله عنه قوله هذا بأنه عالم بأسباب النزول فيقول : والله الذي لاإله غيره ، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت ، ولا أنزلت أية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيما أنزلت ولواأعلمأحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل بركبتها إليه[15] . وابن مسعود رضي الله عنه لا يعني أنه أعلم الصحابة بكتاب الله . تعالى . بمعنى أقرأهم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم صرح بأن أقرأ أصحابه أبي بن كعب كما في الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أرحـــم أمتي بأمتي , أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر،

---

[12]– الحلبي , علوم القرآن الكريم .نور الدين محمد عتر الحلبي. مطبعة الصباح – دمشق. ط1، 1414هـ – 1993م . ص46 .

[13]– أسباب النزول للواحديج1، ص8 ، مرجع السابق .

[14]– أخرجه مسلم (44 كتاب فضائل الصحابة 22 رضوان الله عليهم ، باب من فضائل ابن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنها .ج4 ، ص1912 ، رقم 2462 والبخاري رقم 4716 .

[15]– أخرجه مسلم (44 كتاب فضائل الصحابة 22 رضوان الله عليهم مرجع السابق ص1912 ، رقم 2462 والبخاري رقم 4716 .

وأصدقهم حياء عثمان وأقرأهم لكتاب الله أبي بن كعب"[16] . فلزم أن يكون المعنى أنه أعلمهم بتفسيره ومعانيه ؛ لأنه إمتلك الأدوات التي تعين على فهم هذا الكتاب وهي العلم بأسباب النزول ولو اكتفيت بكلام ابن مسعود هذا في أثر أسباب النزول في فهم القرآن قديما لكفى ولكني أورد بعض الآثار الفائدة :

1/ ذكر الشاطبي في كتابه الموفقات أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل قدامة بن مظعون على البحرين ؛ فقدم جارود على عمر ، فقال إن قدامة شرب فسكر فقال عمر: من يشهد على ما تقول ؟ قال الجارود : أبو هريرة يشهد على ما أقول : وذكر الحديث ؛ فقال عمر : يا قدامة إني جالدك فقال : والله لو شربت كما يقولون ما كان لك أن تجلدني ، قال عمر: ولم ؟ قال : لأن الله يقول :﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ المائدة [93] فقال عمر : إنك أخطأت التأويل يا قدامة ، إن اتقيت الله اجتنبت ما حرم الله"[17] وفي رواية " لم تجلدني؟ بيني وبينك كتاب الله ، فقال عمر وأي كتاب الله تجد ألا أجلدك ؟ قال: إن الله يقول في كتابه: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ المائدة [93] فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا . شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ، وأحدا ، والخندق ، والمشاهيد . فقال عمررضي الله عنه ألا تردّون عليه قوله ؟ فقال ابن عباس : إن هؤلاء الآيات أنزلن عذرا للماضيين ، وحجة على الباقين ؛ فعذر الماضيين لأنهم لقوا الله قبل أن تحرم عليهم الخمر وحجة على الباقين لأن الله يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ المائدة [90] ثم قرأ إلى آخر الأية الأخر ، وإن كان من الذين آ منوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا ؛ فإن الله قد نهى أن تشرب الخمر ، قال عمر صدقت[18] وقد تجلى أثر سباب النزول في التفسير في هذه المواقف فأقول إذا كان هؤلاء الصحابة الكرام على ما هم عليه من العلم بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم أشكلت لهم بعض آي الذكر الحكيم بسبب الجهل بعلم أسباب النزول فكيف بغيرهم .

2/ وإليك مثال آخر : روى البخاري وغيره أن مروان ابن الحكم قال : لبوابه إذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل: لإن كان كل فرح لما أوتي، وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبا أجمعين فقال : ابن عباس وما لكم ولهذه " إنما دعاء النبي صلى الله

---

[16]– أنظر الحديث سنن الترمذي باب مناقل معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي وأبي عبيدة بن جراح ، ج5 ،ص665 ، رقم 3791 .

[17]– مع الشاطبي ، ص23،

[18]– الموافقات الشاطبي. إبرايم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ، ت90هـ تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن أل سلمان ، دار ابن عفان ط1، 1417هـ --1997 ، ج4، ص150.

عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه وأخبروا بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس قوله تعالى :﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ آل عمران [187، 188]

وقول ابن عباس رضي الله عنه : " ومالكم ولهذا " أي إنما لم ينزل فيكم وإنما نزلت في اليهود)[19]. والعلم عند الله .

المحور الخامس

معرفة أسباب النزول على استنباط الأحكام الشرعية الصحيحة

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِىۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًاۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ البقرة [258-260].

ذكر المفسرون أسباب نزول الأيات في سؤال إبراهيم ربه , أن يريه كيفية إحياء الموتى ومن هنا سرد الأحاديث متعلق بالقضية منها :

" أخبرنا سعيد بن محمد ابن أحمد بن جعفر قال: أخبرنا شعيب ابن محمد قال: أخبرنا مكى بن عبدان قال: حدثنا أبو الازهر قال: حدثنا روح قال: حدثنا سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن إبراهيم أتى على دابة ميتة قد توزعتها دواب البر والبحر، قال:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰۖ ﴾[20]قال حسن وعطاء الخراساني والضحاك وابن جريج: " كانت جيفة حمار بساحل البحر".

[19]– صحيح البخارى رقم 4568.

[20]– سورة البقرةالآية 260.

قال عطاء: بحيرة طبرية، قالوا: فرآها قد توزعتها دواب البر والبحر فكان إذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها، فما وقع منهايقع في الماء وإذا جذر البحر جاءت السباع فأكلت منها فما بقى منها يصير ترابا، فإذا ذهبت الحيوانات المفترسة جاءت الطيور فأكلت ما بقيَ منها، فما سقط قلعته الريح في الهواء أو الفضاء ، فلما رأى ذلك إبراهيم تعجب منها وقال: يا رب قد علمت لتجمعنها فأرني كيف تحييها لاعاين ذلك ؟ أي أن سيدنا إبراهيم متيقن أن الله سوف يبعث هذه الجيفة وسأله ليتمكن من التحدية ملك بابل وهو النمرود.

قال ابن زيد[21] مر إبراهيم بحوت ميت نصفه في البر ونصفه في البحر فما كان، في البحر فدواب البحر تأكله، وما كان منه في البر فدواب البر تأكله، فقال له إبليس الخبيث: متى يجمع الله هذه الاجزاء من بطون هؤلاء الأجناس مختلفة، لذا قال سيدنا إبراهيم :(رب أرني كيف تحيي الموتى) قال له ربه: أو لم تؤمن يا إبراهيم؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي أي بذهاب وسوسة إبليس عنه[22].

ومن أسباب النزول أيضا ما ذكره المفسرون لسؤال إبراهيم عليه السلام،" أنه لما قال لنمروذ: (رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) أحب أن يترقى من علم اليقين في ذلك إلى عين اليقين، وأن يرى ذلك مشاهدة فقال:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ ﴾ [23].

وأما الحديث الذي رواه البخاري عن تفسير هذه الآية: حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة وسعيد، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نحن أحق بالشك من إبراهيم، إذ قال: رب أرني كيف تحيي الموتى؟ قال: أو لم تؤمن. قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي" [24]وكذا رواه مسلم، عن حرملة بن يحيى، عن ابن وهب، فليس المراد هاهنا بالشك ما قد يفهمه من لا علم عنده، بلا خلاف. وقد أجيب عن هذا الحديث بأجوبة، أحدها.وقوله:﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[25]. اختلف المفسرون في هذه الأربعة: ما هي؟ وإن كان لا داعيَ تحت تعيينها، إذ لو كان في ذلك مُتَّهم لنص عليه القرآن، فروي عن ابن عباس الملقب بترجمان القرآن أنه قال: هي الغرنوق،

21- تفسير ابن كثير.مرجعسابق . جـ :1. صـ :30.

22- أسباب النزول:أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)،ج:1 ص50.

23- سورة البقرة الآية 258.

24- صحيح البخاري: صـ 3372. وفي مسلم : صـ : 151

25- سورة البقرة الآية 260

والطاوس، والديك، والحمامة. وعنه أيضًا: أنه أخذ وزًّا، ورألا –وهو فرخ النعام –وديكا، وطاووسًا. وقال مجاهد وعكرمة: كانت حمامة، وديكا، وطاووسًا، وغرابًا.

وقوله: (فَصُرْهُنَّ إِلَيْك) أي: قطعهن. قاله ابن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وأبومالك، وأبو الأسود الدؤلي، ووهب بن منبه، والحسن، والسدي، وغيرهم.

وقال العوفي، عن ابن عباس: (فَصُرْهُنَّ إِلَيْك) أوثقهن، فلما أوثقهن ذبحهن، ثم جعل على كل جبل منهن جزءًا، فذكروا أنه عمد إلى أربعة من الطير فذبحهن، ثم قطعهن ونتف ريشهن، ومزقهن وخلط بعضهن في ببعض، ثم جزأهن أجزاءً، وجعل على كل جبل منهن جزءًا، قيل: أربعة أجبل. وقيل: سبعة. قال ابن عباس: وأخذ رؤوسهن بيده، ثم أمره الله عز وجل، أن يدعوهن، فدعاهن كما أمره الله عز وجل، فجعل ينظر إلى الريش يطير إلى الريش، والدم إلى الدم، واللحم إلى اللحم، والأجزاء من كل طائر يتصل بعضها إلى بعض، حتى قام كل طائر على حدته، وأتينه يمشين سعيا ليكون أبلغ له في الرؤية التي سألها، وجعل كل طائر يجيء ليأخذ رأسه الذي في يد إبراهيم، عليه السلام، فإذا قدم له غير رأسه يأباه، فإذا قدم إليه رأسه تركب مع بقية جثته بحول الله وقوته؛ ولهذا قال: (وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) أي: عزيز لا يغلبه شيء، ولا يمتنع منه شيء، وما شاء كان بلا ممانع لأنه العظيم القاهر لكل شيء، حكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره وهذا جواب لسؤال سيدنا إبراهيم عليه السلام وثبت له علم اليقين كما طلبه.[26]

قال عبد الرزاق: أخبرنا مَعْمَر، عن أيوب في قوله: (وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) قال: قال ابن عباس: ما في القرآن آية أرجى عندي منها. وقال ابن جرير: حدثني محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، سمعت زيد بن علي يحدث، عن رجل، عن سعيد بن المسيب قال: اتعد عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص أن يجتمعا. قال: ونحن شببة، فقال أحدهما لصاحبه: أي آية في كتاب الله أرجى لهذه الأمة؟ فقال عبد الله بن عمرو: قول الله تعالى:﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الزمر [53].

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث، حدثني ابن أبي سلمة عن محمد بن المنْكَدِر، أنه قال: التقى عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ودار الحديث بينهما على أي آية في القرآن أرجى؟ فقال عبد الله بن عمرو: قول الله عز وجل: قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا...} [الزمر: 53] الآية – فقال ابن عباس: لكن أنا أقول : قول الله: ﴿ **وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ**﴾]الرعد: 6[فرضي من إبراهيم قوله: (بَلَى) قال: فهذا لما يعترض في النفوس ويوسوس به الشيطان.

ويرجّح الباحث قول ابن عباس لأن الآية حلت على قمة عالية في معرفة الله سبحان وتعالى حتى سأل سائل سكينة القلب لما يدور حوله من الأمور متعلقة بغيبيات الله وهو الأصح كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يرويه عن ربه عز و جل في الحديث القدسي :(فاعرفوني قبل أن تعبدوني فإن لم تعرفوني فكيف تعبدوني.) معرفة الله من أولويات كل مؤمن عارف بالله

[26]- تفسير القرآن العظيم: لأبيالفداءإسماعيلبنعمربنكثيرالقرشيالبصريثمالدمشقي (المتوفى: 774هـ)لمحقق: ساميبنمحمدسلامة.الناشر: دارطيبةللنشروالتوزيع.ط:الثانية 1420هـ- 1999م.جـ : 1.ص:690

و من هنا ترقى الأمر حتى رتبة النبوة وهم أحق بمعرفته حق معرفة. وهذا الحاكم رواه في المستدرك، عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب بن الأخرم، عن إبراهيم بن عبد الله السعدي، عن بشر بن عمر الزهراني، عن عبد العزيز بن أبي سلمة، بإسناده،نحوه . ثم قال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه[27].

الخاتمة:

أحمد الله سبحانه وتعالى بأن وفقني بإكمال هذا البحث . وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها ما يلي :

1. معرفة العقيدة الصحيحة لها أثر بالغ في تطبيق أسباب النزول وتتناول جميع آيات القرآن الكريم لأن القرآن الكريم منه ما نزل ابتداءً بلا أسباب وآيات أخرى نزلت بأسباب مع الواقع والأحداث والأسئلة التي توجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيأتي الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الجواب بالأسئلة.
2. أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب إلا بدليل واضح الدلالة.
3. إن أسباب النزول لها آثر كبير في فهم نصوص القرآنية.
4. إن أسباب النزول هي قسم من اقسام التفسير وهي أهم قسم ، لأنها هي المبينة والموضحة للآية في زمن وقوعها.
5. أسباب النزول تساعد المسلم في تطبيق الأحكام التي وقعت وطبقت في زمن من الأزمان لأن العلم يورث العلم بالمسبب.
6. أن بعض الوعاظ وخطباء المساجد ينسبون بعض الآيات مما نزلت في الكفار إلى المسلمين الموحدين خطأ.

التوصية :

توصي الدراسة بالآتي :

1- بأن يتناول الباحثون هذا المجال لأنه هو أساس فهم القرآن الكريم ومتعلق به شرعا وعقلا.

2- ينبغي أن تكون مادة التفسير مادة قائمة بذاتها في الجامعات تدرس – للطلاب لكي يعرفوا أهمية أسباب النزول بالنسبة للتفسير- وصنع الأحكام.

3- على الوعاظ والخطباء في المساجد مراعات عدم نسبة الآيات التي نزلت في الكفار والمشركين إلى المسلمين الموحدين وتطبيقها عليهم.

المصادر والمراجع

[27]- ابن كثير, تفسير القرآن العظيم، ألمؤلف، أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي 700—774هـ، التحقيق، سامي بن محمد سلامة ، الناشر، دارطيبة للنشر وللتوزيع ،ط2 1420هـ--1999م ،ج1 ، ص690.

أولا: القرآن الكريم

ثانياً: كتب التفاسير وعلوم القرآن

1. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي- مؤسسةالرسالة بيروت- لبنانط: 1429 هـ- 2008م.
2. أحكام القرآن ، لابن العربي – دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان،ط:1424،3هـ-2003م.
3. أسباب النزول – للإمام الحجة الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال ابي بكر محمد السيوطي، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، الناشر: دار الفجر للتراث-القاهرة، الطبعة الثانية ،1434هـ - 2013م.
4. أسباب نزول القرآن- الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري،تحقيق أبي القاسم هبة الله ابن سلامة أبي النصر، الناشر:عالم الكتب - بيروت .
5. أنوار التنزيل وأسرار التأويل- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي،المحقق.
6. البرهان في علوم القرآن . محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله .دار المعرفة -- بيروت 1391 . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم.
7. التفسير الخازن المسى بباب التأويل في معاني التنزيل:لإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، (ت:1415هـ - 1995 م) الناشر:دارالكتب العلمية بيروت لبنان، 1415هـ - 1995م.
8. تفسير القرآن العظيم، ألمؤلف، أبوالفداءإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي 700—774هـ، التحقيق، سامي بن محمد سلامة ، الناشر، دار طيبة للنشر وللتوزيع ،الطبعة الثانية، 1420هـ -1999م.
9. تفسير لباب -الإمام المفسر أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، ت: بعد سنة 880هـ، تحقيق، الشيخ عادل عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان،1419هـ - 1998م.
10. روائع البيان تفسير آيات الأحكام شيخ محمد علي الصابوني النقل بالتصرف. الطبعة الأولى، مكتبة الغزالي دمشق، مؤسسة مناهل العرفان-بيروت ط:1400،3 هـ-1980 م.
11. صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ، الطبعة الأولى، ت: 1417هـ - 1997م .
12. علوم القرآن الكريم .نور الدين محمحد عتر الحلبي. مطبعة الصباح – دمشق. الطبعة الأولى، 1414هـ - 1993م .
13. القرآن وإعجازه العلمي :للبقلاني أبي بكر محمد بن الطيب، الناشر: دار الكتب و الوثائق القومية، تحت رقم 4345 هـ-1971م، المطابع: دار المعارف بمصر.
14. الكشاف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري الخوارزمي جار الله،(سنة:467 – 538 هـ) تحقيق: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة- بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة،،1430هـ-2009م.
15. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية. خالد بن سليمان الميني . دار ابن الجوزي الدمام – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1427هـ -- 2006م.

16. محاضرات في علوم القرآن . أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح آل م الشوكاني: هومحمد بن علي بن محمد فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن من صنعاء ولد بهجرة شركان ونشأ بصنعاء وولى قضاءه سنة 1229 ومات حاكما ب هجرية (سنة 1250هـ)وكان يرى تحريم التقليدمن مؤلفاته نيل الأوطاروالقواف المجموعة فى الأحاديث الموضوعة، والضرر البهية فى المسائل الفقية ،وإرشادالفحولفى الأصول وغيرها، أنظر موسوعة الأعلام لوزارةالأوقاف المصرية .
17. محاضرات في علوم القرآن . أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح آل م الشوكاني: هومحمد بن علي بن محمد فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن من صنعاء ولد بهجرة شركان ونشأ بصنعاء وولى قضاءه سنة 1229 ومات حاكما ب هجرية (سنة 1250هـ)وكان يرى تحريم التقليدمن مؤلفاته نيل الأوطاروالقواف المجموعة في الأحاديث الموضوعة، والضرر البهية فى المسائل الفقية ،وإرشادالفحول فى الأصول وغيرها، أنظر موسوعة الأعلام لوزارةالأوقاف المصرية .
18. المدخل إلى علوم القرآن . محمد فاروق النبهان .دار علوم القرآن ـ حلب . الطبعة الأولى ، 1426هـ ـ 2005م.
19. المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ- لعبد الرحمن بن الجوزي أبو الفرج .تحقيق : صالح الضامن . الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة – بيروت – شارع سوريا- بناية صمدي وصالحة،1405هـ – 1984م.
20. مع الشاطبي في مباحث من علوم القرآن . شايع بن شايع الأسمري د،ط. د،ت.
21. المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره .د . محمد علي الحسن ، قدم له : محمد عجاج الخطيب. موسسة الرسالة – بيروت. الطبعة الأولى، 1421 هـ 2000 م.
22. مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر ـ بيروت، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، الطبعة الأولى، 1996
23. الناسخ والمنسوخ: أبوجعفر أحمد بن محمد إسماعيل النحاس،النا شر: المكتبة العلامية ، 1357-1983م.
24. الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة بن نصر المقري،ط2،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر القاهرة ت:22 ذوالحجة سنة 1779 هـ – 20 يونية سنة 1960 م.
25. الناسخ والمنسوخ وتنزيل القرآن بمكة والمدينة . محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، رواية : أبي عبد الرحمن محمد بن الحسن السلمي، تحقيق حاتم صالح الضامن، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة – بيروت – شارع سوريا- بناية صمدي وصالحة، 412 هـ .
26. ناسخ القرآن ومنسوخه – لهبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم المعروف بشرف الدين بن البارزي، تحقيق : حاتم صالح الضامن، الطبعة الثالثة، الناشر- مؤسسة الرسالة — بيروت- شارع سوريا- بناية صمدي وصالحة، ت:1405هـ – 1985م.
27. نواسخ القرآن . عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج . الطبعة الأولى ، تحقيق محمد أشرف علي الملباري الناشر: المملكة العربية السعودية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة 1404هـ – 1984م.
28. تيسير العلام، شرح عمدة الأحكام: الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام ،تحقيق: محمد بن مجقان، الناشر: دارالمغني للنشر والتوزيع ،ط1427،2هـ – 2007م.

29. سنن أبي داود: الحافظ سليمان بن الأشعث ابن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني البصري(سنة:220هـ)، ط1: القاهرة- مصر،1310هـ وفي بيروت - دار القلم 1406هـ، وفي دارالمعرفة 1406هـ.
30. سنن الترمذي: هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسي (المتوفى: 279هـ) ، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي-بيروت- سنة،1998م.
31. شرح مسند أبي حنيفة: للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه، الشارح: الشيخ خليل محي الدين الميس مدير أزهر لبنا، النا شر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان،ط1405،1 هـ - 1985م.
32. صحيح البخاري :أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، دار الصديق للنشر و التوزيع ، الطبعة الرابعة، 1418هـ 1997م.
33. صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري، دار الفكر، بيروت- لبنان، لامط، دت.
34. مسند أحمد:هو أبو عبد الله أ حمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(المتوفى: 279هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وأخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت- لبنان،ط1421،1هـ-2001م.
35. مصطلح الحديث محمد بن صالح العثيمين، ط1، مؤسسة زاد زادك إلى المعرفة، سنة 1433هـ - 2012 م.
36. المصنف: للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني(ولد سنة 126 وتوفي سنة 211هـ)، المحقيق: الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي، التوزيع منشورات المجلس العلمي، الطبعة الأولى .
37. معرفة أنوع علوم الحديث المشهور بالمقدمة بن الصلاج لعثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو تقي الدين المعروف بابن الصلاح المتوفى 643هـ ، ت: عبد اللطيف الحميم ماهر ياسن فحل ، دار الكتب العلمية ، ت1423هـ - 2002م ،الطبعة الأولى.
38. بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزومها، دون اسم المؤلف.
39. العقيدة الإسلامية، عادل علي الله إبراهيم ،جما ل الدين محمد علي تبيدي.
40. العقيدة وأثرها في بناء الجيل، عبد الله عزام،مصدرالكتاب، موقع الإسلام.
41. المعجم الوسيط. لإبراهيم مصطفى وأحمد زياد وآخرون.مجمع اللغة العربية بالقاهرة دار الدعوة دت.
42. معجم المقاييس لأحمد بن فارس بن زكرياءالقزوين أبو حسين المتوفى 395هـ تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب، ت 1399هـ --1979م.
43. مقاييس اللغة: المؤلف، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، التحقيق،عبد السلام محمد ها رون، الناشر، دار الفكر، الطعة،1399هـ--1979م.
44. مجلة البحوث الإسلامية العدد 66 الإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد. الإصدار الأول من رجب إلى رمضان لسنة 1395هـ.

د ور علماء مدينة كنو في التنمية البشرية المستدامة

المدارس الإسلامية العربية أنموذجا، د راسة أدبية

The role of Kano Scholars in human development in Nigeria establishing Arabic Islamic schools as a model, A literary study

إعداد:

د/ سنوسي أبوبكر رمضان

قسم اللغة العربية ، جامعة سُلي لاميطو كَفِنْ هَوْسا ولاية جِغاوا

08036642799

sunusiabubakar@slu.edu.ng

sunusiramadan@gmail.com

و

د/ بنت يوسف عبد الله

قسم اللغة العربية، جامعة يوسف مَيْتَما سُـلِي الفدرالية كنو نيجيريا

08086558200 - 08032333074

bintayusufabdullahi@gmail.com

و

سنوسي أبوبكر

قسم اللغة العربية، جامعة الفدرالية غُسَوْ ولاية زَمْفَرَا

07088231607

sunusiabubakar@fugusau.edu.ng

الملخص:

اشتهرت مدينة كنو بين مدن دولة نيجيريا بمميزات عديدة منذ زمن بعيد، وذلك لما قام به علماء الدين من المجهودات الجبارة لرفع قيمة سكانها الأصليين ومن بجوارها من بلاد الهوسا بين النيجيريين خاصة وإفريقيا عموما ، ذلك من خلال مجالات تقدمية وراقية يرغب إليها كل قاصد التقدم والترقية المحمودة المستمرة. تهدف هذه الدراسة إلى إظهار أدوارا قام بها العلماء في ترقية مستوى سكان مدينة من أصل أهلها والوافدين

إليها من الجانب العلمي والثقافي والتجاري، ذلك في القرن الواحد والعشرين الميلادي، الجهد الكبير الفعال الذي يبين مساهمة محمودة قاموا بها لتنمية الوطن المستمرة بصفة عامة. تتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي عن طريق بيان المجالات التي اعتنو بها لتحقيق الغرض المذكور وذلك على سبيل المثال: إنشاء المعاهد والمجالس العلمية والوعظ والإرشادات والتوجيهات التربوية الإسلامية. وفي نهاية الجولة، توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة من أهمها: أن علماء الدين قد لعبوا دوراً فعالا في ترقية ورفع مستوى دولة نيجيريا في في الجانب العلمي والثقافي والتجاري بين دول قارة إفريقيا ، وأنهم اللبنة الأولى في ترسيخ الوطنية في قلوب المواطنين حتى بذلوا ما في وسعهم لرفع رايتها واستقرار مكانتها السامية أماً لإفريقيا على وجه العموم. توصي الدراسة بمزيد من كتابة المقالات في اسهامات العلماء في التنمية الوطن والمواطنين.

ABSTRACT

The city of Kano has been known among the cities of Nigerian state with many advantages and characteristics commendable since long period of time, because of the tremendous efforts made by religious scholars to raise the level and value of its indigenous inhabitants and those around it from the Hausa people among Nigerians in particular and Africa in general through progressive and sophisticated areas desired by all those who intend to progress and continuous praiseworthy promotion. This study aims to show the roles played by scientists in upgrading the level of the population of a city of origin and expatriates from the scientific, cultural and commercial side, in the twenty-first century AD; a great effort has shown contribution they made to the continuous development of the country in general. The study follows the descriptive and analytical approach by indicating the areas that were taken care of to achieve the above mentioned purpose, for example: the establishment of scientific institutes and councils, preaching Islamic educational guidelines and directives. At the end, the study reaches important results, the most important of which are that: religious scholars have played an important role in promoting and raising the level of the Nigerian state in the continent of Africa in the cultural and commercial aspect, and that they are the first building block in consolidating patriotism in the hearts of citizen.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

لقد جعل الله تعالى لبعض الناس فضائل يفوزون بها لنفعٍ يقدمونه للآخرين ، النفع الذي شمل نتائجه المجتمع قاطبة لكونه مقتبس من التعليم الإسلامي المبارك.كان علماء مدينة كنو ممن لعبو دوراً ميمونًا في التنمية البشرية على ضوء التعليم الإسلامي المبارك، وكان دورهم داخلاً في مجالات عدة، لأن العلم يرفع مستوى الفرد ومجتمعه في مجالات متنوعة من الجانب الديني والاقتصادي، وأيضاً بناء المجتمع ورفع مستواه وترقيته من جانب، وغير ذلك من المحمودات الراقية التي يصل إليها الفرد ومجتمعه. على ذلك حاول الباحثان بيان دورهم – علماء كنو – في التنمية البشرية متركزاً في بيان ما قاموا به من إنشاء المدارس – المعاهد – العلمية الإسلامية العربية غير الحكومية لتنمية وتكوين شخصية أهل كَنُو خاصة ونيجيريا عامة ، ولغرس السلامة فيهم ، وتكوين رابطة الأخوة بينهم ، ليكونو متميزين بمزايا تكن لغيرهم على ضوء التعليم الإسلامي المقتبس من نور القرآن الكريم والهدي النبوي المبارك . والله تعالى نسأل أن يجعل ما جمعناه نافعاً للمسلمين ومفتاحاً للباحثين في تزويد الأخرين بالمعلومات من المتأخرين.

مدينة كنو القديمة ودخول الإسلام فيها

كانت مدينة كنو في العصور الوسطى تقع في المنطقة المحصورة بين سلطنتي مالي وصنغي غربًا، وسلطنة البرنو شرقًا، تحدُّها من الشمال بلاد أهير والصحراء الكبرى، ومن الجنوب ما يعرف الآن بنيجيريا الجنوبية.

وأما الآن فتقع ولاية كانو في شمال جمهورية نيجيريا الاتحادية، ويحدها من الشمال الغربي ولاية كاتسينا، ومن الشمال الشرقي، ولاية جيغاوا، ومن الجنوب ولاية بوتشي، وهي إلى الشمال من هضبة جوس ***jos*** ، الواقعة في منطقة السافانا ***Safana*** ، التي تتدفق بالقرب منها الأنهار التي تنبُع من الجنوب الغربي، حتى تتلاقى لتشكيل نهر " هطيجا " ***Hadejia*** ، الذي يصب في نهاية المطاف في بحيرة تشاد. وتقع كانو على ارتفاع حوالي 481 متراً فوق مستوى سطح البحر. ([1]) ويبلغ تعداد سكانها حوالي 15 مليون نسمة حسب ما قررته الحكومة في السنوات الماضية. وتُعد ولاية كانو إحدى الولايات الست والثلاثين لجمهورية نيجيريا الاتحادية، وهي القلب الإقتصادي، وأحد أهم المراكز الثقافية في غرب أفريقيا، كما تعتبر كانو ثالث أكبر مدينة في نيجيريا الإتحادية بعد مدينتي لاجوس ***Lagos*** وإيبادان***Ibadan***. وسكان ولاية كانو

يتحدثون الإنجليزية كلغة رسمية، بالإضافة إلى استخدام الهاوسا المكتوبة بالحروف عربية ولاتينية في جميع أنحاء الولاية. والهوسا (أو الحوصا) مصطلح يطلق على الذين يتكلمون بلغة الهوسا، ولذلك فليس هناك جنس يمكن أن يتسمى بهذا الإسم؛ إذ إن الهوسويين لا ينحدرون من نسل واحد، بل جاء أغلبهم نتيجة امتزاج حدث بين جماعات قَبَلِيَّة وعِرْقِية كثيرة، أهمها: السودانيون أهل البلاد الأصليون، والطوارق من البربر، والفولانيون وغيرهم.ونتج عن هذا الامتزاج هذا الشعب الذى أصبح يتكلم لغة واحدة، هي لغة الهوسا التي انتشرت انتشارًا كبيرًا في إفريقيا الغربية، حتى أصبحت لغة الناس والمعاملات المالية والتجارية. وعلى الرغم من أن المتكلمين بلغة الهوسا في هذا الجزء من القارة الذي يعرف الآن بنيجيريا كانوا يعيشون متجاورين، ويتكلمون لغة واحدة، ويدين معظمهم بالإسلام، فإنهم لم يعيشوا تحت حكم دولة واحدة، بل كَوَّنُوا سبع إمارات صغيرة، تُعرف باسم إمارات أو ممالك الهوسا، وهي: كانو، *Kano* وكاتسينا *Katsina* ، وزاريا *Zaria* ، وجوبير *Gobir* ، ودورا *Daura* ، ورانو *Rano* ، وزمفرة *Zamfara* . وغالبية سكان كانو هم من قبيلة الهوسا ويتكلمون الهوسا المكتوبة بحروف عربية على نطاق واسع.([2]) اشتهرت " مدينة كنو" منذ قديم الزمان بأسوارها العظيمة التي تحيط بكل مكان، وببواباتها المتعددة ذات الطراز المغربي المتميز. وكما يذكر بعض المؤرخين أن أول من بنى هذا السور هو الأمير" غجيما سو *Gaje masu* " (1095-1134م)، ولقد توسعت هذه الأسوار والبوابات بعد ذلك خاصة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الذَيْن شهدا حركة إصلاح إسلامي، وتوسعات اقتصادية، وهجرات متعددة في بلاد مالي.([3])

يترأس على مدينة كنو أمراء منحدرون من أصل عباسي وينتمون لأسرة الحاج عبد الله بايرو *Abdullahi Bayero*([4])، ويتميز نظامهم الأميري بمظاهر احتفالية باذخة تتكرر في المناسبات العادية المقلدة من السابقين منذ قرون. ويحيط بالأمير أثناءها حُرَّاسٌ مدججون بالسيوف والنبال والخناجر، ويؤدي الأتباع كلٌ حسب درجته فروض الولاء والطاعة كلما خرج الأمير من قصره إلى ديوان حكمه. وتتوزع حاشية الأمير إلى طبقات تبدأ بكبار أعضاء المجلس الأعلى للأميروكبار المستشارين، يليهم الخلفاء والمقدمون، ثم الأتباع، ثم بعد هذا العامة، وفي قاع

السلم الطبقي يقبع ضاربو الدفوف والزمارون. ويعتمد أفراد هذه الحاشية اقتصاديا على البيت الحاكم، فيه ومنه يأكلون ويفترشون أديم أرضه.

من المؤرخين من يعيد تاريخ مدينة كنو إلى ما قبل المسيح ، ومنهم من يقف به على عتبة فجر الإسلام. كما يختلفون – المؤرخون – في ابتداء دولها وملوكها هل يرجع ذلك إلى عام 208 أو إلى عام 330 أو إلى عام 444 من التاريخ الهجري أو إلى عام 1000 من التاريخ الميلادي؟.([5]). وكذلك يختلفون في سكانها الأولين هل هم البرابرة الحدادون الذين نزلو حول جبل دَالاَ *Dala* ([6])([7]). قيل إن أهل كنو في ذلكم الزمن كانو يعبدون صنماً اسمه ثمبربرا *Tsumburbura* ، وهو عبارة عن شجرة كبيرة محاطة بسور عال لا يدخله إلا الراهب الكبير. واشتهر من بين رهبانهم بربوشي *Barbusshe* الذي كان رئيسا لهم ، وكان يسكن على جبل دالا ولا ينزل إلا مرة واحدة في السنة. ([8]) حيث يصنعون بها الحديد وآلات الحرب والزراعة أم هم النوبة الذين نزلوا بها على قصد الإصطياد ثم لحق بهم الآخرون مزارعون ممن هاجروا من شمال أفريقيا عبر الصحراء الكبرى فتكونت بهم قرية متوسطة السكان ([9]). وبمرور الزمن ازدهرت مدينة كنو وصارت مركزا تجاريا هامًّا في غربي إفريقيا، وخآصة في القرن الخامس عشر. وبعد ذلك وقعت مجاعة عظيمة في القرى المجاورة لكنو فانحار الناس إليها لما فيها من الخصب والرخاء والبركة والسلام ([10]) ثم أتى بَغَوْدَا *Bagauda* هو وجماعته ([11]) واستولى على السكان، وذلك بعد أبيه با يزيد*Ba yazid* ، وأصبح ملكا عليهم من سنة 999 إلى 1063م، وبعد وفاته خلفه أولاده ، ثم توالت الملوك واحداً بعد الآخر إلى مستهل القرن التاسع عشر الميلادي ([12])وتعاقبت أسرة بغودا في المملكة حيى بلغ عددهم ثمانية عشر ملكا في مدة تقرب على أربع مائة سنة. ([13]) وهنا بدأت وقامت الأسرة الرنفاوية ([14]) وبلغ عدد ملوكها تسعة، وتقدر مدتهم بنحو مائة وأربعين عاما، وأولهم مُحَمَّد رُمْفا *Rumfa* الذي يعد من أعظم ملوك كنو. وكان عهده أزهى العصور الكنوية وهو الذي بنى القصور والحصون والأسوار، وجدد بناء الجامع ([15]) ووسع رحابه حتى صار يضم نحو خمسة آلاف مصل. ([16]) وفي عصره حضر الشيخ مُحَمَّد المغيلي *Muammad Magili* ([17]) إلى مدينة كنو ومكث بها مدة طويلة،

وتولى فيها القضاء والأمانة، وتزوج بها، وخلف ثلاثة أولاد وهم أحمد وعيسى والسيد الأبيض. وكذلك حضر الشيخ عبد الرحمن الزناتي *Zannati* وجلال الدين السيوطي ([18]) وغيرهم من الأعلام([19])

الإسلام في كنو

لا يحتاج الإسلام إلى التعريف ، لأن المعروف لا يعرف، ولكن المهم أن نعرف التاريخ و الوسائل التي وفد الإسلام إلى مدينة كنو عن طريقها، وأقوال العلماء في ذلك لنكون على علم بتاريخ دخول الإسلام إلى المدينة المباركة – كنو – مع الاختلاف الواسع بين العلماء ذلك.

تذكر الكتب التاريخية بأنه من الصعب جداً تحديد تاريخ دخول الإسلام إلى كنو، وكأن في ما يكتبونه – المؤرخون – مختلف فيه، إذ إن الروايات المكتوبة في الكتب التاريخية تختلف في تحديد دخول الإسلام إلى هذه البلدة المباركة. فأقول وبالله التوفيق:

- من العلماء من قال: إن الإسلام دخل إلى كنو عن طريق التجار وقد كانت مدينة كنو كما ذكر سابقًا مركزًا تجاريًا هامًا. وكان سوقها كُرْمِي *kurmi* من أكبر الأسواق في غربي إفريقيا، يتوافد إليه التجار من شتى النواحي. فيدل ما ذكرته هنا على أن التجار الوافدون من الونغراويين هم الذين دعو أهل كنو إلى اعتناق الإسلام بعد أن وفدوا إليها، وقد قيل إن عددهم يبلغ أربعين نفراً يقودهم زعيمهم عبد الرحمن زَيْتِي. وذلك في النصف الأول من القرن الخامس عشر الميلادي. ولما وصل الوفد إلى كنو اتصل بالملك الذي هو علي ياجي بن ثَامِيا، الملك الحادي عشر من ملوك كنو، فدعاه إلى الإسلام وإلى نشره في مملكته وإلى بناء المساجد، وإقامة شعائر الإسلام فقبل الملك ذالك وأسلم، ثم أصدر أصدر أوامره إلى كل المديرات التي تحته بنشر الإسلام والتمسك بتعاليمه وبنى مسجداً في مكان الشجرة التي كانو يتخذونها مكانا لعبادتهم، ثم عين الملك بعض أعضاء الوفد لمناصب ذات أهمية في المجتمع الإسلامي، فعين عبد الرحمن زَيْتِي قاضياً وغردامس([20]) إماما، ومُحَمَّد الأول مؤذناً و أوتا ([21]) مشرفا على ذبح اللحوم على الطريقة الشرعية([22])

- وافقتها روايةٌ أخرى بدون التصريح بنصف القرن إلا أنها أكدت بأن الإسلام وفد إلى كنو عن طريق الشيخ عبد الكريم المغيلي التلمساني ([23]) وذلك في القرن التاسع الهجري الموافق للقرن الخامس عشر الميلادي في عهد ملك كنو مُحَمَّد رُنْفَا RUMFA الذي يعد من أعظم ملوكها، وعهده أزهى العهود، إذبنى القصور والحصون والأسوار، وجدد بناء الجامع ووسع رحابه. ([24])
- وتقول رواية أخرى: لم نعرف بالوضوح وقت دخول الإسلام بها – أي كشنة – حقيقة، غير أن المشهور هو أن أهلها قدماء الإسلام ، بل هم الذين حملوه إلى مدينة كنو في القرن الثالث عشر الميلادي.([25]) وقالت أيضا: بالنظر إلى الحركات الإسلامية التي تدفقت من الشمال إلى الغرب امتدت من (غانه) و (مالي) و (أوداغشت) فلا نشك في أن نفوذ الإسلام قد امتد إلى بلاد (هوسا) ([26]) منذ وقت ظهوره وانتشاره المعروف. ووافقتها أخرى بقولها: إن الإسلام دخل بلاد الهوسا قبل القرن الخامس عشر الميلادي، وكانت طبقة الملوك والحكام في طليعة الذين اعتنقوه وتبعهم المجتمع بأسره.([27]). ووافقتهما أخرى بقولها: إن الإسلام دخل إلى كنو سنة 1300م، إلا أنها قالت في عهد الملك عثمان زَمَنْقَاوى الملك الحادي عشر من الأسرة الغوداوية على أيدي العلماء الونغارايين الغانويين الذين حضروا إلى كنو وبشروا بالإسلام للملك وأسلم فأسلم معه كثيرون ثم ازداد الإسلام قوة في عهد الملك كنجيج وفي عهد ابنه عمر الذيأحب الإسلام والعلماء وقربهم إليه وتعلم القرآن والحديث والفقه وعمل على نشر العلم وأغدق على أهله الرزق وشجعهم على طلبهوالإقبال عليه والتبحر فيه وهو الذي سبق مُحَمَّد رنفا في ذلك كله([28]).

وبعض الروايات عقبت بيانها ببعض الإدراكات في أن أهل كنو كانو مسلمين منذ زمن ، فقال صاحب الرواية: ما نصه: فمن هذه الرواية ([29]) نستطيع أن نستنتج أن الإسلام كان معروفا في كنو قبل ذلك التاريخ. فليس من المعقول أن يدخل وفد كما دخل أولئك ويأتي بدين جديد غير معروف فيجد ذلك القبول وتلك الحفاوة التي وجدها في كنو وخاصة من الأسرة الحاكمة. فالذي يغلب على الظن أن الإسلام كان منتشرا إذ ذاك وكانت مزاياه قد اتضحت للناس. ومن الممكن

أن تفسر هذه الحفاوة بحاجة المجتمع الإسلامي في كنو إلى علماء متخصصين في شئون الدين ، وتحققهذا المطلب في وفد الونغراويين. ([30])

انتشار الإسلام وتطوره في كنو

انتشر الإسلام وتطور في كنو تدريجيا ، فقد انتشر بحاجة أهل كنو إلى علماء متخصصين في شئون الدين، فتحقق هذا المطلب في وفد الونغراويين. ومن ثم كان الترحيب به ذا طابع علمي. ومما لا شك فيه أيضا أن الأسرة الحاكمة بدأت في ذلك الزمن تعرف ما تراه من ذلك النفوذ الذي كان يتمتع به الرهبان الوثنيون الذين كانو يحكمون المجتمع قبل أن يؤسس بَغَوْدَا مملكته في أواخر القرن العاشر. فالعلاقة بين الحكام الجدد وبين الرهبان الحكام القدامى، بطبيعة الحال لم تك حسنة كما يبدوا. وقد ورد أن الملك التاسع ثاَمِيَا تمكن من اقتلاع الشجرة التي يقدسونها وهدم السور الذي يحيط بها ، فهرب إذ ذاك راهبهم الكبير واختفى في مكان يسمى طَنْ كَويْ. وليس من الضروري أن يكون ذلك حبا للإسلام أو كراهيته للوثنية ولكنه رد فعل أولئك الرهبان ، إلا هذه الواقعة وما حدث من وصول وفد ونغرا والحفاوة التي وجدها أفراده كل هذه تدل وجود مجموعة مسلمة تستطيع أن تقوم على قدميها، وتدافع عن نفسها عند الحاجة. فالملك لم يكن يستطيع أن يهدم المعبد لولا قد عرف أن هناك قوة تستطيع أن تمد إليه المساعدة عند الحاجة إليها. وكذلك لولا أن رأى الملك علي ياجي ([31]) ALIYU YAJI من مزايا الإسلام ما يستميله إليه ومن المسلمين ما يجعله يثق بهم لما أصدر تلك الأوامر التي أصدرها إلى مملكته([32]).

كان انتشار الإسلام إذاً في كنو على يد ملكها علي ياجي، ALIYU YAJI وقد بذل قصارى جهده في ذلك ، كما قام بشن غارات عنيفة ضد مجوس(فندا وكوررفا) FANDA DA KWARARRAFAوأبلى بلاء حسنا. ([33]). ثم تعاقبت الملوك إلى عهد مُحَمَّد رمفا([34]) ذلك العهد الذي يستحق الذكر لما حدث فيه من نشاط كثير نحو نشر الإسلام والثقافة العربية ، ولكون هذا الملك من أشهر ملوك كنو في تلك القرون. وفي عهده وصلت كنو إلى ذروة شهرتها، فأصبحت مركزا تجاريا هاما لا في نيجيريا فحسب ، بل في غربي إفريقياكلها ،

وفي عهده قام الشيخ مُحَمَّد ابن عبد الكريم المغيلي التلمساني بزيارة إلى كنو، فاستقبله الملك استقبالا عظيما وأكرمه غاية الإكرام. وكان لهذه الزيارة أثر بالغ في الثقافة الإسلامية في هذه المملكة. وقد اتخذ مُحَمَّد رُمْفَا هذا الشيخ صديقا أمينا وشيخا هاديا حتى أصبح المغيلي مستشاراً خاصاً للملك يستشيره في أمور دينه ودولته. وساعد الشيخ في تأ سيس دولة إسلامية مبنية على أسس إسلامية سليمة. وأمره بتكوين مجلس اشتشاري يضم الوزير والقاضي والإمام وبعض رجال الدولة. وكان الشيخ ذاته يجلس فيه ويشترك في تنفيذ أموره وخلفه ابنه فيه بعد مغادرته لكنو ولا يزال أفراد ذريته يجلسون في مجلس أمير كنو([35])

دور الفئات والأفراد في انتشار الإسلام في كنو

إن للفئات والأفراد دورا كبيرا في انتشار الإسلام في كنو، وذلك لما من الله تعالى لهذه البلدة من قبول الإسلام منذ وقت مبكر ولما وهبها الله من البركة التجارية وعلو شأنها في غربي إفريقيا الأمور التى أدت إلى إفاضة كثير من العرب وغير العرب إليها إما للتجارة أو لغيرها من الأغراض الخاصة والعامة. ومن الأدوار الهامة في نشر الإسلام في كنو ما يلي:

1- زيارة الوفد الونغري لها يرأس عليها الشيخ عبدالرحمن الزيتي، وقد وصل هذا الوفد بالتعاليم الإسلامية والثقافة العربية إلى كنو. وتعتبر هذه الزيارة هي اللبنة الأولى لدور الفئات في نشر الإسلام في كنو، وللوفد أيضا دورا هاما في تأسيس مركز علمي إسلامي في كنو.

2- زيارة الإمام مُحَمَّد بن عبدالكريم المغيلى وما قام به من مجهودات جبارة في نشر الإسلام والتعاليم الإسلامية في كنو. إلا أنه لم يترك معهداً علميا تدرس فيه العلوم الإسلامية بل أفاض على الحكومة علومه الإسلامية مما جعل الحكام وقتئذ يتميزون ويحكمون بها في شئون الملك حتى عينه الملك مستشارا خاصا له في الشئون الدينية.

3- وممن نشروا الإسلام أيضا في كنو العالم الكبير أحمد بن عمر بن أقيت جد أحمد باب التمبكتي المعروف بالحاج أحمد وقام بتدريس العلوم الإسلامية في كنو. ولقد ذكر "السعدى" أن هذا العالم الجليل حج سنة 890هـ ودخل مدينة كنو على طريق عودته

وأفاد وانتفع به الكثير ، وقد وصفه أحمد باب بنفسه "فقيها نحويا عروضيا محصلا اعتنى بالعلم طول عمره".([36])

4-ودخل كنو أيضا العالم مخلوف بن صالح البلبابي الفقيه الحافظ، وهو رجل رحالة مشتغل بالعلم بقوة الحافظة، حتى ذكر في شأنه العجائب. قيل: إنه دخل بلاد السودان كنو وكتسينا وغيرهما وأقر هناك[37]. وبإقامة هذين العالمين المذكورين في كنو وتدريسهما فيها أصحبت مدينة كنو مركزا علميا منذ ذلك العصر والدليل على ذلك ظهور العلماء فيها.

ومن الأفراد الذين لعبو دورا هاما في نشر الإسلام في كنو، العلامة عبدالله ثقة([38]) ، رحل في طلب العلم إلى أقذر، والى فزان، ثم رجع إلى بلده وتصدى للتدريس وترك مؤلفات قيمة، منها: كتابه الشهير "عطية المعطى" فالكتاب يتحدث عن أركان الدين من العقيدة والعبادة وغيرهما وجملة أبيات الكتاب ألف وأربع مئة وست وخمسون بيتًا وإليك طرفًا منها:

هذي العطية للمعطي ونشكره * بها يسمى الكتاب ذا من الإسم

وقد أشير بختم البيت باستقم *وباعتصم ونم في غالب الختم

ومن العلماء الذين زارو مدينة كنو، الشيخ عمر التنبكتي المعروف بمالم كبر، جد الشيخ مُحَمَّد الناصر كبر، خريج جامعة سنكورى، وبعد زيارته لبلاد كثير، استقر في مدينة كنو وأسس معهده بحارة كبر، وجمع غفير من الطلاب من زاريا وكتشينا وبرنوا وأنجب معهده علماء أجلاء.

ومن العلماء الذين زاروا هذه المدينة الميمونة علماء الأزهر الشريف وعلى رأسهم شيخ الأزهر السابق الشيخ علي جاد الحق علي([39]) والشيخ عطية صغر([40]) مفتي الديار المصرية سابقا والشيخ عبدالباسط عبدالصمد([41]) المقرئ والدكتور يوسف القرضاوى ([42]) عضو في رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدوحة قطر.

وأخيرا الوفد من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة فقد دخلوا مدينة كنو، لإقامة الدورة التدريبية لمعلمى اللغة العربية والثقافة الإسلامية بجامعة بايرو،([43]) وعلى رأسهم الشيخ أحمد عوض أحمد سلطان، عميد شئون الطلاب في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ورئيس الوفد. والدكتور ذيب القحطاني، والشيخ عبد العزيز الصاعدي، والشيخ صالح السحيمي، و الدكتور مُحَمَّد بن

عبدالله بن الزربان الغامدي إمام مسجد قباء بالمدينة المنورة ، والشيخ سليم الأحمدي والشيخ راشد الرحيلي، والشيخ جبران، والشيخ إبراهيم عمير. ومن بينهم النيجيري الأصل السعودي جنسيا الشيخ عمر الفلاته ([44]) رحمة الله عليه. والهدف الرئيسي من هذه الدورة هو غرس الإسلام الصحيح وعودة الناس إليه وإيصال الخير إلى العالم الإسلامي بالوسائل التي تحقق هذا الهدف، وأولها التعليم ، فهي تقدم :

1-منحة دراسية لأبناء المسلمين في جميع أنحاء العالم الإسلامي حسب حاجات تلك البلاد وعدد سكانها.

2-إرسال بعثات للوعظ والإرشاد.

3-تبعث الكتب الدينية النافعة للمؤسسات والمدارس والأفراد([45])

يرى الباحث أن لهذه الزيارات التى قام بها هؤلاء الأعلام من نواح متنوعة قد ساهمت مساهمة جليلة في نشر الإسلام وتعاليمه والثقافة العربية في كنو.

دور علماء مدينة كنو في نشر التعليم الإسلامي العربي في المدينة

إن المراد بالتعليم العربي الإسلامي هو التعليم الذي به انتنشر الإسلام في مدينة كنو، وهذا التعليم ينقسم إلى قسمين رئيسين وهما: التعليم في المعاهد والتعليم في المدارس النظامية الحكومية ، وكل من هذين يعد من التعليم الإسلاميالعربي، لأنه تعليم يزود معلميه بالثقافة في العلوم الإسلامية والتي أدت إلى إصلاح قلوب كثير من أهل مدينة حتى وجد من بينهم من استغل بالتعليم وبعضهم بالتجارة وبعضهم بالملك حتى لا تكاد تجد منهم من يسعى بالفساد بين الناس لغرس تربية روحية في قلوبهم حتى صاروا مثلاً يقتدى بهم.

فعلى الرغم من أن الشيخ مغيلي أقام في مدينة كنو مدة أواخر القرن الخامس عشر، في عهد مُحَمَّد رنفا ، فإن الدلائل كلها تشير أنه لم يخلف معهدا دينيا تدرس فيه العلوم الإسلامية والثقافة العربية بعد مغادرته للمدينة متوجها إلى مملكة سنغاي . ولئن دل ذلك على شيء فإنما يدل على عدم انتشار الإسلام في تلك المدينة. ([46])

ومهما يكن من أمر فالمراجع التاريخية التي بأيدينا كلها تشير إلى أن المعاهد التعليمية لم تؤسس إلا في أوائل القرن التاسع عشر، وإن صح ذلك فمعناه أنها لم تأسست المعاهد في نفس الوقت الذي تأسست فيه معاهد سكتو وغوندو([47]).

المعاهد التعليمية في مدينة كنو:

المراد بالمعاهد التعليمية هنا هي تلك المعاهد التي أسسها بعض علماء مدينة كنو ، بقصد تعليم الناس العلوم الدينية من قراءة القرآن الكريم وتفسيره وعلومه وتعليم العلوم العربية بفروعها ، إلى غير ذلك من العلوم المتعلقة بالدين. ومن جانب إنها معاهد تربوية لما قام به مؤسسوها من غرس التمسك بالتعليم الإسلامي في قلوب الناس للفوز بسعادة الدارين. لقد بذل علماء مدينة كنو ما في وسعهم لتحقيق هذا الهدف والغرض الذي من أجله تعلّموا الدين من علماءهم داخل وطنهم وخارجها. ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء العلماء الذين أسسو هذه المعاهد إنما أسسوها على قصد التكوين البشري بصفة عامة فلذلك وجد من بين تلامذتهم العلماء والتجار والملوك والعمال وغير ذلك من المستويات التي كونتها وأوجدتها المعاهد بفضل من الله وتوفيق منه سبحانه وإليكم بعض هذه المعاهد وما يتعلق بها على تصوير موجز.

معهد كَبَرَا: وقد أنشا هذا المعهد الشيخ عمر بن المختار، في سنة 1787م عندما وصل إلى كنو، وقد سافر إلى عدة مدن في السودان الغربي، لطلب العلم ثم سلك بعد ذلك مسلك التصوف، فابتعد عن الناس إلى الغابات. ولما بدأ الشيخ عثمان بن فودى دعوته الإصلاحية وكان يطلب أنصارا من شتى الجهات، طلب إلى هذا الشيخ أن يستقر بكنو ليقوم بالإرشادات فيها ودعوة الناس إلى الإسلام. وعندما قدم إلى كنو نزل في حارة أدَكَاوَا[48] ولكنه بعد أن انتهى الجهاد انتقل إلى حارة كبر امتثالا منه بطلب سليمان الذي أخذ لواء كنو من الشيخ عثمان. وقد كان منشئ هذا المعهد ملمار بجميع الفنون العمية ولاسيما علم التوحيد ([49]) ومما تجب الإشارة إليه أن الشيخ وضع معهداً في كشنا صنواً للذي أسسه في كبر، ولكنه فيما يبدوا لم يمتد طويلا بل مات بانتقال الشيخ إلى كنو لأن بعض طلاب مدرسته في كشنا هاجروا للإلتحاق به في كنو، ومن بينهم الشيخ مالم بَاقُو الذي زوجه الشيخ ابنته سعادة الدارين وأنجبت منه الشيخ

أحمد العالم المشهور ووالده الشيخ إبراهيم المعورف "بِنَظُغُني".([50]). وهو الذي خلف وترأس على المعهد بعد وفاة الشيخ أحمد الملقب ب (مي سركي) الذي وفد إلى كنو من كَشِنَا، وكان أعلم أهل زمانه، تتلمذ عليه القاضي إبراهيم مَيْغَرِي والوزير غِطَاُطو – وكلاهما من أشهر الأئمة في كنو – وكان – الشيخ أحمد – أول مستشار في المجلس القاضي لأمير كنو عبد الله الملقب ب (مَجِيْ كَرُوفِي) الذي ترأس على كنو من عام 1855م إلى عام 1883م. ([51]) وهو المعهد الذي خلفه الشيخ مُحَمَّد الناصر كبر([52]) وما زال المعهد موجودا إلى يومنا هذا. وقد لعب المعهد دورا فعَّالاً في التنمية البشرية، والشيخ مُحَمَّد الناهر كَبَرَ أكبر شاهد في ذلك، لأنه من خريجي المعهد، ومن الذين واصلوا بالتعليم في المعهد إلى أن توفاه الله تعالى. وتخرج منها الكثير من العلماء المعروفين والتجار المشهورين بالتجارة في كنو، أمثال الخليفة الشيخ قريب الله مُحَمَّد الناصر الكبري والتاجر الشهير الحاج سابو طَنْ بَتَّ والحاج أمين أحمد مَيْ تُرَارِي وأمثالهم.

معهد علم الفقه في حارة مدابو: يرجع تاريخ تأسيس هذا المعهد إلى نفر من الوَنْغَرِيِّين الذين أتوا من مالي وعلى رأسهم الشيخ عبدالرحمن الزيتى الذي أسس هذا المعهد وبنى مسجدا في مدابو([53]) . وقيل مؤسس المعهد هو الشيخ عمر المشهور ب بَأَجُومي([54]) BA AJUME ولكن الذي أثبته التاريخ هو أن تأسيسها يرجع إلى زعيم نفر الونغرايين وتمت شهرة المعهد على يد الشيخ عمر بأجومي. لقد تولى رئاسة هذا المعهد نحو خمس وعشرين شيخا من بين ابناء وأحفاد الشيخ عبدالرحمن الزيتي، والشيخ عمر بأجومي إلى أن وصلت إلى المعلم ثِنْدُو CHINDOوهكذا استمر الأمر إلى معلم كبير نبَبَّنْ مالمي مدابو MALAM KABIRU NA BABBAN MALAMI MADABO زعيم المعهد حاليا. وأما الغرض الأساسي لتأسيس هذا المعهد فهوتعليم المسلمين العلوم الفقهية خاصة على مذهب الإمام مالك ابن أنس رحمه الله تعالى. قد لعب هذا المعهد دورا لايستهان به في بث العقيدة الدينية وعلومها وثقافتها، لافي مدينة كنو فحسب، بل في جميع بلاد هوسا. ([55]) وبأجومي ذلك الذي سبق ذكره متخصص في تدريس مختصر خليل بن إسحاق – في الفقه المالكي– والكتب الفقهية الأخرى كرسالة أبي زيد القيرواني – في الفقه المالكي أيضا –. وبعده خلفه

ابناه الشيخ عبد الرحمن السيوطي والشيخ عبد الله الذين كانا فقيهين كوالدهما، وزاد الشيخ عبد الله بدراسة النحو والتصوف. ([56]). وما زال المعهد موجوداً إلى يومنا هذا ، يتعلم المسلمين الدين من فيض العالم الشيخ عبد الله أويس([57]) ويشارك الكثير من طلبة العلم المعهد للتعلم في العلوم الدينية ومن تخصصات متنوعة ومستويات عدة.

معهد القاضي إبراهيم ميغرى: أنشأ الشيخ معهده بعد ما تعلم اللغة العربية من فيض والده، فحفظ كتبا كثيراً في اللغة العربية مثل، ملحة الإعراب وألفية بن مالك وغيرهما، وخرج من كنو طالبا للعلم، فتعلم من علماء زاريا وغيرها ورجع إلى كنو وصار يعلم الأمة الإسلامية حتى عين قاضيا. وبمرور الزمن انعزل عن القضاء لسوء التفاهم الذي وقع بينه وبين أمير كنو عثمان، فواصل وعكف على التدريس في المعهد إلى أن توفاه الله تعالى سنة 1932م، ولم يواصل واحد بما هو عليه من التدريس.([58]) ومن الذين تعلمو ودرسوا في المعهد الشيخ ناصر كبر([59]). الذي سبق ذكره

معهد محمد سلغا في حارة سنكا: ومؤسس المعهد هو الشيخ مُحَمَّد سلغا SALGA ، جمع الشيخ بين تدريس علم الفقه واللغة، فأجاد كُلاًّ منهما إلى أن توفاه الله تعالى عام 1357هـ رحمة الله عليه . فخلفه تلميذة وصهره الشيخ محمود بن الحسن وواصل السير بما عليه الشيخ المرحوم مُحَمَّد سلغا المؤسس الأول للمعهد إلى وفاته عام 1362هـ فخلفه ابن الشيخ مُحَمَّد سلغا الشيخ عبدالله وقام على الخير الذي أسسه والده خير قيام إلى أن تُوفاه الله عام 1382هـ رحمهم الله أجمعين. وهذا المعهد إنما أنشأ واستقر بمجهودات الشيخ أحمد التجانى بن عثمان زنغون بري بري ([60]) والشيخ مُحَمَّد ثانى كافِنْغَا ([61]) والشيخ عثمان القلنسوي[62] والشيخ أبوبكر عتيق،([63]) والشيخ مُحَمَّد الرابع بن يونس ([64]) وهم من علماء كنو، وقد تركوا معاهد علمية تدرس فيها الفنون العلمية المختلفة لاسيما علم الفقه واللغة العربية. [65] وما زال المعهد موجوداً إلى اليوم ويتعلم منه المسلمين العلوم الإسلامية طول اليوم

معهد الشيخ مِجـنْيـوَا MUJIN YAWA([66]) في بقن روا: BAKIN RUWA كان المعهد في حارة بقن روا داخل مدينة كنو. تتلمذ الشيخ على شيوخ كثيرة من

علماء كنو أمثال: الشيخ زبير بن لقمان والشيخ مُحَمَّد سلغا بن أبي بكر الفقيه و الشيخ مُحَمَّد العَلَمِي و الشيخ مُحَمَّد بن الحسن السلغاوي و الشيخ إبراهيم المشهور ب" نَظُغُنِيْ". و أنجب المعهد عددا كبيرا من شيوخ مدينة كنو أمثال الشيخ أبوبكر رمضان والشيخ مُحَمَّد الناصر الكبري والشيخ مُحَمَّد الثاني الكافنغي الذي خلفه بعده. والشيخ الشيخ أبي بكر عتيق سنكا والشيخ تجاني عثمان زنغون بري بري وعدد كبير من علماء كنو. ([67]). وقد ساهم المعهد

المعهد القرآني والعلوم في تدن نفاوا :TUDUN NUFAWA

يرجع تأسيس هذا المعهد إلى الشيخ يعقوب ([68]) الذي وفد إلى كنو من كشنة، قيل إنه من أصل العرب، ولعله من الوناغرة الذين هم اللبنة الأولى لبناء قبة الإسلام في كنو ، فمكث في تدن نفاوا يعلم أبناء المسلمين القرآن الكريم والعلوم الإسلامية فبارك الله في المعهد وصارت يرثها أبناءه وأحفاده إلى أن وصل الأمر إلى الشيخ إبراهيم المعروف والمشهور ب رمضان ([69]) وهو الذي بذل ما في وسعه في تربية أبناء المسلمين وتعليمهم القرآن والعلوم الإسلامية إلى أن وافته المنية. ثم ابنه العالم التقي فريد زمانه الشيخ أبوبكر رمضان([70]) فبات ساحر الدجى في محاربة الخرافات الزمنية وعكف على التعليم ليل نهار، فتعلم المسلمن القرآن وتفسيره وتجويده والحديث والفقه والعلوم اللغوية وغير ذلك من العلوم. فأنجب المعهد عددا كبيرا من حفظة القرآن ومرتليه ومجوديه ومن بينهم ابنه الشيخ إبراهيم([71]) خليفته في جميع شئونه فوسع المعهد إلى أن أنجبت بعض المدارس النظامية من الحضانة والإبتدائية والثانوية بقسميها الإعدادي والثانوي. ومازال المعهد موجودا إلى يومنا هذا. وهو المعهد الفريد المشهور – لا في مدينة كنو بل في جميع غرب إفريقيا – الذي يتعلم فيه قراءة القرآن الكريم بتجويده وبجميع القراءات المشهورة المتواترة عن النبي ﷺ وذلك بمجهودات التي قام بها الشيخ إبراهيم ابن الشيخ أبوبكر رمضان الذي انشأ درسا بين المغرب والعشاء يهدف فيه إلى تعليم المسلمين القرآن الكريم بجميع القراءات العشرة المتواترة عن النبي ﷺ ، وذلك من يوم السبت إلى يوم الأربعاء. ويتعلم فيه الحديث والفقه في يوم الخميس،

ويوم الجمعة لا درس فيه. فأنجبت الحفظة لكتاب الله تعالى من الرجال والنساء. وتفرعت إلى فروع عدة في داخل كنو وخارجها. ومن مميزات ذلكم المعهد منذ تأسيسه أن مؤسسه جمع بين تحفيظ المسلمين القرآن وتعليمهم العلوم الإسلامية واللغوية مما جعل أحفاده صارو متفننين حتى وجد من بينهم المقرئ المنته ([72]) ومنذ تأسيس المعهد إنما يرثها واحد من أسرة الشيخ يعقوب إلى يومنا هذا

الختام

بعون الله تعالى وتوفيق منه جَلَّ في عُلاه تمَّ جمع المعلومات المشتملة على دور علماء مدينة كنو في التنمية البشرية، وذلك من الجانب العلمي، الجانب الذي يبين دورهم في التنمية المستدامة عن طريق تأسيس المعاهد العلمية لإزالة الجهل الديني واللغوي في المجتمع الكنوي خاصة والنيجيري عامة لتقرير الأمن السلامة وتكوين الأخوة الإسلامية بين الناس. وفي أثناء هذا الجمع وصل الباحثين إلى أهم النتائج من أهمها:

- اعتبر الكنويون التعليم من الدين، لذلك اعتنو به وجعلو له حظاً أوفر في حياتهم وأوقاتهم اليومية.
- شدة اعتناق الكنويين بالتعاليم الدينية
- شدة رغبتهم وحرصهم في الفوز بثواب من نشر الخير بين الأمة، الذي جعلهم يتعلمون وينشرون ما تعلموا بين الناس لتكوين شخصياتهم ورفع مستواها إلى أعلى الدرجات لتقرير السلامة والأمن بين الأمة الإسلامية.
- دورهم في محاربة الخرافات والفتن بجميع جوانبه، لأن أصل الفتن ناشئ من الجهل بالدين و تعاليمه التي تأمر وتنهى.
- اعتنائهم بوطنهم ، الاعتناء الذي جعلهم يقدمون ما يكون خيراً لأهلها على غير قصد الشهرة والجاه والمال، لأن الحال يقتضي أن في ما قاموا به من تأسيس المعاهد والمدارس إنما هو لإصلاح أحوال الناس وتقرير وتمكين السلامة بينهم حتى يصل إلى غيرهم من الناس مسلمهم وكافرهم.

- دور الدين و العلم في التكوين البشري بصفة عامة.
- دور العلماء في تسديد السلوك البشري بصفة عامة.
- دور العلماء في محاربة الفوضات والفتن بين الناس بسهولة.
- أهمية المدارس والمعاهد العلمية في البلاد لتقرير السلامة والأمن والتكوين البشري.
- أهمية التبرعات العامة والخاصة لتغيير السلوك البشري ورفع مستواه.
- أن تقرير السلامة والتنمية الوطنية من نتائج العلم وعلى الأخص العلم الإسلامي.
- دور التعليم الديني في رفع مستوى الإقتصاد والأمن والتنمية المستدامة.
- دور التعليم الديني في ربط الأخوة بين المواطنين والوافدين.
- دور المعاهد الدينية في نشر الثقافة الواسعة وإزالة الشعور بالنقص بين المواطنين.

الهوامش والمراجع

[1] *Islamic educational scientific and cultural www.isesco.org..ma (organization>*

[2] عبد الله مولود، موقع القدس العربي. www.alqudus.com.uk

[3] صفحة كنو في ميوزك برينز

[4] اسم أمير من أمراء مدينة كنو منذ قديم الزمن وذريته هي الحاكمة منذ زمنه إلى يومنا هذا.

[5] الإلوري ، آدم عبد الله ، موجز تاريخ نيجيريا ، ط1، مكتبة وهبة القاهرة ، 2012م ، ص70.

[6] جبل كبير قديم معروف في داخل مدينة كنو ، وهو موجود منذ عصر قديم وما زال إلى يومنا هذا ، ومن المحلية الموجودة في كنو واحدة تسمى باسم الجبل.

[7] الإلوري، آدم عبد الله ، موجز تاريخ نيجيريا ، مكتبة وهبة القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2012م ، ص70.

[8] غلا دنثي ، أحمد شيخوالدكتور ، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من 1804 إلى 1966م ، شركة دار الأمة كنو نيجيريا ، الطبعة الثانية 2016م ، ص 39.

[9] الإلوري، آدم عبد الله ، موجز تاريخ نيجيريا ، ص70.

[10] الإلوري آدم عبد الله ، موجز تاريخ نيجيريا ، ص70.

[11]) قيل إنهم عبيد والإماء. راجع المصدر السابق

[12]) غلا دنثي ، أحمد شيخو الدكتور ، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص 39.

[13]) الإلوري آدم عبد الله ، موجز تاريخ نيجيريا ، ص70.

[14]) نسبة إلى ملك كنو مُحَمَّد رنفا هو أمير كنو مُحَمَّد رنفا. ترأس على كنو من عام 1463 إلى 1499، اشتهر الإسلام في عصره وفي رئاسته لكنو بلغت ذروة شهرتها في نيجيريا وفي غرب إفريقيا.

[15]) المسجد الجامع لقصر أمير كنو

[16]) الإلوري ، آدم عبد الله ، موجز تاريخ نيجيريا، ص 71

[17]) هو الشيخ مُحَمَّد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، من أعلام الإسلام في القرن التاسع الهجري من توات ، وقيل هو من بلاد السودان المتوسطة، وهو من بيت علم وأدب، تتلمذ على الإمام عبد الرحمن الثعالبي، توفي سنة 909هـ. راجع : الإلوري آدم عبد الله ، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي. الطبعة الأولى. وأحمد، مُحَمَّد لواء الدين، الدكتور، الإسلام في نيجيريا ودور الشيخ عثمان بن فودي في ترسيخه.ص 52. وأصل الكتاب رسالة ماجستير في كلية الإمام الأوزاعي – بيروت فحولت إلى كتاب باسمه المذكور

[18]) هو الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن سابق الدين الخضيري السيوطي المولود في مصر سنة 845هـ وتوفي 911 هـ

[19]) الإلوري ، آدم عبد الله ، موجز تاريخ نيجيريا، ص 71 مصدر سابق

[20]) اسم واحد من الوفد

[21]) اسم من أسماء أعضاء الوفد

[22]) راجع غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها، ص 40 مصدر السابق

[23]) سبقت ترجمته

[24]) راجع: أحمد، مُحَمَّد لواء الدين، الدكتور، الإسلام في نيجيريا ودور الشيخ عثمان بن فودي في ترسيخه.ص 51- 52 مصدر سابق

[25]) الألوري ، آدم عبد الله، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، بدون اسم المطبعة، ص 31.

[26]) كما هو معروف لدينا أن كنو من بين بلاد هوسا

[27]) باري، عثمان برايما، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، الطبعة الأولى 2000م ، دار الأمين للنشر والتوزيع القاهرة

[28]) الألوري ، آدم عبد الله ، موجز تاريخ نيجيريا، ص 71- 72 مصدر سابق

[29]) القول بأن الإسلام دخل إلى كنو في المنتصف الأول من القرن الخامس عشر

[30]) غلادنثي ، شيخو أحمد سعيد ، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص 40 مصدر سابق

[31]) هو علي ياجي طن ثاميا، أول ملك أسم من ملوك كنو.

[32]) غلادنثي ، شيخو أحمد سعيد ، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص 40 مصدر سابق

[33]) غلادنثي ، شيخو أحمد سعيد ، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص 40 مصدر سابق

[34]) هو أمير كنو مُحَمَّد رنفا ترأس على كنو من عام 1463 إلى 1499م .

[35]) غلادنثي ، شيخو أحمد سعيد ، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص 41- 42 مصدر سابق

[36]) الألوري ، آدم عبد الله، الإسلام في نيجيريا، ص 57. مصدر سابق

[37]) كبر ، شيخ عثمان ، الشعر الصوفي في نيجيريا،رسالة ماجستير في اللغة العربية من جامعة الخرطوم. ص: 31-32

[38]) هو أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن أحمد بن عبد السلام بن أحمد الفلاني الكشناوي المعروف بعبد الله ثقة كان فريداً في عصره طلب العلم في أكدز وفزان وغيرهما ثم رجع إلى كشنة وتصدى للتدريس بها ثم دخل كنو فصار يدرس العلوم الإسلامية إلى أن توفاه الله تعالى، فيها ودفن هناك.

[39]) هو الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الأسبق. ولد في بطرة في محافظة الدقهلية، .عُيِّن الشيخ جاد الحق مفتيًا للديار المصرية فعمل على تنشيط الدار، والمحافظة على تراثها الفقهي، فعمل على اختيار الفتاوى ذات المبادئ الفقهية، وجمعها من سجلات دار الإفتاء المصرية، اختير بعدها شيخًا للجامع الأزهر في 13 جمادى الأولى1402هـ

[40]) هو الشيخ عطية مُحَمَّد عطية صقر، عالم إسلامي ومن كبار علماء الأزهر الشريف ، شغل منصب رئيس لجنة الإفتاء بالأزهر وعضوًا بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. عين بالأوقاف فور تخرجه إمامًا وخطيبًا ومدرسًا، بمسجد عبد الكريم الأحمدي، بباب الشعرية بالقاهرة ، توفى يوم 9ديسمبر2006 م عن عمر يناهز 92 عاما ودفن في قريته بهنباي.

[41]) عبد الباسط مُحَمَّد عبد الصمد سليم، أحد أشهر قراء القرآن الكريم في العالم الإسلامي، حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ مُحَمَّد الأمير شيخ كتاب قريته. أخذ القراءات على يد الشيخ المتقن مُحَمَّد سليم حمادة. توفي سنة 1988م .

[42]) هو الإمام العالم العلامة الدكتور يوسف بن عبد الله القرضاوي ، عالم مصري ورئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين سابقا. ولد في قرية صفط تراب مركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية في مصر. نتمى القرضاوي لجماعة الإخوان المسلمين وأصبح من قياداتها المعروفين ويعتبر الشيخ منظر الجماعة الأول، كما عرض عليه تولي منصب المرشد عدة مرات لكنه رفض

[43]) كان بداية هذه الدورة في نيجيريا وفي مدينة كنو عام 1400هـ

[44]) هو الشيخ المحدث عالم الروضة عمر بن مُحَمَّد فلاته ، خطيب وواعظ في الحرم المدني الشريف توفي سنة 1419هـ.

[45]) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 59 رجب – شعبان – رمضان، 1403هـ. ص 123

[46]) أبوبكر علي ، دكتور، الثقافة العربية في نيجيريا، ص204.

[47]) نفس المصدر والصفحة

[48]) اسم حارة في داخل مدينة كنو القديمة

[49]) أبوبكر علي ، دكتور، الثقافة العربية في نيجيريا، ص204.

[50]) دورالطريقة القادرية في رفع مستوى اللغة العربية والتربية الإسلامية في غرب إفريقيا للشيخ قريب الله مُحَمَّد الناصر الكبري ص 47-48

[51]) علي أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا. ص206.

[52]) ستأتيك ترجمته في الفصل الرابع من هذا الفصل إن شاء الله

[53]) مدابو: إسم حارة مشهورة بالعلماء منذ القرن الخامس عشر الميلادى حتى وقتنا الراهن، وقد بلغت شهرتها في أوائل القرن العشرين الى الواحد والعشرين.

[54]) بأجومي نسبة إلى قرية تسمى أجوماوا AJUMAWA، وهي في محلية طن بَتَّا DAN BATTAفي غرب ولاية كنو نيجيريا.

[55]) أحمد، عبدالله جبريل، بعض الظواهر البديعية من أشعار علماء كنو، بحث قدمه لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، نيجيريا 1997م ص: 18-19

[56]) علي أبوبكر، الدكتور في الثقافة العربية في نيجيريا. ص207.

[57]) هو المشرف على المعهد حالياً، والقائم على تعليم المسلمين العلوم الإسلامية

[58]) المصدر نفسه والصفحة

[59]) راجع الثقافة العربية في نيجيريا للدكتور علي أبوبكر ص. 209.

[60]) ستصلك سيرته الذاتية في الفصل الرابع إن شاء الله.

[61]) هو الشيخ مُحَمَّد الثاني بن الحسن المشهور بالكافنغي، تتلمذ عن الشيخ ولازمه حتى تزوجه الشيخ ابنته. توفي عام

[62]) هو الشيخ عثمان المعروف بالقلنسوي

[63]) ستأتي ترجمته في الفصل الرابع إن شاء الله

[64]) هو الشيخ العالم الحافظ المتقن الماهر المدقق مُحَمَّد الرابع بن يونس بن الحسن بن عبد الله غَنَا الملقب "ب" طن تنقي " السایاوي مولداً الكنوي مسكناً المالكي مذهبا الأشعري عقيدة التجاني طريقة. توفي في باماكو عاصمة جمهورية مالي لما كان على طريقه للرجوع إلى نيجيريا بعد زيارته للشيخ إبراهيم إنياس الكولخي عام 1959م ودفن هناك عليه رحمة الله. راجع: رابع، تجاني زبير، دكتور، تحقيق جامع المنافع على قراءة الإمام نافع. ص38.

[65]) الثقافة العربية في نيجيريا للدكتور على أبوبكر، سنة 1972م ص: 174-176

[66]) هو الشيخ أبوبكر بن مُحَمَّد بن عبد الله المشهور بِ " مِجْنَيَوا" الكنوي مولداً ومسكناً، البرنوي الأصل من جهة والده اشتهر بالعلم والتدريس ولد في حدود عام 1313هـ الموافق لعام 1895 م في حارة بَقِنْ رُوَا, في داخل كنو وتوفي عام 1313هـ. 1946 م

[67]) علي أبوبكر، الدكتور: الثقافة العربية في نيجيريا. ص 210. و فرح ثاني، الشيخ أبوبكر مجنيوا حياته ومساهمته العلمية. ص. 23. غير منشور

[68]) قيل إنه دخل كنو من كشنة ، ولعله من الوناغرة الذين أدخلوا الإسلام إلى مدينة كنو. لم يصل إلينا نسبه على الإطلاق إلا أن السابقين يقولون بعربيته وسعة علمه. فهو المؤسس للمعهد ثم خلفه ابنه مُحَمَّد كدا إلى أن وصل المعهد ذروة سنامه

[69]) هو العالم التقي الحافظ القرآني الشيخ إبراهيم بن الشيخ سليمان بن الشيخ مُحَمَّد الملقب ب "كَدَا" بن الشيخ يعقوب المؤسس الأول للمعهد الذي نحن بسدد الحديث عنه ، كان عالما ورعا زاهداً، اشتهر بتعليم أبناء المسلمين القرآن في كنو. توفي سنة 1944م.

[70]) هو العالم الرباني الشيخ أبوبكر المعروف ب " غرب بدن نفاوا" بن الشيخ إبراهيم بن اسليمان بن مُحَمَّد اللقب ب كَدا توفي 1998م

[71]) هو الشيخ إبراهيم أبوبكر رمضان ، من خريجي كلية العلوم العربية كنو ورئيس لجنة التحكيم لمسابقة القرآن الكريم الوطنية والدولية سابقا، ومؤسس مدرسة شباب القرآن المرتل تدن نفاوا كنو، ومؤسس مدرسة الشيخ رمضان لتحفيظ القرآن. توفي 2008م عليه رحمة الله

[72]) المقرئ هو الذي يقرأ القرآن العظيم وقد غلب اختصاصه في العرف على مشائخ القراءات من القراء السبعة المجيدين المتصدرين لتعليم علم القراءاة . وفي عبارة اخرى من علم القراءات أداءاً ورواها مشافهة. راجع: إقراء القرآن الكريم... للدكتور مُحَمَّد بن فوزان بن حمد العمر ص7-8

أثر الألفاظ العربيّة على الشّعر الهوسوي لدى معاذ هطيجيا

دراسة لنماذج

إعداد:

د/عثمان عبد الله محمود

قسم اللغة العربيّة، جامعة بايرو، كنو– نيجيريا

Danfodiyo34@gmail.com

و

إبراهيم محمّد يعقوب

مدرّس في مدرسة مداني للعلوم العربية والدراسات الإسلامية الثانوية بينليمن

Ibraheemawa48@gmail.com

ملخّص المقال:

الحمد لله رب العالمين، وله الشكر كما ينبغي بجلال وجهه وعظيم سلطانه، ثمّ الصلاة والسلام على أفضل من نطق بالضاد مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛ فإنّ اللغة العربية تعدّ من أشرف اللغات العالمية وأكثرها انتشارا، وأعظمها من متكلّمين بها في العالم، وأشدّها تأثيرا على اللغات، وخاصة على اللغات الإفريقية ونيجيريا وأخص الأخص لغة هوسا، ويرجع ذلك إلى أمرين رئيسيين متلازمين: الدين والتجارة. هذا، ويُعدُّ معاذ هطيجا شاعراً من الشعراء الذين تأثّروا باللغة العربية وله إسهامات في ذلك لا يستهان به، وأشعاره خير مثال على ذلك حيث تأثّر الشاعر باللغة العربية من حيث المفردات والجمل وغيرها. وسيهدف المقال إلى التّعرّف على مدى أثر اللغة العربية في أشعار هذا الشاعر من ناحية المفردات مع دراسات الكلمات المقترضة للكشف عن التّغييرات الصوتية والدّلالية الطارئة فيها، كما سيحاول المقال الإجابة عن التساؤلات التالية: ما مدى تأثّر الشاعر باللغة العربية من حيث الكلمات؟ كيف استطاع توظيف تلكم الكلمات في أشعاره؟ ما التغييرات التي طرأت على تلك الكلمات المقترضة من حيث الدلالة والصوت؟ وسيستعين المقال بالمنهج الوصفي للكشف عن المفردات المقترضة من العربية مع تحليل التغيرات الصوتية والدلالية للكلمات المقترضة، كما سيتمحور إلى المحاور التالية: المحور الأوّل: نبذة تاريخية عن حياة الشاعر وأشعاره، المحور الثاني: تأثر الشاعر باللغة العربية من حيث الكلمات، المحور الثالث: استبدال الأصوات في الكلمات المقترضة إلى الهوسا، و الحقول الدلالية للكلمات المقترضة في هذه الأشعار.

المحور الأوّل: نبذة تاريخية عن حياة الشاعر وأشعاره:

أوّلا: نبذة تاريخية عن حياة الشاعر:

اسمه معاذ بن عبد الله بن عبد المؤمن المعروف بـ معاذ هطيجا (Mu'azu Hadeja)، وكان أبوه يلقب بـ عبد مُورِي.(Abdu Muri)[i]. واسم والدته فاطمة بنت مَادَاكِ آمَدُ (Madaki Amadu) بن مُحَمَّد بَغْرَارِمَا (Bagararima) وتلقب (والدته) بـ زُوغَا (Zuga)[ii].

ولد معاذ بن عبد الله بن عبد المؤمن المعروف بـ معاذ هطيجا (Mu'azu Hadeja) سنة 1918م في حيّ يُدعى كِلَابَكُورِي (Kilabakori) في مدينة هطيجا. وسماه والده بهذا الاسم تبرّكا باسم الصحابي الجليل والراوي لأحاديث الرسول ﷺ، معاذ بن جبل ﷺ. يُوصَف معاذ هطيجا بأنه بَدِين، متوسط القامة، بارز العينين، طويل الأنف، ممتلئ لحم الخدين والوجه.

تنتمي أسرته إلى قبيلة هوساوية اشتهرت بالعلم، وهي أسرة سكنت في حارة مَدَابُو (Madabo) في مدينة كنو، وأشهر صناعتها الزراعة، فهاجروا منها إلى قرية تسمى شَوْنَاوَا (Shaunawa) وهي قرية تابعة لمحافظة مِيغَا (Miga) في ولاية جغاوا حاليا. ثم انتقل أبوه عبد الله فيما بعد إلى هطيجا تاركا بقية عائلته هناك.

اشتهر أبوه ببيع أفخر ملابس الزينة وأدوات تزيين الخيول التي كان يتجر فيها من دَمَغَرِنْ (Damagaran) في جمهورية النيجر، وطرابلس في جمهورية ليبيا، ويبيعها للملوك والأمراء، فتوثقت بهم من ذلك علاقته، وقويت صلته كذلك بتلك البلاد.[iii] وأما والدته فاطمة المعروفة بـ زُوغَا (Zuga)، فهي بنت مَادَاكِ آمَدُ بن مُحَمَّد بَغَرَارِمَا (Bagararima) من تلاميذ للشيخ عثمان بن فودي، جاء من سكتو إلى هطيجا أيام حركة التجديد، وهو من قاد بعض الأمراء إلى الشيخ لمبايعته[iv].

كانت نشأته نشأة مميزة مولعة بحب العلم وطلبه، وقد وهبه الله تعالى قلبا واعيا وعقلا مدركا وعلما واسعا، فمهّد ذلك له الطريق إلى تقديم شيء يساعد على ترقية أبناء وطنه. لقد حظي بالتربية الإسلامية من قبل والديه منذ طفولته، ألحقوه بمدرسة قرآنية تقليدية مشهورة في بيت مَالَمْ أَلْحَمْدُ (Malam Alhamdu) وهو ابن ثلاث سنوات، وتعلم فيها القرآن الكريم ومبادئ علوم الدين الإسلامي، ثم أُلحق بمدرسة ابتدائية تسمى: (Dalla Elementary School) في هطيجا، من سنة 1928 إلى سنة 1931م، وبعد تخرجه منها انتقل مباشرة إلى المدرسة المتوسطة بكنو: (Middle School Kano)

وذلك في سنة 1932 إلى سنة 1934م، وكان من زملائه في فصله: مَالَمْ أَمِينُ كَنُو (Malam Aminu Kano)، ومَالَمْ شَيْهُو كَزَوْرِي (Malam Shehu Kazaure)، ومَالَمْ تُكُرْ بَابُرا (Malam Tukur Babura)، ومَالَمْ أَبَّ يُولَا (Malm Abba Yola)، ومَالَمْ عَلِيُّ غُورْزُو (Malam Aliyu Gwarzo) وغيرهم كثيرون. وبعدها التحق بـ كلية تدريب المعلمين بِ بَوْثِي: (Teachers College Bauchi) من سنة 1935 إلى سنة 1937.[v]

بعد تخرجه من المدرسة في بَوْثِي (Bauchi) بدأ بوظيفة التدريس في وُدِلْ (Wudil) في مدرسة تسمى: (Wudil Elementary School Kankarofi) من سنة 1938 إلى سنة 1944م، درّس فيها موادا كثيرة من بينها مادتي التاريخ ولغة الهوسا، بالإضافة إلى أنه كان يدرّب التلاميذ على بعض الصناعات اليدوية كالزراعة وغزل القطن والخياطة، كما خصص فصلا يقوم فيه بتدريس التلاميذ في الفترة المسائية وسماه: Ajin yaki da jahilci (فصل لمكافحة الجهل)، وفي الوقت نفسه كان يكتب قصصا وأشعارا هوسوية وينشرها في جرائد هوسا أمثال: (Gaskiya ta fi kwabo). وفي سنة 1940م، عُيِّن رئيسا في المدرسة نفسها ما يسمى بـ: Teacher In Charge (T.C.) وكان في المنصب حتى سنة 1944م.

ثم انْتُقل إلى بلد رنغم (Ringim) كرئيس أيضا في مدرسة ابتدائية تسمى: Katutu Elementary School من سنة 1944 إلى سنة 1947م، وكونه رئيسا في المدرستين لم يمنعه من دخول الفصل لتدريس التلاميذ. ثم انْتقل أيضا إلى كنو في منصب المدرس الزائر: Visiting Teacher (V.T.) وذلك في سنة 1947 إلى سنة 1958م. وعمله هو الإشراف على أعمال المدرسين، وعلى حال المدارس والتلاميذ. واستمر في هذا العمل إلى أن توفاه الله.[vi]

يتصف معاذ هطيجا بالمروءة، والهيبة، والكرم، وطلاقة اللسان، وبشاشة الوجه، ولين الجانب، وإكرام الضيف، والحكمة، والصبر، ومساعدة الآخرين، كما أن قصائده تدل على أنه مربّ ومرشد، وقائد في ميدان القصائد الهوساوية المدوّنة.

تزوّج معاذ هطيجا بأربع زوجات، الأولى تسمى: دِيجَا (Dija) وهي ابنة خاله مَالَمْ ذَكَرْ (Malam Zakar)، تزوّج بها وهو في السن العشرين من عمره، وزوجته الثانية هي: دِيجِي (Dije)، والثالثة تُدعى: أمينة الملقبة بـ دَارِي (Dare) والرابعة تسمى: يَرْ مَالَمْ (Yar Malam‘).

لم يقدر الله له الإنجاب إلا من زوجته الأولى دِيجَا (Dija) التي ولدت له ولدين، توفي الأول بعد بضعة أيام من ولادته، وتوفي ولده الثاني كذلك – الذي سماه باسم أبيه عبد الله– وهو طفل صغير. ولهذا لم يترك ولدا من نسله بعد وفاته ولكنه خليف برعاية بعض من أبناء أسرته، منهم أخواه الحاج إِيدِي وُدِلْ (Alhaji Idi Wudil)، والحاج آمَدُ (Alhaji Amadu).[vii]

أسلوبه في الشعر:

بدأ معاذ هطيجا بقرض الشعر منذ أن كان في المدرسة المتوسطة بكنو: (Middle School Kano)، ولم يتوقف عن ذلك لحظة إلى أن انتقل إلى رحمة ربه. وقد ألّف قصائد كثيرة لم تصل كثير منها إلى أيد الباحثين، رُوى أنه ما أعجبه شيء مما وقعت عليه عينه، إلا ونظم فيه عشرات أو ربما مئات الأبيات.[viii]

تتمتع أشعاره بالفصاحة، والحكمة، والأساليب البليغة المؤثرة في نفوس السامعين، إضافة إلى تأثره باللغة العربية إلى حد ما. فكثر في أبيات الأشعار استعمال ألفاظ وتراكيب عربية. ومن أشهر أساليب أشعاره، ذكر اسمه وعمله واسم أقاربه، وكان يبدؤها بذكر الله، أو بذكر الله والدعاء، أو بذكر الله والصلاة على النبي والدعاء. كما يختتمها أيضا بذكر الله والصلاة على النبي والتوسل بالأولياء، وكثيرا ما يذكر عدد أبيات القصيدة.

نظم أشعاره في موضوعات الدين، والعلم، والتاريخ، والسياسة، والوعظ والإرشاد، والترغيب والترهيب، والحث على طلب العلم، وبر الوالدين والإحسان إليهما، وبث الأخلاق الفاضلة في نفوس سامعيه ونقد الأوضاع والأحوال الاجتماعية.

توفي معاذ هطيجا في بيته بكنو ودفن هناك سنة 1958م وله من العمر ما يقارب إحدى وأربعين سنة[ix]. ومع أنه لم يطل عمره ولم يترك من نسله من يخلفه من بعده، لكنه سيبقى على قيد الحياة في قلوب

كثير من الناس لما ترك من إنتاجات قيّمة، ولما ترمي إليه هذه الإنتاجات من تربية الشعب علي أساس الدين وتشجيعهم على طلب العلم.

الثاني: التعريف بـ"أشعار معاذ هطيجا" (Wakokin Mu'azu Hadeja):

هو عبارة عن كتاب جمع فيه مجموعة من القصائد الهوساوية التي تبلغ إحدى عشرة قصيدة – ما بين مثناة ومربعة ومخمسة- وسماه: Wakokin Mu'azu Hadeja (أشعار معاذ هطيجا). طبع الكتاب حوالي ست عشرة مرة من سنة 1955 إلى سنة 2010م، ونشرته شركة NNPC بزَارِيَا نيجيريا. ويبلغ عدد أبياتها ثمانمائة وخمسة وستين بيتا، صاغها على مختلف بحور شعرية من الرجز والمديد والرمل... على نمط القصائد الهوساوية.

وقد زاولت القصائد الأغراض الشعرية المختلفة بما فيها الشعر الصوفي كالثناء على الله تعالى والمديح النبوي والتوسل بالشيوخ ، إلى جانب الوعظ والإرشاد والترغيب في طلب العلم وبر الوالدين، وتحذير الناشيء من الأمور المحرّمة كالدّعارة والزنى وشرب الخمر وتعاطي المخدرات والنميمة، وغير ذلك من الأخلاق الذميمة التي تورث صاحبها الذل والمهانة والخذلان.

يمكن القول بأن القصائد وجدت قبولا في بلاد الهوسا على وجه العموم حيث كانت تُبثّ في بعض الإذاعات والتلفزيونات بين الحين والآخر، للوعظ والإرشاد وتثقيف المستمعين، كما كانت القصائد ضمن المنهج المقرر في مدارس بلاد الهوسا على مختلف مراحلها. وفيما يلي تعريف مجمل بالقصائد الواردة في الكتاب:

القصيدة الأولى: Yabon Ubangiji (الثناء على الله)

القصيدة الثانية: Tutocin Shehu Da wasunsu (رايات الشيخ وغيرها)

القصيدة الثالثة: Ilimin Zamani (التعليم الحديث، أي التعليم الغربي)

القصيدة الرابعة:Mu yaki Jahilci (مكافحة الجهل)

القصيدة الخامسة: Birrul walidaini (بر الوالدين)

القصيدة السادسة: Gaskiya ba ta sake gashi (الصدق لا يغيّر شَعره):

القصيدة السابعة: Wakar karuwa (قصيدة "المومس")

القصيدة الثامنة: Mu nemi Ilmi (لنطلب العلم)

القصيدة التاسعة: Annamimanci, LuwadI da Ashararanci (النميمة واللواط والفحشاء)

القصيدة العاشرة: Wakar giya (قصيدة "الخمر")

القصيدة الحادية عشرة: Halayen mutane (أخلاق الناس)

المحور الثاني: تأثر الشاعر باللغة العربية من حيث الكلمات

تعتبر لغة الهوسا من أكبر اللغات الإفريقية وأوسعها إنتشارا في الإفريقيا الغربية – بعد اللغة العربية– وكان لها ولثقافتها صلات متينة مع اللغة العربية والثقافة الإسلامية. إذ كان بينهما علاقة الاشتراك في الأصول، لأن كلتيهما تنتمي إلى العشيرة الإفريقية الآسيوية، كما أشار إلى ذلك الطاهر مُحَمَّد داوود[x]، وكما أن لغة الهوسا تنتشر في مناطق جغرافيا مجاورة لبيئة اللغة العربية، إلى جانب الاحتكاك الذي حدث بينهما منذ زمن بعيد في التاريخ عن طريق التجارة والدين. فهذه العلاقات وغيرها قد تسمح لوجود التأثير والتأثر المكثّف بين اللغتين، لأن العرب تقول: "من جالس جانس". ولايجحد أحد أن اللغة الهوسوية تأثرت باللغة العربية، حيث اقترضت منها كمية هائلة من المفردات.

وقد طرأ على غالبية الكلمات المقترضة تغييرات صوتية إلى أن تكيّفت مع النظام الصوتي والصرفي للغة الهوسا واستوعبت استيعابا كاملا لدرجة يصعب معها على الشخص العادي أن يتبين أنها عربية الأصل، إما لطبيعتها (اللغة الهوساوية) في نظام بناء كلماتها، أو لوجود أصوات في اللغة العربية لا وجود لها في نظام لغة الهوسا الصوتي مثل: ث/ح/خ/ذ/ص/ض/ظ/ع/غ.

ومعظم الكلمات المقترضة احتفظت بمعانيها القاموسية الأصلية، ولكن منها أيضا ما طرأ عليها بعض التغييرات الدلالية كوسيلة للتكيّف مع البيئة الاجتماعية والثقافية الهوسوية، كالتوسع الدلالي،– وهو اكتساب معنى أوسع وأشمل مما كانت عليه في اللغة العربية– وبعضها أصابها التقلص الدلالي– أي انتقالها من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي–،كما حدث لبعضها التكثيف الدلالي– وذلك باكتسابها معنى أكثر قوة وجديّة من المقابل العربي–، أو التخفيف الدلالي– وذلك بإعطائها معنى أقل قوة وجدية من مقابلها العربي[xi].

فهذا الشاعر كغيره من الشعراء الهوسويين قد وظّف الكلمات العربية في أبيات قصائده، وقف عليها الباحثان ودرسها دراسة استقرائية إحصائية، فتبيّن لهما في آخر المطاف أنه استعمل عددا من الكلمات العربية تبلغ أربعمائة وسبع وتسعين تقريبا، ما بين أسماء وأفعال وحروف، وذلك بعد إلغاء ما تكرر أو اشتق منها. غير أن ما يهدف إليه الباحثان من إبراز التغيّرات الصوتية والدلالية للكلمات المقترضة من جانب، وكثرة ورود الكلمات العربية المقترضة في هذه القصائد من جانب آخر، جعل الباحثان يختار من الكلمات عُشْرَها- على سبيل الاقتصار- كنموذج يقوم بدراستها دراسة صوتية دلالية، مراعيا النقاط التالية:

1. ذكر البيت مع الإشارة إلى الكلمة المقترضة فيه.
2. دلالة الكلمة في اللغة العربية.
3. دلالتها الهوسوية في البيت.
4. التغييرات الصوتية الطارئة فيها.
5. تغييراتها الدلالية في المعجم الهوسوي.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، يضرب الباحثان بعض النماذج من شعر الشاعر، ومنها قوله في معرض حديثه عن وحدانيته تعالى:

Ba za ka ce **ya**[xii] sauka yau a jiha kaza
Kuma gobe za **shi shi** sauka can Al'arshi[xiii]

معنى البيت: ولا يمكن أن تقول إنه – في هذا اليوم – نزل في جهة كذا، وغدا يذهب وينزل فوق العرش.

الكلمات العربية المقترضة:

1- YAU (يوم):

معنى الكلمة في اللغة العربية: ويوم: زمن مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، أو الوقت الحاضر مثل قوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ}[xiv] وفي الفلك مقدار دوران الأرض حول محورها ومدته أربع وعشرون ساعة جمعه أيام.[xv]

معنى الكلمة في اللغة الهوسوية: تعني كلمة (Yau) اليوم الحاضر.

التغييرات التي تعرضت لها الكلمة:

التغيير صوتي: تعرضت الكلمة إلى إسقاط صوت /م/ في آخر الكلمة فبقيت الكلمة على أصلين /ي/ /و/ فصارت: يَوْ

التغيير دلالي: وجدت هذه الكلمة معنى جديدا وذلك إذا أضيف إليها لفظ yar' وقيل: yar yau' فتعني نوعا من الخبز الذي يصنع بالفول.[xvi]

2- JIHA (جهة):

معنى الكلمة في اللغة العربية: الجهة: الجانب أو الناحية، والموضع الذي تتوجه إليه وتقصده، جمعه جهات، ويقال: فعلت كذا على جهة كذا، أي: نحوه وقصده.[xvii]

معنى الكلمة في اللغة الهوسوية: تعني الكلمة في البيت: الناحية.

التغييرات التي تعرضت لها الكلمة:

التغيير صوتي: دخل في الكلمة تغيير طفيف وذلك بتغيير صوت /التاء/ المربوطة بالألف الممدودة. فصارت: جِهَا

التغيير دلالي: كلمة: "Jiha" مفرد وتجمع على: Jihohi وترادفها كلمة: Jaha. توسع معنى الكلمة إلى دلالة أخرى وهي: الإقليم في الدولة –التابع للحكومة الفيدرالية– ويشمل على عدد من الحكومات المحلية[xviii].

3- KAZA (كذا):

معنى الكلمة في اللغة العربية: كلمة كذا:

- تكون الكلمتين الباقيتين على أصلهما، وهما: كاف التنبيه، وذا اسم الإشارة، مثل: علمت عليا فاضلا وعلمت أخاه كذا أي مثله. وقد تدخل عليها هاء التنبيه مثل قوله تعالى: {أَهَكَذَا عَرْشُكِ}[xix]
- وتكون كلمة واحدة مركبة يكنى بها عن الشيء المجهول وما لا يراد التصريح به مثل: فعلت كذا وكذا. وتكون كناية عن مقدار الشيء وعدده مثل: اشتريت كذا كتابا وكذا وكذا قلما، وكتبت كذا وكذا صحيفة. ويكون تمييزها مفردا منصوبا ولا تدخل عليها "ال". [xx] ويمكن أن تكون الكلمة من "كذلك"

معنى الكلمة في اللغة الهوسوية: تعني كلمة: "Kaza ": مكان مخفي لا يراد ذكره.

التغييرات التي تعرضت لها الكلمة:

التغيير صوتي: جاءت الكلمة في لغة الهوسا بتغيير صوتي وهو تحريف صوت /ذ/ إلى /ز/، فصارت: كَزَا

التغيير دلالي: احتفظت الكلمة بالمعنى الذي تدل عليه في اللغة العربية وهو: الشيء المخفي الذي لم يرد التلفظ باسمه أو عدده. مثاله: Buhu kaza na sayo a kasuwa أي: اشتريت كذا كيسا في السوق.[xxi]

وقال أيضا عن الله تعالى:

Kyautar da **Ya** yi a duniya har lahira
Bata ragin kome cikin taskar**shi**

معني البيت: ما يعطيه لعباده في الدنيا والآخرة لا ينقص ذلك مما عنده شيئا.

الكلمات العربية المقترضة:

1- DUNIYA (دنيا):

معنى الكلمة في اللغة العربية: هي من دنا منه، وإليه، وله، دنوّا ودناوة: قرب، فهو دان والجمع دناة. والأدنى: الأقرب، والدنيا: مؤنث الأدنى ويقال هو ابن عمي دنيا: قريب لاصق النسب. والدنيا: الحياة الحاضرة (العالم)[xxii]

معنى الكلمة في اللغة الهوسوية: تعني المكان الذي يعيش فيه الناس مع بقية الخلائق.

ما لحق الكلمة من تغييرات:

التغيير صوتي: أصاب الكلمة تغير صوتي وهو إشباع حركة صوت /د/ إلى أن تولدت واوا مع تحريك صوت /ن/ الساكن بالكسرة فصارت الكلمة: دُونِيا

الت**غيير دلالي:** احتفظت الكلمة بالمعنى الأخير مما تدل عليه في اللغة العربية أي الحياة الأرضية الحاضرة (العالم) مع وجود دلالات أخرى منها:

- الثراء، وذلك مثل قولهم:Ya sami duniya، أي صار ثريًّا.
- وإذا أضيف إليها لفظ an] فقيل: an duniya] (المتهتك) أفادت معنى المبذّر أو المتهتّك. وهي كلمة مفردة وتجمع على: Duniyoyi.[xxiii]

2- LAHIRA (الآخرة):

معنى الكلمة في اللغة العربية: الآخرة: مقابل الأولى، ودار الحياة بعد الموت. ومن العين: ما جاوز الصدغ ويقال: حصل الشيء بآخرة، وجاء الشيء بآخرة أي أخيرا.[xxiv]

معنى الكلمة في اللغة الهوسوية: هي الحياة بعد الموت.

ما أصاب الكلمة من تغييرات:

التغيير صوتي: تغيرت الكلمة بحذف همزة الوصل من (ال) وفتح (لام) وحذف الهمزة التي بعد اللام، ثم تحويل صوت /خ/ هاءً وصوت (التاء) المربوطة ألف مد. فصارت: لَاهِرَا

التّتغيير دلالي: تدل الكلمة على نفس ما تدل عليه في اللغة العربية وهي الحياة بعد الموت من الحياة في القبر إلى ما بعد الحساب إما في الجنة أو في النار.[xxv]

وقال عن الأشرار:

Su ne suke hada jamhuru gari da gari
Wai duniyar kar ta zauna sai da hairanu

معنى البيت: هم الذين ينشرون الفتن من بلد لآخر

كي لا تكون الدنيا إلا في الحيرة (الفوضى).

الكلمات العربية المقترضة:

1- JAMHURU (جمهور):

معنى الكلمة في اللغة العربية: جمهر الشيء: جمعه، وجمهر القبر: جمع عليه التراب، وجمهر الكلام: أجمله، أو أخبره ببعضه على غير وجهه وأخفى عليه المراد. والجمهور من كل شيء: معظمه، وجمهور من الرمل ونحوه: ما تراكم وارتفع، وجمهور من الناس: جلهم جمعه جماهير. وجماهير الناس: أشرافهم.[xxvi]

معنى الكلمة في اللغة الهوسوية: هو الفتنة.

ما أصابها من تغيير:

التّتغيير صوتي: تغيرت حركة صوت /ج/ إلى الفتحة وإشباع حركة /ر/ تولد فيها واوا. فنطقت: جَمْهُورُو.

التغيير دلالي: تستعمل كلمة "جمهور" في لغة الهوسا بدلالتها العربية غير أن الكلمة وجدت دلالات أخرى جديدة منها:

- الفتنة، كما في البيت السابق.
- أو الافتراء[xxvii]

2- WAI (وَيْ)

معنى الكلمة في اللغة العربية: كلمة تعجب وقيل: زجر يقال: وي لزيد. وقد يكنى به عن الويل. وقد تليها كاف الخطاب، يقال ويك، ويقال وي بك يا فلان: للتهديد.[xxviii] وفي التنزيل: { وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ}[xxix] .

معنى الكلمة في اللغة الهوسوية: تعني كلمة "wai" في هذا البيت: لِكَيْ. يقال: " karatu yake tukuru wai ya ci jarrabawa" بمعنى :كان يراجع دروسه جيدا لِكَيْ ينجح في الامتحان.

ما أصاب الكلمة من تغيير:

التغيير صوتي: لم تتعرض هذه الكلمة إلى أي تغيير صوتي.

التغيير دلالي: توسعت دلالة الكلمة إلى معان أخرى منها:

- التعبير عن الألم. Wai! kaina ciwo yake : وي! كنت أعاني من الصداع
- وتستعمل لإظهار الفزع. Wai! har an tsorata ni: وي! لقد أفزعتني.
- وتستعمل أيضا لإظهار الشك. Wai ya dawo : قيل إنه عاد. (يقول ذلك من يشك في العودة).
- وتعني: قيل مثاله: wai ka kawo abinci بمعنى: قيل إنك أحضرت الطعام.
- وتفيد معنى لعلّ مثاله: ya tafi kasuwa wai ya samo kudi أي: ذهب للسوق لعله يجد النقود[xxx].

وقال الشاعر وهو يتحدث عن الملائكة:

Ba sa kawar da ganinsu ko ji da'iman
Ba kayyadewar lokacinsu na tashi

معنى البيت: ودائما لا يصرفون أنظارهم ولا سماعهم ولم يُقيَّد لهم وقت للفراغ.

الكلمات العربية المقترضة:

1- KAYYADE (قيّد):

معنى الكلمة في اللغة العربية: قاده قيدا: جعل في رجله القيد. وقيّده: قاده ويقال: قيّده بالإحسان. وقيّد التعب فلانا: أعياه وعاقه. وقيّد العلم بالكتاب: أثبته وضبطه. وقيّد الخط نقطه وشكّله. وقيّد الشيء في دفتر أو ورقة: سجّله.[xxxi]

معنى الكلمة في اللغة الهوسوية: تعني كلمة kayyade جعل شيء لحد (تحديد الشيء).

ما تعرضت لها الكلمة من تغيير:

التغيير صوتي: لم تتغير الكلمة في نظامها الصوتي سوى تغيير حركة آخر الكلمة بصوت صائت تخلو منه اللغة العربية في نظامها الصوتي وهو الكسرة المائلة[xxxii] /e/. فصارت الكلمة: قَيَّدِي.

التغيير دلالي: أخذت الكلمة دلالة مختلفة تماما عن دلالاتها العربية المذكورة إلى معنى جديد وهو تحديد شيء.[xxxiii]

2- LOKACI (الوقت):

معنى الكلمة في اللغة العربية: الوقت: مقدار من الزمن، وأكثر ما يستعمل في الماضي كالميقات، وتحديد الأوقات كالتوقيت. و{ كِتَابًا مَوْقُوتًا}[xxxiv]: مفروضا في الأوقات، وميقات الحج: موضع إحرامهم. وقرئ: {وإذا الرسل وُقّتت}.[xxxv]

معنى الكلمة في اللغة الهوسوية: معنى الكلمة: الزمن طال أم قصر.

التغييرات التي تعرضت لها الكلمة:

تغيير صوتي: أصاب هذه الكلمة تغييرات صوتية وهي إسقاط همزة الوصل وتحريك لام "ال" الساكنة بصوت صائت لا وجود له في حركات اللغة العربية وهو الصوت الصائت الضمة المتسعة /o/ وحذف حركة الواو وتغيير صوت /ق/ بصوت /ك/ وصوت /ت/ بصوت تخلو منه اللغة العربية وهو صوت /c/ مع إلزام آخر الكلمة كسرة مطردة. فصارت: لُووكَتِي

تغيير دلالي: توسعت دلالة الكلمة إلي:

- وقت الذي تشير إليه الساعة.
- ومنها فصل زماني يقال: Lokacin sanyi ba shi da dadi، ومعناه فصل الشتاء غير مأنوس به. والكلمة مفردة وتجمع على Lokatai أو Lokuta.[xxxvi]

المحور الثالث: استبدال الأصوات في الكلمات المقترضة إلى الهوسا والحقول الدلالية فيها الواردة في أشعار معاذ هطيجا.

أولاّ: استبدال الأصوات في الكلمات المقترضة إلى الهوسا الواردة في أشعار معاذ هطيجا

في هذا الإطار يحاول الباحثان ذكر الأصوات المستبدلة في الكلمات العربية المقترضة إلى لغة الهوسا الواردة في أشعار معاذ هطيجا.

- استبدال التاء صوتا هوسويّا c (ت– c) في كلمة: (الوقت) lokaci
- استبدال التاء المربوطة ألفا (ة – ا) في كلمات: (الآية) aya و (البركة) albarka و(الاخرة) lahira.
- استبدال الخاء هاء (خ – ه) في كلمة: (الاخرة) lahira.
- استبدال الذال زايا (ذ – ز) في كلمة (كذا) kaza
- استبدال القاف كافا (ق – ك) في كلمات: (الوقت) lokaci و(العقل) hankali و(القرطاس) takarda و(القراءة) karatu .

ثانياً: الحقول الدلالية للألفاظ المقترضة:

الحقول الدلالية للكلمات المقترضة إلى الهوسا الواردة في أشعار معاذ هطيجا التي سبق دراستها هي كالتالي:

- ألفاظ الدين الإسلامي، منها: Aya, Aniya, Bidi'a, Haramiya, Layya.
- االألفاظ الإدارية، منها: Mukaddashi
- التربية والتعليم: Allo, Takarda, Karatu, Wallafa.
- التجارة: Almundahana, Arziki, Linzami, Lamuni, Attajiri.
- التوقيت والمقياس: Lokaci, {ayyade, Zamani.
- العلاقات الأسرية: Abbu
- الحكم: Yarda, Zamba.
- الجغرافية والأماكن: Jiha, Lardi, Daula, Duniya.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، سيّد الأوّلين والآخرين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد،

فهذا المقال تناول كتاب: "أشعار معاذ هطيجا" (Wakokin Mu'azu Hadeja) بالدراسة والتحليل للكشف عن أثر اللغة العربية فيها. وقد تحدث الباحثان عن نبذة تاريخية عن حياة الشاعر، من نسبه، ومولده، وأسرته، ونشأته، وأعماله، وأخلاقه، وزوجاته، وأسلوبه في الشعر، ووفاته. ثم أعطى حديثا مجملا عن الأشعار، ثم نماذج من الكلمات العربية المقترضة إلى الهوسا عبر لغات وسيطة. كما أشار الباحثان أيضا عن تأثر الشاعر باللغة العربية من حيث الكلمات، واستبدال الأصوات في الكلمات المقترضة إلى الهوسا، و الحقول الدلالية للكلمات المقترضة في هذه الأشعار.

النتائج:

توصل هذا المقال إلى نتائج يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- تأثرت لغة الهوسا باللغة العربية منذ أمد بعيد في التاريخ، واستقرضت منها كمية هائلة من الكلمات أفعالا وأسماء وحروفا، لكن أكثر ما تقترضه الهوسا من العربية هي الأسماء خاصة فيما ظهر من خلال الكلمات التي قام الباحثان بدراستها، ففي تسع وأربعين (49) كلمة وجد الباحث أن سبعا وثلاثين (37)منها أسماء.
- تبيّن للباحثان أن معاذ هطيجا عاش في النصف الأوّل من القرن العشرين، وقد ظهرت براعته وعبقريّته في استعمال الكلمات العربيّة في أشعاره، اكتشف الباحثان أنها تبلغ ما يناهز أربعمائة وسبع وتسعين (497) تقريبا، أضف إلى ذلك الجمل والتراكيب العربية التي وظّفها في الأشعار.
- تستبدل بعض الحروف العربية في الكلمات المقترضة بحروف أخرى أهمها ما يلي:
  - تبدل التاء المربوطة ألفا، في نحو: aya (آيا) الآية ، إلا في (قراءة) فتنطق تاء.
  - وتبدل الثاء تاء، في نحو: tabbata (تَبّتا) ثبّت. أو سينا، كما في نحو: haddasa (هَدَّسَ) حدّث.
  - وتبدل الذال زايا، في مثل: zunubi (زُنُبِي) الذنب. أو دالا، في نحو: idan (إِدَنْ) إذا.

- وتبدل الضاد دالا، في مثل: lardi (لَرْدِي) الأرض. أو لاما، كما في:lamuni (لامُنِي) ضمان.

- قد تطرأ على الكلمات المقترضة تغييرات دلالية متنوّعة كالتوسّع الدلالي- كما في كلمة "جهة"، والتقلص الدلالي- كما في لفظ "الأرض"، والتكثّف الدلالي- كما في كلمة "القول"، أو تحتفظ الكلمة بدلالتها العربية - كما حدث لكلمة "الدنيا"، أو أن تأخذ دلالة مختلفة عن دلالتها العربية - كما حدث لكلمة "المقدّس".

- أهمّ الحقول الدلالية للكلمات المقترضة إلى الهوسا التي قام الباحثان بدراستها في أشعار معاذ هطيجا هي ألفاظ الدين، والأطعمة، والتربية والتعليم، والتجارة، والترقيم والتوقيت، والعلاقات الأسرية، والحكم، والجغرافية والأماكن.

هذا ما تيسّر للباحثان الوقوف عليها من خلال أشعار معاذ هطيجيا، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكّلت وإليه أنيب.

[i] - Omar, Sa'adiya. Fasahar mazan jiya nazari A Kan Rayuwa Da Wa}o}in Malam Mu'azu Ha]eja. Garkuwa Media Services LTD. Kaduna Nigeria. 2013 p.12

[ii] -Ibid. P. 14

[iii]- ولعل هذا هو ما دفع بعض الباحثين حتي نسبوه إلى النيجر.

[iv] - Op,cit, P.15

[v] - Ibid, P. 16

[vi] - Op,cit, P. 19

[vii] - Op. cit. P. 29.

[viii]- Op,cit, P.19

[ix] -Ibid, P.37

[x]- داود، مُحَمَّد الطاهر. التمهيد لدراسة علم اللغة. SK Amodu, Kano Nigeria. 2001 ص: 41

[xi]– الأمين أبو منقة، "أثر الإسلام واللغة العربية وآدابها في نشأة وتطور أدب الهوسا".المرجع السابق ص: 141.

[xii]– تكتب الضمائر التي تعود على الله تعالى بالحروف الكبيرة (capital letters)، تعظيما وإجلالا له سبحانه وتعالى، ولكن تجنبا لتغيير النص الأصلي رأى الباحثان أن يكتب تلك الضمائر ببنط أسود ليتمشى مع القاعدة المطردة.

[xiii]– الرقم الذي في الجانب الأيسر من الخط المائل في البيت، يدل على الرقم التسلسلي للبيت في القصيدة، بينما يدل الرقم الأيمن على الرقم التسلسلي للقصيدة.

[xiv]– سورة المائدة، جزء من الآية: 3.

[xv]– المعجم الوسيط. مادة (ي و م)، ص: 1111.

[xvi] - kamusun Hausa. Shafi na: 480

[xvii]– المعجم الوسيط. مادة (و ج ه) ص: 1058

[xviii] - {amusun Hausa. Shafi na: 217

[xix]– سورة النمل، جزء من الآية: 42.

[xx]– المعجم الوسيط. مادة(ك ذ)، ص: 816.

[xxi] - {amusun Hausa. Shafi na: 242

– [xxii] المعجم الوسيط مادة (د ن ا)، ص: 322.

[xxiii] - {amusun Hausa. Shafi na: 113

[xxiv]– المعجم الوسيط. مادة (ا خ ر)، ص: 29.

[xxv] -{amusun Hausa. Shafi na: 298

[xxvi]– المعجم الوسيط. مادة (ج م ه ر)، ص: 158.

[xxvii]- {amusun Hausa. Shafi na: 212

[xxviii]– المعجم الوسيط. مادة (و ي). ص، 1105.

[xxix]- سورة القصص، جزء من الآية: 82.

[xxx] -{amusun Hausa. Shafi na: 465

[xxxi]– المعجم الوسيط. مادة (ق ي د)، ص: 804.

[xxxii]– للغة الهوسوية خمس حركات قصار وهي الفتحة (a) والكسرة (i) والكسرة المائلة (e) والضمة الضيقة (u) والضمة المتسعة (o)، يقابلها خمس حركات طويلة. ويزيد الآخرون حركتين المزدوجتين (ai) و (au). كما جاء في: مصطفى حجازي السيد''العربية والهوسا نظرات تقابلية، سلسلة دراسات في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها"، مكة المكرمة: معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، دون ذكر السنة، ص:69.

[xxxiii]-{amusun Hausa. Shafi na:299

[xxxiv]- سورة النساء، جزء من الآية: 103.

[xxxv]– الفيومي، أحمد بن مُحَمَّد بن علي المقري. المصباح المنير في شرح الكبير للرافعي ، بيروت لبنان. مؤسسة عبد الحفيظ البساط، ص: 1412.

[xxxvi] - {amusun Hausa. Shafi na: 306

نظريات اللغويين القدامى والمحدثين في أحكام الهمز والنبر ، دراسة لغوية

إعداد:

الدكتور إبراهيم ميكطي موسى

مشرف قسم دار النور،

مدرسة انتركونتنتل كنو، نيجيريا

Ibrahimibnmaikudimusa525@gmail.com

+2348101464008

الدكتور إبراهيم زكريا يونس

عضو هيئة التدريس في كلية رابع موسى كنكسو للتربية كنو

رئيس قسم الدراسات الإسلامية، كلية الفجر كنو، نيجيريا

Ibrahimkoki12@gmail.com

+2348166500001

أم هاني ميكطي موسى

National Board for Arabic and Islamic Studies (NBAIS) Kano zonal office

Ummuhani864@gmail.com

+2349097169108

الملخص:

تناول هذا المقال موضوع نظريات اللغويين القدامى والمحدثين في أحكام الهمز والنبر، دراسة لغوية. ويهدف المقال إلى معرفة الهمزة والنبر وعلاقتهما، وموقف القدامى حول مخرج الهمزة وصفاتها، وآراء المحدثين في مخرج الهمزة وصفاتها، ومناقشة أقوال القدامى والمحدثين في مخرج الهمزة ووصفها بالجهر والهمس، وقد اتبع الباحثون المنهج الوصفي التحليلي. واستخرج الباحثون في ختام هذا المقال أهم النتائج، منها: يعد القدامى الهمزة من حروف أقصى الحلق، ومن الحروف المجهورة، الحرف المجهور هو ما يمنع النفس من الجريان معه حتى ينقضي الاعتماد عليه، اختلف المحدثون فيما بينهم في وضع الهمزة، فذهب بعضهم إلى أنها مهموسة وذهب بعضهم إلى أنها صوت لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس. اتفق القدامى والمحدثين على أن النبر هو الضغط والارتكاز ولكنهم اختلفوا في تحديد معناه الاصطلاحي. يرى القدامى أن مصطلح النبر خاص بالهمزة، أما المحدثون فيقررون أن النبر نشاط في جميع أعضاء النطق .

Abstract:

This article discusses the topic of The Theory of Ancient and Modern Linguists on the Hamza and Stress, A Linguistic Study, aiming to understand the relationship between them. It explores the stance of ancient scholars on the articulation and characteristics of Hamza, as well as the views of modern scholars on the same topic. The article also discusses and critiques the opinions of both ancient and modern scholars on the articulation and description of Hamza as voiced or voiceless. The researcher employed a descriptive analytical approach and extracted several key findings, including: Ancient scholars consider Hamza to be one of the letters of the farthest part of the throat and a voiced letter. A voiced letter is one that prevents the airflow from continuing until the articulation is completed. Modern scholars disagree on the classification of Hamza, with some considering it voiceless and others considering it a sound that is neither voiced nor voiceless. Ancient and modern scholars agree that stress (Nabar) refers to pressure and emphasis, but they differ in defining its technical meaning. Ancient scholars believe that stress is specific to Hamza, while modern scholars argue that stress is an activity that occurs in all articulatory organs.

المقدمة:

الحمدلله رب العالمين الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وجعل العربية أفصح اللسان والصلاة والسلام على أفصح العرب أجمعين سيدنا ومولانا مُحَمَّد الأمين، وعلى آله وصحبه الذين شادوا الدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد:

لا ريب في أن اللغة العربية لغة فصاحة وبلاغة ودلالات وأساليب راقية، وهي التي نزل بها القرآن الكريم قال تعالى: **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** وتعد اللغة العربية لغة خالدة، قد ضمن الله لها الخلود بحفظ كتابه العظيم قال تعالى: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**.

لذلك فإن هذا البحث جاء ليبين حقيقة الهمزة مخرجا وصفة وعلاقتها بالنبر على ما ذهب إليه القدامى والمحدثون، سائلا الله عز وجل القبول والصواب.

الهمزة:

الهمزة لغة: الغمز والضغط والنخس والدفع و الضرب وبعض الكسر[1]. وفي لسان العرب: الهمزة مثل اللمز وهمزه دفعه وضربه، وهمزته ولمزته ولهزته ونهرته إذا دفعته، وسميت الهمزة لأنها تُهمز فنهت فتنهمز عن مخرجها[2].

الهامز والهماز والهمزة، العَّياب الذي يخلف الناس من ورائهم ويأكل لحومهم قال تعالى: **هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ** [3]. وقال الليث: الهماز والهمزة الذي يهمز أخاه في قفاه من خلفه، واللمز في الاستقبال[4]. وفي التزيل العزيز: **وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ** [5].

الهمزة اصطلاحاً: اختلف الأقدمون والمحدثون في الهمزة من حيث المخرج والصفات.

الهمزة عند القدامي:

اتفق القدامي على أن الهمزة حرف يخرج من أول مخارج الحلق من آخر الحلق مما يلي الصدر ويتصف بالشدة والجهر.

قال الخليل بن أحمد الفراهيدى: "أما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رفِّه عنها لانت فصارت الياء والواو والأولف عن غير طريقة الحروف الصحاح" [6].

وقال سيبويه : ولحروف العربية ستة عشر مخرجاً فللحلق منها ثلاثة، فاقصاها مخرجاً الهمزة والهاء والألف" [7].

وقال المبرد: "الهمزة حرف يتباعد مخرجه عن مخارج الحروف ولا يشاركه في مخرجه شيء ولا يدانبه إلا الهاء والألف" [8].

وقال ابن دريد: "إنها من مخرج أقصى الأصوات في الحلق" [9].

قال ابن جنى: "إن الهمزة حرف مجهور، وهو في الكلام على ثلاثة أضراب: أصل، وبدل، وزائد.

الأصل: أن يكون الحرف فاء الفعل أو عينه أو لامه

الزائد: أن يكون الحرف لا فاء الفعل ولا عينه ولا لامه

البدل: أن يقام بحرف مقام حرف أما ضرورة وإما استحساناً وصنعة" [10].

وقال ابن بعيش: "الهمزة حرف شديد مستقل يخرج من أقصى الحلق" [11].

قال مكي بن أبي طالب : أن الهمزة حرف بعيد المخرج جلد صعب على اللافظ به بخلاف سائر الحروف[12].

وقال ابن الجزري في النشر: أقصى الحلق، وهو للهمزة والهاء فقيل على مرتبة واحدة وقيل الهمزة أول[13].

وقال أيضاً في منظومته المشهورة بالجزرية:

ثُمَّ لأَقْصَى الحَلْقِ هَمْزٌ هَاءُ ... ثُمَّ لِوَسْطِهِ فَعَيْنٌ حَاءُ [14].

ويعد القدماء الهمزة من حروف أقصى الحلق، ومن الحروف المجهورة، وقد جمعوا المهموسة في عبارة معينة قالها الشاطبي:

فَمَهْمُوسُهاَ عَشْرٌ (حَثَثْ كِسْفَ شَخْصِهِ) ### (أَجَدَّتْ كَقُطْبٍ) لِلشَّدِيدَةِ مُثِّلَا [15].

وقال ابن الجزري:

مَهْمُوسُهَا "فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ" ### شَدِيْدُهَا لَفْظُ "أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ" [(16)].

وليست الهمزة منها.

وهذا يؤكد لنا أن القدماء قد اعتبروها مجهورة ومبنى منهجهم هو تعريف المجهورعندهم فقد عرفوه بأنه مما يمنع النفس من الجريان معه حتى ينقضي الاعتماد عليه، والمهمزة من الأصوات التي تمنع النفس عند مروره بالحنجرة [(17)].

الهمزة عند المحدثين:

يختلف المحدثون عن القدامي في أنهم يرون أن الهمزة صوت غير مجهور، (وهذا ما أكدته التجارب المخبرية وهو ما عليه العلماء الغربيون)، ولكنهم اختلفوا فيما بينهم في وضعها فذهب بعضهم إلى [(18)] أنها مهموسة ومن هؤلاء (هيفنر"Heffner" و جان كانتينو "Jean Cantineau" وعبد الصبور شاهين والدكتور تمام حسان والدكتور عبد الرحيم أيوب.

ذهب هيفنر"Heffner" على وصفه بالهمس دائما وبالشدة عادة.

وقال بروسناهان (Brosnahan) ومالمبيرغ (Malnberg) أنه مهموس انفجاري[(19)].

وقال جان كاتينو"Jean Cantineau " : "أن صوت الهمزة حرف شديد أقصى حلقي يقرع بإطباق الأوتار الصوتية الواحد على الآخر، ويحول هذا الاطباق طبعاً دون ارتعاش الأورتار ولذا كانت الهمزة مهموسة بالطبع"[(20)].

ويقول الدكتور عبد الصبور شاهين: "إن صوت الهمزة صوت يخرج من الحنجرة ذاتها نتيجة انغلاق الوترين الصوتيتين تماما ثم انفتاحهما في صورة انفجار مهموس، فهي إذن صوت حنجري انفجاري مهموس وهي بذلك تعد من الصوامت" [(21)].

وذهب بعضهم إلى أنها صوت لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس ومن هؤلاء دانيال جونز (Daniel Jone) وتابعه على ذلك الدكتور إبراهيم أنيس[(22)]. ومحمود السعران وكمال بشر

وقال دانيال جونز: "إنه صوت لا بالمجهور ولا بالتنفسي It is neither breathed or noiced"[23].

وقال الدكتور إبراهيم أنيس: "أما مخرج الهمزة المحففة فهو المزمار نفسه إذ عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقاً تاما فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة.

فالهمزة إذن صوت شديد، لا هو بالمجهور ولا بالمهموس لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاما، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتين ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة [24].

وقال الدكتور محمود سعران: "يحدث هذا الصوت . صوت الهمزة – بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتين وذلك بانطباق الوترين انطباقاً تاماً فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة بضغط الهواء فيما دون الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً. وهمزة القطع لا هي بالمجهورة ولا هي بالمهموسة [25].

وقال الدكتور كمال بشر: "حين النطق بهمزة القطع في اللغة العربية تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتين وذلك بانطباق الوترين إنطباقاً تاماً، فلا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة ثم ينفرج الوترين فيخرج الهواء فجأة محدثا صوتاً انفجارياً، فالهمزة صوت حنجري انفجاري لا هو بالمهموس ولا بالمجهور، هو الرأي الراجح إذ أن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس" [26].

مناقشة آراء القدمي والمحدثين حول مخرج الهمزة:

بالنظر الدقيق في مجمل ما قاله القدامي لغويون ونحويون وقراء مقارنة بما قاله المحدثون من علماء وباحثين بالنسبة لمخرج الهمزة تتضح لنا جملة آراء منها:

1. اتفاق القدامي فيما نقله الباحث عنهم، على أن مخرج الهمزة هو من أقصى الحلق، وقيل من أسفله، ولذلك فهو بعيد المخرج جلد صعب على الناطق به بينما هو عند المحدثين صوت حنجري انفجاري يحدث نتيجة انطباق الوترين وفيهما ينضغط الهواء من الخلف فينقطع النفس ثم ينفرجان فيخرج الهواء المضغوط خلفهما محدثاً انفجاراً مسموعاً. وبالتأمل فيما قاله القدامي والمحدثون في هذه المسألة تستنتج الآتي:

1- اختلافهم في النص صراحة على مخرج الهمزة، فالقدماء جعلوه في أقصى الحلق، بينما المحدثون جعلوه في منطقة الحنجرة، ويعيبون على القدماء مسلكم هذا الذي يرونه غير دقيق إذ الهمزة، عندهم

ليست من الحلق بل من الحنجرة وهي سابقة للحلق، ويفترضون أن القدماء ربما أطلقوا الحلق على منطقة واسعة تشمل الحنجرة وغيرها، وتكون الحنجرة حينئذ هي المقصودة بـ (أقصى الحلق). إذ لم يشيروا إلى الحنجرة في كلامهم ولم يعدوها من مخارج الأصوات العربية، وهذا يرجع من وجهة نظر بعض المحدثين إلى عدم إدراكهم لهذه المنطقة المهمة في تكوين الأصوات فوقعوا فيما وقعوا فيه من خطأ عند وصف بعض الأصوات ومن أهمها الهمزة [27].

يقول الباحث : لو أمعنا النظر فيما قاله القدماء عن المخارج التي تخرج منها الأصوات الحلقية لتبين لنا أنهم قد أدركوا مخرج منطقة الحنجرة وأهميتها في تشكيل بعض الأصوات العربية بل ذكروا ذلك صراحة فيما أثر عنهم، قال ابن سيناء" وأما العين فإن الحبس فيها غير تام إلا أنه قوي ومندفع إلى داخل موضع الحلق عند انفتاح الحنجرة...[28].

وقسموا الحلق إلى ثلاثة أقسام: أقصى الحلق ووسطه وأدناه، وجعلوا مخرج أقصى الحلق وأسفله مما مما يلى الصدر للهمزة والهاء و الهمزة أولا.

تستبين ذلك أيضا من تأكيدهم على أن مخرج الهمزة من أقصى الحلق وأسفله وأنها أبعد الحروف في أقصى الحلق وأدخلها فيه، وتحدث من حفز قوى من الحجاب الحاجز وعضل الصدر، وإفرادهم لها مع صوت الهاء بمخرج خاص بهما دليل إدراكهم استقلالهما بمنطقة لا يشركهما فيها شيء من الأصوات، وهي ما عرفت بعد عند المحدثين بمخرج بمنطقة الحنجرة ونسبوا لها صوتي الهمزة والهاء.

ويرى الباحث أن هذا اختلاف لفظي، وليس جهلا بهذه المنطقة المهمة، كما زعم بعض الباحثين المحدثين، في إنتاج بعض الأصوات العربية كالهمزة، حيث إن القدامى يطلقون عليها اسم أقصى الحلق وأسفله مما يلي الصدر، بينما سماها بعض المحدثين منطقة الحنجرة.

وبناء على ذلك فإن الخلاف في التسمية مبني على أساس نظرة اجتهادية من الفريقين في تعيين مخرج صوت الهمزة فقط لا في كونه متعلقا بخطأ القدامى وإصابة بعض المحدثين في نسبة بعض الأصوات العربية إلى ذلك المخرج.

2- ونستنتج من كلام الخليل بن أحمد واصفاً مخرجها بأنما مهتونة مضغوطة، أي كان يشعر بما يحدث للوترين الصوتين في منطقة أقصى الحلق من الانغلاق للفرجة بين الوترين الصوتين أمام ضغط الهواء الصاعد إليهما من الرئتين وحفز الحجاب الحاجز ثم الانفراح.

وبالنظر إلى ما قاله ابن سينا وهو يصف كيفية النطق بصوت الهمزة من أنها تحدث نتيجة حفز قوي من الحجاب الحاجز وعضل الصدر لهواء كثير زمن مقاومة الطِّرجهالي (غضروف الحنجرة) الحاصر زمناً قليلاً لحفز الهواء ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة (الوترين الصوتين) وضغط الهواء معاً[29]، يتبين لنا أن القدماء كانوا على إدراك تام، بما يحدث في منطقة الحنجرة من ضغط وتوتر وانغلاق للوترين الصوتيين ثم انطلاقهما فجأة بعد حبس الهواء وراءهما قليلا.

مناقشة أقوال القدامي والمحدثين حول وصف الهمزة بالجهر وعدمه:

أولاً: تعريف الجهر وضده الهمس

قال سيبويه: "فالمجهور على أنه حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجرى النفس. وأما المهموس فحرف أُضْعفَ الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه[30].

ثانياً : حروف الجهر والهمس عند القدامي

قال سيبويه: "فأما المجهورة فالهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاء واللام والنون والراء والطاء والدال والزاي والظاء والذال والباء والميم والواو فذلك تسعة عشر حرفاً.

وأما المهموسة فالهاء والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء فذلك عشرة أحرف[31]. وتبع سبيويه جمهور القدماء، منهم الأبناء[32].

ثالثاً: أما الباحثون المحدثون فيقررون بأن الهمزة صوت غير مجهور البتة ويختلفون فيما بينهم اختلافا ملحوظاً، ومنهم من قال بأن الهمزة صوت مهموس[33]. ومنهم من قال بأنها ليست بالمهموسة ولا المجهورة[34]. ويردون على من قال بأنها مهموسة بأنهم ربما قصدوا بالهمس حينئذ عدم الجهر وهو في اعتقادهم، رأي غير دقيق لأنهم لاحظوا المرحلة الثانية من نطق الهمزة وهي المرحلة التي تصاحب الانفجار ففي هذه الحالة تكون الأوتار في وضع المهموس لكن هذا السلوك في نظر القائلين بعدم الجهر والهمس، غير دقيق بالنسبة لطبيعة الهمزة إذ الهمزة لا يتم نطقها بهذه المرحلة فقط، وأنما تتكون بمرحلتين:

المرحلة الأولى مرحلة انطباق الوترين وفيها ينضغط الهواء من خلفها فينقطع النفس.

المرحلة الثانية خروج الهواء المضغوط فجأة محدثاً انفجاراً مسموعاً. وهاتان المرحلتان في رأيهم متكاملتان ولا يمكن الفصل بينهما أو النظر إلى إحداهما دون الآخر.

وهذا يعنى أن هناك تعارضاً واضحاً بين ما قرره القدامي من جهرية الهمزة العربية وما توصل إليه بعض المحدثين من وصفها بالهمس أو أنها صوت لا مهموس ولا مجهور. وبالتدقيق في معظم ما نقل عن

القدماء مقارناً بآراء بعض المحدثين في الشأن يمكن القول بأن آراء القدامي كلها حول الهمزة لم يعتريها الاضطراب والخلط والخطأ، كما زعم بعض المحدثين[35]. وقد تفسر أراؤهم في الآتي:

1. الجهر والهمس في الأصوات اللغوية أثران الصوتيان تستفي فيهما الأذن بدرجة كبيرة والكلام عنهما كلام عن محور من محاور نظام اللغة ذي قطبتين لا ثالث لهما، وهذا القطبان هما: الجهر والهمس، وفي قول بعض الباحثين المحدثين: إن صوت الهمزة لا هو مجهور ولا مهموس إلباس وإنشاء لقطب ثالث للمحور المذكور يتنافي إنشاؤه مع الاقتصاد المطلوب في التناول العلمي.
2. اتفق القدامى من علماء اللغة العربية والنحو والقراءات . فيما نقله الباحث . من لدن الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت 179هـ) ومن جاء بعده إلى ابن الجزري (ت 833هـ) في منتصف القرن التاسع الهجري تقريباً على جهرية الهمزة ولم يخالف في ذلك أحد ممن يعتد برأيه في هذا الشأن فدل ذلك على اتفاق عدد من العلماء العدول على ذلك بلغ حدا يستحبل على مثلهم الاتفاق على التخليط والكذب فيه. وقد قيل يقبل في اللغة نقل الواحد ولا يشترط أن يوافقه غيره في النقل، لأن الموافقة لا تخلو إما أن تشترط لحصول العلم أو لغلبة الظن، بطل أن يقال لحصول العلم لأنه لا يحصل العلم إلا بنقل اثنين فوجب أن يكون لغلبة الظن وإن كان لغلبة الظن فقد جعل غلبة الظن بخبر الواحد من غير موافقة. وزعم بعضهم أنه لا بد من نقل اثنين كالشهاد وهذا ليس بصحيح[36]. وإن كان هذا في نقل العمل الواحد فكيف بنقل العدول الأثبات ممن سبق ذكرهم من القدامى.
3. إذا كان قد قبلنا كلامهم في مسائل النحو واللغة والتصريف ومخارج الأصوات وعن طريقهم عرفنا الأصوات المهموسة والمجهورة، بتعريفهم لهاتين المجموعتين ميزنا بين ما هو مهموس وما هو مجهور، فلم ننسبهم إلى الخلط والخطأ وعدم التثبيت، فيما ابتدعوه أصلا، وننال منهم وهم أهل الضبط والإتقان والصدق والأمانة والثقة والعدالة، ونزعم جهلهم بما هم أعظم فهماً ودراية منا به ونتسابق في تخطئتهم ورميهم بالصفات التي لا تليق بهم وبها قدموه دون أن نلتمس لهم عذرا وقد كانوا أعلم الأمة بعلهم وأفقهها وأتقاها وأفضلها فمن بعدهم أنقص. وقد عملنا أن الدواعي متوفرة على نقل لغة العرب والبحث عن أحوالها ورواتها جرحاً و تعديلاً بل فحصو عن ذلك وبينوه كما بينوذلك في أخبار الرواة[37].
4. إن مفهوم القدامى لمصطلح الجهر والهمس في الأصوات العربية قد اختلف قليلا عما فهمه المحدثون من المصطلح نفسه للأصوات ذاتها سبب ذلك مما صرح به بعضهم حيث قال:

(والجهر رفع الصوت والهمس إخفاؤه وإنما يكون مجهوراً لأنك تشبع الاعتماد في موضعه، فمن إشباع الاعتماد يحصل ارتفاع الصوت، ومن ضعفه يحصل الهمس والخفاء[38]. وقال آخر: الجهر إشباع الاعتماد في مخرج الحرف ومنع الهمس أن يجري معه، والهمس بخلافه، والذي يتعرف به بينهما أنك إذا كررت القاف فقلت (قفق) وجدت النفس محصورا لا تحس معها بشيء فيه وتردد الكاف فتجد النفس مقاودا لها ومساوفا لصوتها [39].

ومعنى ذلك أن الذي يميز بين صفتي الجهر والهمس في الأصوات العربية عند القدامي هو انحباس النطق بالصوت (الحرف) في مكان التقاء أعضاء النطق التي يخرج منها الصوت في الصدر والفم فيمنع من أن يجري مع الصوت عند النطق منعاً كلياً أو جزئياً مما يؤدى إلى احتباس كمية من الهواء في الصدر مسببا ارتفاعا ملحوظاً في طريقة النطق بالصوت عند السماع يجريان هذا الصوت فالصوت المجهور –عندهم– يحتاج للنطق به إلى رفع الصوت الذي بسببه تسرب النفس في التجويف الصدري، وهذا بخلاف الصوت المهموس الذي يقترب فين حركة مرو الهواء عند النطق به في سهولتها من حركة التنفس العادي، ولا تتطلب رفع الصوت البته.

بينما يذهب المحدثون إلى أن الجهر بالصوت يعني اهتزاز الوترين الصوتيين عند النطق به اهتزازاً منتظماً محدثاً صوتاً موسيقياً تختلف درجته حسب عدد هذه الاهتزازات أو الذبذبات في الثانية، كما تختلف شدته أو علوه حسب سعة الاهتزاز العملية عندهم إلا على ثلاثة عشر حرفاً صامتاً وهي (ب، ج، د، ذ، ر، ز، ص، ط، ع، غ ، ل ، م ، ن) واثنتي عشر حرفاً صامتاً مهموساً وهي (ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، هـ) وقد أسقطوا – وهم جمهورهم – الهمزة من الحكم عليها بالجهر أو الهمس [40]. وهذا إن دل على شيء إنما يدل على اختلاف المقياس الذي استخدمه كل من القدامى والمحدثين في التعامل مع أصوات اللغة العربية في الحكم عليها بالجهر أو الهمس ، وقد تمثل هذه المقاييس عند القدماء في رفع الصوت بالمجهور نتيجة لاحتباس النفس حيث يحول الجهر بين كمية الهواء المحتبسة في الصدر وبين انطلاقها فيحدث الصوت أو فضائه في الصوت المهموس لجريان النفس معه عند النطق دون احتباس في الصدر، بينما تعد الأصوات المجهورة عند المحدثين إذا اهتز الوتران الصوتيان أثناء النطق بالصوت، فإذا نطق بالصوت دون تذبذب الوترين الصوتيين عُدّ مهموساً.

5- لقد أدى اختلاف المقياس الذي استخدمه كل من القدامى والمحدثين في النظر إلى الأصوات العربية اللغوية إلى اختلاف في عددها وتداخل صفاتها وإسقاط بعضها وهو ما يعني أن ما كان قديما مجهورا صار حديثاً مهموساً. ومن هنا يمكن القول: إنه إذا كان القدامى قد عدوا الهمزة صوتاً مجهوراً –كما يتضح من كلامهم – وأثبتت التجارب الحديثة أنها مهموسة أو لا مهموسة ولا مجهورة فلربما أتاها ذلك السبب أن

نطق العرب بها آنذاك كان يخالف ما عليه وضعها اليوم، وليست الهمزة بدعاً في ذلك فقد تغير نطق بعض الأصوات اللغوية العربية كذلك، ووصفت بالهمس بعد أن كانت مجهورة.

ويعزز هذا الرأي ويقويه أنها قد تسهّل أي أن إقفال الأوتار الصوتية لا يكون تاماً حين النطق بها، بل يكون إقفلاً تقريباً، وفي حالة التسهيل يحدث الجهر ولكن المجهور حينئذ ليس وقفة حنجرية بل تضييقاً حنجرياً بأصوات العلة منه بهذا الصوت.

النبر Stress :

لغة : قال ابن منظور : النبر بالكلام : الهمزة . قال وكل شيء رفع شيئاً فقد نبّره والنبر مصدر نبّر الحرف ينبّره نبراً همزه[41] . روى النسائي في سننه «أن رجلا قال للنبي – ﷺ – يا نبيء الله، فقال النبي – ﷺ: " لا تنبر باسمي فإنما أنا نبي" [42].

وفي القاموس المحيط : نبر الحرف بنبرة همزه، والشيء رفعه ومنه المنبر بكسر الميم (مرقاة الخاطب، سمى منبراً لإرتفاعه وعلوه). والنبّار كشداد الفصيح والصيّاح [43].

واصطلاحاً: النبر عند القدامى :

قال ابن الأنباري: "النبر عند العرب ارتفاع الصوت، يقال: نبر الرجل نبرة إذا تكلم بكلمة فيها علوّ" [44].

النبر عند المحدثين :

قال الدكتور إبراهيم أنيس: "النبر هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد" [45].

وقال أحمد عمر مختار: "هو نشاط ذاتي للمتكلم ينجم عنه نوع من البروز لأحد الأصوات أو المقاطع قياساً لما يحيط به". [46]

وقال الدكتور كمال بشر: "النبر وضوح نسبي لصوت أو لمقطع إذا قورن بغيره من الأصوات أو المقاطع المجاورة". [47]

وقال الدكتور عبد العزيز الصيغ:: "النبر مصطلح أوربي حديث، يكون بالضغط على مقطع من المقاطع في الكلام ، أي تكون دفعة الزفير في أحد المقاطع أقوى من الأخر، ولا تخلوا لغة من اللغات منه إلا أنه يعد ملمحاً تمييزياً في بعض اللغات فيختلف معنى الكلمة باختلاف النبرعلى مقاطعها.[48]

وقال كانتينو Cantineau : "يعرفون النبر بأنه الضغط على مقطع معين بزيادة العلو الموسيقي أو التوتر أو العدة أو عدد من هذه العناصر معاً بالنسبة إلى عناصر المقاطع المجاورة ذاتها" [49].

مناقشة أقوال القدامى والمحدثين حول النبر:

1- اتفق القدامى والمحدثين على أن النبر هو الضغط والارتكاز ولكنهم اختلفوا في تحديد معناه الاصطلاحي.

2- يرى القدامى أن مصطلح النبر خاص بالهمزة ، كما جاء في الحديث: فقال لا تنبر باسمي، أي لا تهمز، وذلك لما في الهمزة من ضغط وثقل وبعد المخرج ، أما المحدثون فيقررون أن النبر نشاط في جميع أعضاء النطق يكون بالضغط على مقطع من المقاطع في الكلام . فيختلف معنى الكلمة باختلاف المقاطع المنبورة.

3- لم يهتم القدامى بدراسة النبر، لأن اللغة العربية الفصحى تعقد في الإبانة عن المعنى على الصرف مما قلل مكانة النبر فيها، أما المحدثون فقد حظي منهم بقليل من العناية، وذلك لأن النبر في اللغة العربية يتضح في اللهجات وضوحاً أشد منه في الفصحى، حيث نجد كلمات يختلف نطقها من بلد عربي لآخر بحسب تلك اللهجة وتأثيرات البلدان المجاورة فيها ولا سيما البلدان الأجنبية. وممن اهتم بدراسته من الباحثين المحدثين الدكتور إبراهيم أنس، والدكتور شكري عبادي في كتابه موسيقى الشعر العربي ، والدكتور كمال أبو ديب في كتابه البنية الإيقاعية في الشعر العربي والدكتور النويحي في قضية الشعر الجديد.

أنواع النبر:

نظرا لتعريف Cantineau للنبر يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أشكال.

1- نبر موسيقي. 2- نبر توتر. 3- نبر طول.

ويمكن إضافة الشكل الرابع وهو تركيب من بعض هذه الأشكال أو منها جميعاً [50].

العلاقة بين الهمزة والنبر :

إن تتبع العلاقة اللغوية بين مفهوم الهمزة والنبر يوقفنا على موضع النبر في نطق العرب الفصحاء. بالرغم من أحد القدامى لم يتعرض لذلك ولا وسيلة تعين على تحديده في نظر الدراسات الحديثة ، سوى ما يمكن أن يؤخذ من نطق قراءة القرآن[51]

ويستفاد أيضاً مما سبق أن بين الهمزة والنبر من الناحية المنطقية عموماً وخصوصاً وجهياً، فالهمزة في الغالب نبرة وهي في القليل غير نبرة إذ قد تتحول أحياناً بفعل التطور اللغوي التاريخي إلى فونيم (Phoneme) [52]

إن النبر كان يدور مع الهمزة في الكلمات المهموزة سواء بدأ بها المقطع المنبور كما في " أخذ " أم انتهى بها كما في " يأخذ " وربما كان وجود رمز الهمزة في مثل هذه الكلمات إشارة للناطق المبتدئ أن يضغط على المقطع الذي يحتويه حفاظاً على وجود هذا الصوت المتميزة واستيفاء لوظيفة صوتية فونولوجية، ومما يستفاد من العلاقة بين الهمزة والنبر ما قاله الأستاذ ج ماروزد (J. Marouzeau) في كتابه (Lexique de La Terminologic Linguistique)خلال حديثه عن النبر ومفاهيمه الكثيرة ، قال: ويطلقون أحياناً النبر الحنجري (Accent glottale) على التوتر أو الاحتباس المفاجئ الذي يسبق في حالات معينة إصدار حركة واقعة في أول الكلمة . ولا شك أن هذا النص يربط ما بين النبر كوظيفة وبين موضعه من جهاز النطق وهو الحنجرة. ومثل هذا النبر لا يكون سوى الهمزة، ولكنها همزة وظيفية أو نبرة حنجرية.

إن نبر الهمزة يكون في حبس الهواء في الحنجرة على هيئة سكتة خاطفة، وقد يبالغ بعض الناطقين في حبس الهواء فتطول سكتتهم مغالاة في تحقيق نطقها في نبرها وفي ذلك ما روي عن جماعة من أئمة القراءة .[53] أنهم يسكنون على الساكن قبل الهمزة خوفاً من خفائها. ولم يكن سكت هؤلاء القراء إلا تقليداً أخذوه من فصحاء العرب ممن كانوا يتعمدون شدة النبر. [54] فقد كان هذا النبر إمارة فصاحة وبلاغة وليس أجدر من قراء القرآن أن تتوفر لهم شرائط النطق الفصيح والصوت الصحيح والكلام البليغ.

يقال: رجل نبار، فصيح الكلام، ونبار الكلام : فصيح بليغ [55].

الخاتمة:

من خلال ما سبق من الدراسة يمكن استنتاج أهم النتائج، الآتية:

1. يعد القدامى الهمزة من حروف أقصى الحلق، ومن الحروف المجهورة.
2. الحرف المجهور هو ما يمنع النفس من الجريان معه حتى ينقضي الاعتماد عليه.
3. اختلف المحدثون فيما بينهم في وضع الهمزة، فذهب بعضهم إلى أنها مهموسة وذهب بعضهم إلى أنها صوت لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس.
4. اتفق القدامى والمحدثين على أن النبر هو الضغط والارتكاز ولكنهم اختلفوا في تحديد معناه الاصطلاحي.

5. يرى القدامى أن مصطلح النبر خاص بالهمزة، أما المحدثون فيقررون أن النبر نشاط في جميع أعضاء النطق.

المراجع:

1. أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، سنة: 1997م – 1418هـ .
2. د. أكرم علي حسان ، الهمزة بين القراء والنحاة، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد 8 السنة الرابعة الجزء (1).
3. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، كتاب سيبويه، تحقيق، عبد السلام مُحَمَّد هارون، ج: 4، ط: 2، سنة: 1402هـ، 1982م.
4. ابن الحاجب، شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة: 1395هـ / 1975م.
5. الكتور حسام، دراسة في علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر،
6. ابن درير ابوبكر مُحَمَّد بم الحسن الازدي المصري، كتاب جمهرة اللغة ج1، مكتبة المثنى، بغداد.
7. رضي الدين مُحَمَّد بن الحسن الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، دار المتب العلمية، بيروت لبنان، سنة: 1395هـ / 1975م،
8. الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، أسباب حدوث الحرف، تحقيق، مُحَمَّد حسان الطمان ويحي ميرغام ط1، دار الفكر، دمشق، سورية، سنة 1430هـ، 1983م.
9. السيوطي، المزهر، في علوم اللغة وأنواعها، ج1 ، المكتبة العصرية، بيروت ، سنة 1408هـ ، 1987م.
10. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، النشر في القراءات العشر.
11. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف، منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية)، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، ط: 1، سنة: 1422هـ – 2001م.
12. شمس الدين، أبو العون مُحَمَّد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط: 2، سنة: 1402 هـ - 1982 م.
13. أبو العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرد، المقتصب، تحقيق، حسن مُحَمَّد، ج1، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 1420هـ، 1999م.

14. أبو عبد الرحمن الخليل بن الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي.

15. د. عبد الصبور شاهين، المنهاج الصوتي للبنية العربية ، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة 1400هـ ، 1980م.

16. عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، ط: 1، سنة: 1427هـ / 2007م.

17. عبد المصور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث.

18. الدكتور كمال بشر، علم العام – الأصوات.

19. مجد الدين الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ج: 2، دار الحديث القاهرة.

20. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود مُحَمَّد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، سنة: 1399هـ – 1979م.

21. د. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية.

22. مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 5، سنة: 1418هـ / 1997م.

23. ابن منظور ، لسان العرب، الدار المصرية العربية للتأليف والترجمة، ج: 1،.

24. د. يحي علي يحي مباركي ، صوت الهمزة في اللغة العربية بين القدامي والمحدثين، مجلة جامعة ام القري للبحوث العلمية المحكمة، العدد 12، السنة التاسعة 1416هـ 1996م.

25. Daniel Jones, An outline of English phonetics, university of Toronto, press.

26. Daniel Jones, the phonemic its nature and use.

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج2، مادة (همز) ص 196.

[2] ابن منظور ، لسان العرب، ج10، مادة (همز) ص 132.

[3] سورة القلم، الآية 11.

[4] ابن متظور، لسان العرب، ص 132..

[5] سورة الهمزة، الآية 1.

[6] أبي عبد الرحمن الخليل بن الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي، ج: 1، ص: 52.

[7] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، كتاب سيبويه، تحقيق، عبد السلام مُحَّد هارون، ج: 4، ط: 2، سنة: 1402هـ، 1982م، ص: 52.

[8] أبو العباس مُحَّد بن يزيد المبرد، المقتصب، تحقيق، حسن مُحَّد، ج1، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 1420هـ، 1999م ، ص 189.

[9] ابن درير ابوبكر مُحَّد بم الحسن الازدي المصري، كتاب جمهرة اللغة ج1، مكتبة المثنى، بغداد، ص 8.

[10] ابن جنى، سر الصناعة، ص 69.

[11] ابن يعيش، شرح المفصل، ص 18.

[12] مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 5، سنة: 1418هـ / 1997م، ص: 72.

[13] شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، النشرة، ص 99.

[14] شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، مُحَّد بن مُحَّد بن يوسف، منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية)، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، ط: 1، سنة: 1422هـ - 2001م ص: 10، رقم البيت: 11.

[15] الشاطبي، متن الشاطبية حرز الأماني ووجه التهاني، رقم البيت: 1153.

[16] شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، مُحَّد بن مُحَّد بن يوسف، الجزرية، رقم البيت: 21.

[17] عبد الغفار هلال، أصوات اللغة العربية، ص: 182.

[18] د. أكرم علي حسان ، الهمزة بين القراء والنحاة، مجلة البحوث والدراسات القرآتية، العدد 8 السنة الرابعة الجزء (1)

[19] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[20] د. يحي علي يحي مباركي ، صوت الهمزة في اللغة العربية بين القدامي والمحدثين، مجلة جامعة ام القري للبحوث العلمية المحكمة، العدد 12، السنة التاسعة 1416هـ 1996م ص 139.

[21] د. عبد الصبور شاهين، المنهاج الصوتي للبنية العربية ، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة 1400هـ ، 1980م ص 172.

[22] د. إبراهيم انيس ، الأصوات اللغوية ، ص 89.

[23] Daniel Jones, An outline of English phonotics, university of Toronto, press, p: 150.

[24] د. ابراهيم انيس ، الاصوات اللغوية ، ص 89.

[25] د. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، ص، 157.

[26] د. كمال بشر ، علم اللغة العام، ص: 111

[27] د. كمال بشر ، علم اللغة العام.، ص 112 .

[28] الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، أسباب حدوث الحرف، تحقيق، مُحَمَّد حسان الطمان ويحي ميرغام ط1، دار الفكر، دمشق، سورية، سنة 1430هـ، 1983م ، ص 114.

[29] ابن سينا، أسباب حدوث الحرف، المرجع السابق ، ص 114.

[30] سيبويه، الكتاب ، المرجع السابق، ص 434.

[31] المرجع نفسه، والصفة نفسها.

[32] الابناء: وهو مصطلح اصطلحه الباحث لتماثل بداية أسمائهم بكلمة (ابن)، وهم:

* ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص 7.
* ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص: 60.
* ابن بعيش، شرح المفصل، ج: 10، ص: 128.
* ابن منظور، لسان العرب، الدار المصرية العربية للتأليف والترجمة، ج: 1، ص: 7. =
* ابن الحاجب، شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة: 1395هـ / 1975م، ج: 3، ص: 257.
* ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج: 1، ص: 202.

[33] ومنهم هيفنر"Heffner" ومن تبعه كعبد الصبور شاهين والدكتور تمام حسان وجان كانتينو.

[34] ومن هؤلاء دانيال جونز (Daniel Jone) وتابعه على ذلك الدكتور إبراهيم أنيس. ومحمود السعران وكمال بشر

[35] د. يحي علي يحي مباركي ، صوت الهمزة في اللغة العربية بين القدامي والمحدثين، ص: 154.

[36] السيوطي، المزهر، في علوم اللغة وأنواعها، ج1 ، المكتبة العصرية، بيروت ، سنة 1408هـ ، 1987م، ص 138.

[37] المرجع نفسه، ص: 120.

[38] رضي الدين مُحَمَّد بن الحسن الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، دار المتب العلمية، بيروت لبنان، سنة: 1395هـ / 1975م، ج: 3، ص: 258.

[39] ابن يعيش، شرح المفصل، ص: 128.

[40] د/ إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 19 -29.

[41] ابن منظور، لسان العرب، ج: 14، مادة: (نبر) ص: 18.

[42] شمس الدين، أبو العون مُحَمَّد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط: 2، سنة: 1402 هـ - 1982 م، ج:2، ص: 265. ومجد الدين أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود مُحَمَّد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، سنة: 1399هـ - 1979م، ج: 5، ص: 3.

[43] مجد الدين الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ج: 2، دار الحديث القاهرة، مادة (نبر) ص: 137.

[44] ابن منظور، لسان العرب، ج: 14، مادة: (نبر) ص: 18.

[45] د/ إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص: 170.

[46] أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ص: 188

[47] د/كمال بشر، علم العام – الأصوات، ص: 162.

[48] عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، ط: 1، سنة: 1427هـ / 2007م، ص: 282.

[49] Etudes de Linguistique Arabe, p: 11.

[50] عبد المصور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، المرجع السابق ، ص: 26.

[51] عبد المصور شاهين ، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، المرجع السابق ، ص 28.

[52] الفوتيم : هو أصغر وحدة صوتية مميزة . ينظر: الكتور حسام، دراسة في علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، ص: 183. وانظر: D:Jones, the phonemic its nature and use p:212.

[53] منهم: حمزة بن حبيب الزيات الكوفي. وقد انتهت إليه رياسة الإقرا بالكوفة بعد عاصم. انظر ترجمته في طبقات القراء لابن الجزري. ومعرفة القراء الكبار للذهبي. ومن سكتاته قال الشاطبي:

وَعَنْ حَمْزَةٍ فِي الْوَقْفِ خُلْفٌ وَعِنْدَهُ ... رَوَى خَلَفٌ فِي الْوَصْلِ سَكْتًا مُقَلَّلَا

وَيَسْكُتُ فِي شَيْءٍ وَشَيْئًا وَبَعْضُهُمْ ... لَدَى اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ عَنْ حَمْزَةٍ تَلَ

[54] عبد المصور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، المرجع السابق ، ص: 28.

[55] ابن منظور، لسان العرب، ج: 14، مادة: (نبر) ص: 18.

الخطب المنبرية ودورها في نشر اللغة العربية في المجتمع الكاميروني: خطب الإمام شعيب نموذجا

Friday Sermons and their Roles in Spreading Arabic Language in Cameroon: Sermons of Imam Souaibou Bello

Dr Mohamadou Souaibou (Senior lecturer)

The University of Maroua

Email: mohasoub@yahoo.fr

Tel: 695188146/670790334

WhatsApp 695188146

ملخص

هذه المقالة تلقي الضوء على الدور الذي يلعبه العلماء الكاميرونيين في نشر اللغة العربية كاللغة المستخدمة في إلقاء الخطب المنبرية. تجدر الإشارة إلى أن الخطب المنبرية تستخدم كالطريقة الأكثر تأثيرا في قلوب المستمعين لإيجاد حلول للمشكلات التي تواجهها مجتمعاتنا. الدراسة تتطرق إلى تحليل الخطبة المنبرية الخاصة بالإمام شعيب بيلو بمدينة ماروا مسجد جامع سالي كولشي في حيّ دولاري. غالبا ما تكتب مثل هذه الدراسات بعد وفاة الإمام. تعرض المقالة خمس خطب، تعلق على كل خطبة تعليقا بسيطا وتقوم بتحليل الخطبة الخامسة تحليلا عاما إلى جانب التحليل اللغوي والنحوي والبلاغي، والخطبة تدور حول الإحسان بالوالدين. وكما أن الدراسة تقوم بعرض السبرة الذاتية الخاصة بالإمام. هناك جهود تتعلق بدراسات وتحليلات للخطب المنبرية إلا أن هذا النوع من الدراسات تتجدد لكون الخطب المنبرية تلقى كل أسبوع في جميع مدن العالم. ويدور السؤال حول نشر اللغة العربية من خلال الخطب المنبرية. فهل لهذه الخطب المنبرية دور فعال في نشر اللغة العربية؟ وهل الأئمة يهتمون بالجانب اللغوي عند ألقاء خطبهم؟ هناك دراسات سابقة لا تعد ولا تحصى على شكل مقالات علمية وأخرى رسائل جامعية، وهي مختلفة ومتنوعة حسب الشخصيات.

وفي النهاية تشجع المقالة إلى الاهتمام بتحليل الخطب المنبرية التي تضم مواضيع مختلفة ومتنوعة في اللغة العربية والتي قد تساعد المهتمين باللغة العربية في تطوير مستوياتهم اللغوية.

كلمات افتتاحية: علماء الكاميرون، نشر العربية، الخطبة المنبرية، الآباء والأبناء.

Abstract

This study tries to highlight the role of muslim scholars in spreading Arabic language through Friday sermons. Obviously sermons are the most powerful weapons to change the society. Five sermons have been chosen to study this paper; one of them will be analized in the fields of language, rethoric and grammar. The choosen sermon is talking about the social relation between parents and children. Researchers have made efforts, analyzing sermons in Arabic language but these kinds of studies are renewable with the death of any imam of central mosque, and sermons are delivered every week in all cities all over the world. The question here is sermons play a role in spreading Arabic language? Are imams caring about using good language in their expressions? In other hand, the study mentions the history of Imam Souaibou Bello. At the end the article encourages the researchers to give more efforts in analyzing important sermons that could help spreading Arabic language.

Keywords: Muslim Scholars, Friday Sermon, Spreading Arabic, Parents and Children.

مقدمة

انتشرت اللغة العربية في إفريقيا عن طريق الدين الإسلامي وتمكنت اللغة العربية من ترسيخ جذورها وتسربت إلى العقل الإفريقي من الناحية الدينية والثقافية والاجتماعية. عانق الأفارقة اللغة العربية بشدة بغرض فهم الدين لكونها هي الوسيلة الوحيدة لفهم ذلك الدين الحنيف، وكل الكتب المحتوية على تعاليم الدين الإسلامي مكتوبة باللغة العربية بدءا من القرآن الكريم وكتب الفقه وكتب الأحاديث النبوية الشريفة. أقبل الأفارقة على تعلمها وإدخال كلماتها في لغاتها المحلية حتى احتوت بعض اللغات الإفريقية على 40 بالمائة من الكلمات العربية. إضافة إلى التمسك بالثقافة العربية من عاداتها وتقاليدها وكذلك نمط الحياة الاجتماعية لأنها تستخدم الإرشادات الإسلامية والقوانين الفقهية التي أتت من البلدان العربية، فأصبحت القبائل الإفريقية المسلمة تقلد العرب في كثير من الأشياء. وإن دل على شيء فإنما يدل على الدور العربي في ضم القبائل الإفريقية وتزويدها بسياج ديني واجتماعي ساعدهم على التعامل السلمي فيما بينهم بطريقة موحدة. (ابن عبد ربه، 1942م 106)[i]

تجدر الإشارة إلى أن مصر كانت من أهم الطرق التي دخلت عبرها المؤثرات العربية الإسلامية بطريقة فعالة إلى بلاد السودان وسيطرت الثقافة العربية ولغتها على أجزاء كثيرة من البلاد حيث كثر المسلمون في جميع أنحاء إفريقيا. (مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، 1990م، 312)[ii]

فاللغة العربية جزء لا يتجزأ في المجتمع الكاميروني وخاصة في الشمال، تلعب اللغة العربية دورا هاما في الدعوة والإرشاد إلى تحسين الحياة الاجتماعية والتعايش السلمي بين الأفراد والجماعات وإطاعة ولاة الأمور وذلك من خلال الخطب المنبرية التي لا يمكن إلقاءه إلا باللغة العربية. تجدر الإشارة إلى أن معظم الخطب المنبرية تدعو إلى التعايش السلمي لكون الدين عبارة عن دعوة للسلام وتحسين الحياة الاجتماعية والإرشاد إلى التعايش السلمي بين الناس. هذا إلى جانب التوحيد وتحسين العلاقة بين الخالق والمخلوق

1. الخطبة

التعبير هو الطريق المتين لإيصال فكرة ما إلى أذهان المجتمعات، والخطبة المنبرية جزء من الوسائل الأكثر تأثيرا في النفوس لأنها كلمات أتت من الخالق نفسه وهو الله سبحانه وتعالى وكذلك أقوال النبي ﷺ. إضافة إلى ذلك فإن الخطب المنبرية ليست كلام فارغ أو وعود سياسية كاذبة وإنما تعتمد الخطبة المنبرية على نصوص ثابتة بأدلة وبراهين مقنعة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ولهذا السبب تمتلك الخطب المنبرية تأثيرا بالغا عل نفوس المستمعين وتمس العواطف البشرية بشكل فعال وسريع التأثير. تهدف الخطب المنبرية إلى تحسين المصالح الإنسانية وتغيير المجتمع من أحواله السيئة إلى أفضل حال وخاصة العلاقات ببين المخلوق والخالق وكذلك المعاملات بين الخلق باختلاف طبقاتها ودرجاتها وحتى العلاقات بين البشر والحيوان. فالخطب المنبرية وعظ وإرشاد يدلان على اتباع الطريق المستقيم بهدف الوصول إلى العيش السليم والنفس الهادئة المطمئنة، وبهذا يتمكن المجتمع من العيش في أمن وسلام.

21. تعريف الخطبة المنبرية وخصائصها

الخطبة المنبرية عبارة عن كلام يلقى من فوق المنابر من قبل إمام خطيب بغرض مشافهة الجمهور وإرشاده وإقناعه والتأثير فيه وذلك لنشر التعاليم الإسلامية ليتمكن الحاضرون من فهم أمور دينهم. وتلقى الخطب المنبرية الدينية يوم الجمة قبل صلاة الجمعة.

الخطبة تحتوي على تحميد الله، والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ والدعاء للمسلمين، والوعظ والتذكير لهم (اللهيبي، دون ت، 5)[iii] ومن خصائص الخطبة:

- وحدة الموضوع، وذلك بأن تدور الخطبة حول فكرة معينة أو موضوع خاص لا تتشتت إلى جوانب متعددة
- مراعاة أحوال جمهور المستمعين بما في ذلك من البيئة والضرورات اللازمة.
- عدم تكرار الموضوع إلا في وقت الحاجة ليجذب اهتمام المتلقين وإنصاتهم حسب الظروف (حسين عبد العالي اللهيبي ت بدون 16-17)[iv]
- استخدام مصطلحات عامة وسهلة الفهم يدركها الجميع، والتعبير بجمل قصيرة قليلة الروابط، لئلا يشق على المتلقين فهم الأفكار.
- استخدام جمل إنشائية مثيرة ومجددة لنشاط المستمعين كالنداء والاستفهام والتعجب وغير ذلك من التعبيرات اللغوية الجميلة.
- الآيات والأحاديث مهمة جدا يجب الاستشهاد بها وكذلك الشعر والنثر من أقوال الحكماء. (الجليل عبده، 1986م 13)[v]
- لا يجوز أن تكون الخطبة طويلة تثير الملل ولا قصيرة لا تغطي جميع جوانب الحدث أو الموضوع، كما أنها لا يجوز أن تحتوي على تشعبات فرعية. (فروخ عمر، 1992م 374).[vi]

ومن خصائص الخطيب ما يلي:

- أن يكون الخطيب ذا أخلاق حميدة متمسكا بالدين نموذجا يقتدى به
- أن يكون كلامه جذابا لانتباه المستمعين معبرا بألفاظ وجمل محكمة
- أن يكون فصيحا واضح الكلام رفيع الصوت
- أن يكون عالما محيطا بالعلوم الشرعية واللغوية كالنحو والصرف وعلم البلاغة

3.1 عناصر الخطب المنبرية وفنها في ماروا

- التقرب إلى الله عز وجل لنيل رضاه وقول الجق والدعوة إلى الله
- تعليم الناس أمور دينهم، وتحذير العباد من المعاصي
- الاعتماد على القرآن والسنة
- مراعاة الزمان والمكان والحدث
- حرص الخطيب على صلاح العباد والبلاد. (الفاخوري، حنا، ت بدون 319)[vii]

ومن فن الخطبة في ماروا أنها تتسم بالدقة والتركيز، ليس هناك إفراط في المقدمات ولا لجوء إلى التكرار سواء بالكلمة أو الجملة. ومن ذلك الميل إلى التفصيلات المنطقية والاهتمام بجمال الصياغة من خلال مجازات مركبة واستعارات بديعة.

مواصفات وخصائص الخطباء بمدينة ماروا

هذه الخصائص تختلف من إمام لآخر من حيث الأسلوب والأداء والتعبير الذي يجذب انتباه المستمعين، يمتلك بعضهم قدرة فائقة في وضوح الكلام والفصاحة

2. حياة الإمام الحاج شعيب

هو شعيب بن بيلو بن كويرانغا بن بوب بن أبّ جماعة.ومن جهة أمه هو شعيب بن أست فني بنت بسر بنت فارق بن مل حمن بن بوب.

ولد الإمام الحاج شعيب بيلو سنة 1952م في جوندي إحدى محافظات ميمي القريبة من مدينة مورا المتجهة المتجهة لى مدينه بانكي بحدود نيجيريا وترعرع في أغيطا وبعد وفاة والده في صغره مكث في بوغو لمدة سنوات. كان الإمام شعيب بيلو معتدل القامة أبيض اللون ناعم الشعر نحيل الجسم مفرج الأسنان كثير الابتسام. خفيض الصوت.

قصد الإمام مدينة غاروا لطلب المعيشة لكن شاءت المقادير أن يعيش في مدينة ماروا فاستقر بها عند الحاج غارع بوبوري، رجل أعمال الذي رحب به في بيته بمدينة ماروا واتخذه كابنه حيث كان بدوره يعلمه القرأن الكريم.

تعلم الإمام شعيب القرآن على يد والده وأكمله على يد مال بابا عثمان في جوداندو بمدينة ماروا، ثم بدأ يتعلم الكتب الدينية والدراسات الإسلامية والعربية على أيدي العلماء في ماروا منهم أستاذ عبد الله الصومالي ومودبو حامد وغيرهما. وبعد أن أصبح متعلما وفقيها علم الكثير من الرجال والجيران وبعض أصدقائه.

له من الزوجات ثلاث الأولى حاجة حواء، والدها يسمي توكر من أصول قرية مورفوطاي والثانية حاجة خديجة والدها يسمى عمر ليغازنغ من أصول قرية ليغازنغ والثالثة حاجة سكينة والدها يسمى عليوم يولديوو من أصول قرية يولديوو. وفي بيت غرغا بوبوري بمدينة ماروا تزوج بزوجتيه الأولى والتي تعتبر قريبة له من جهة الأب ثم تزوج بالثانية بعد أن رزق بابنه الأكبر مُحَمَّد، والثالثة تزوج بها مؤخرا وفي بيت منفصل. وأنجبت الزوجة الأولى ابنيه الأول

والثاني في بيت غارغ بوبوري في حارة ديغيروو بمدينة ماروا، ثم اشترى ميدانا في حي دولاري بمبلغ 15,000 فرنكا فقط في مدينة ماروا وبني لنفسه بيتا. ورزق بثلاثين ولدا من الذكور والإناث توفي واحد قبله.

كان الحاج شعيب نشطا في مجالين مختلفين هما علم اللغة العربية والشريعة الإسلامية وكذلك التجارة.

كان يعلم جيرانه وأبنائه العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية كلما تسنحت له الفرصة.

قضى الإمام شعيب بيلو حياته تاجرا وعالما، كان رجل أعمال بدأ تجارته في إفريقيا يستورد القماش من تشاد ونيجيريا وكوتونو، وفتح دكاكين في كل من مدينة ماروا وغاروا ونغاوندري حيث مكث لبعض الوقت هناك. أما تجارته الأساسية كانت استيراد القماش من أوروبا حيث تصنع له نوعية خاصة بالنساء في مدينة لندن. زار فرنسا وبريطانيا وألمانيا وبلجيكا وغيرها من الدول الأوروبية. حج واعتمر أكثر من مرة.

كان مدرسا للغة العربية والدراسات الشرعية في مدينة ماروا بالمدارس الليلية ويضرب به المثل في تفوقه في علم الصرف. كان شغوفا بالعلم، يشجع أبناءه وبناته على طلب العلم ويقول لهم كل ما أريده منكم هو طلب العلم، وأنا مستعد للتضحية بكل ما أملكه لتصبحوا متعلمين. وكان يصرف أموالا طائلة لتعليم أبنائه، أرسل بعضهم إلى نيجيريا لطلب العلم، بل وأرسل ابنه الأكبر مُحَمَّد شعيب إلى ماليزيا. ولم يفارق الإمام الحياة حتى تحقق حلمه حيث أصبح ابنه مُحَمَّد شعيب أول من تحصل على الدكتوراة الكاميرونية من أبناء ماروا في جامعة ماروا، كما أنه كان أول من تحصل على شهادة أفضل مدرس اللغة العربية في كل الجامعات الكاميرونية. وبنته دكتورة آمنة شعيب تحصلت على الدكتوراه في الطب والصيدلية بجامعة ياوندي العاصمة السياسية وأصبحت موظفة بالمستشفى المركزي بمدينة ماروا. وممن حفظ القران الكريم كاملا من أبنائه وبناته ابنه الأكبر د. مُحَمَّد شعيب في كلية الكانمي بميدغوري وكذلك بنته مريم شعيب زوجة د. موسى سليمان سابقا. وكان الإمام شعيب يرسل أبنائه في صغرهم كذلك إلى العالم المشهور الإمام أبوبكر هارون مال ياي باماري لقراءة القرآن الكريم وترتيله بالتجويد وإتقان مخارج الحروف لكونه فصيح اللسان، وأرسل بعضهم إلى مدينة كوسيري لحفظ القرآن الكريم.

كان الإمام شعيب بيلو متواضعا يجالس الفقراء ويخالطهم ويأكل معهم ويزورهم في بيوتهم كأصدقاء.

عاش الإمام حياة الرفاهية في كهولته، ويعد معظم المشهورين من التجار ورجال الأعمال والسياسة والموظفين الكبار من أصدقائه. وكان أول من أخذه إلى أوروبا صديقه الحاج عيسى يوغودا، وبالرغم من كثرة أمواله ومغامراته السياحية في الدول الأوروبية إلا أن ذلك لم يزده إلا تمسكا بالدين الحنيف وتقربا إلى الآخرة وزهدا عن الدنيا

الفانية حيث تخلى عن طلب الأموال في أواخر عمره واعتنق الدين بشدة فأصبح الإمام للمسجد الجامع في حيّ دولاري مسجد سالي كولتشي حيث كان الإمام شعيب بيلو متمسكا بالدين مند شبابه.

وكان ممن حظي برؤية النبي ﷺ في منامه.

أصيب الإمام شعيب بالمرض لعدة سنوات وفارق الحياة بتاريخ 4 ديسمبر 2021 في المستشفى المركزي بمدينة ماروا رحمه الله.

3. النموذج الأول من خطب الإمام شعيب بيلو عن المخدرات

1.3 نص الخطبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعود بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي حبب الإيمان إلى نفوس الموفقين وزينه في قلوبهم وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، أولئك هم الراشدون، فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم. وأشهد أن سيدنا مُحَمَّدا رسول الله يهدى الناس إلى الصراط المستقيم، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى أله وأصحابه الدين خافوا فآمنوا وأحسنوا ففازوا ((يا أيها الذين ءامنوا التقوا لله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)) آل عمران 102

أيها الناس : إن الدين الإسلامي لم يدع سبيلا إلى الخير إلا أرشد إليه ولم يترك طريقا من الشر إلا حذر منه ، قال صلوات الله وسلامه عليه << ما تركت شيئا يقربكم إلى الله تعالى إلا وقد أمرتكم به ولا شيئا يبعدكم عن الله تعالى إلا وقد نهيتكم عنه >> وبذلك قد وضح الأمر وتبين الرشد من الغي والهدى من الضلال ولم يبق بعد ذلك حاجة لطالب الرشد ولا عذر لمن وقع في الغواية، ولكن فريقا من الناس قد أعرضوا عن هدي الدين واتخذوه وراءهم ظهريا ووضعوا أقولهم تحت أقدامهم واتبعوا لشهوات، فعميت بصائرهم وأسقطوا أنفسهم من درجة الكمال الذي أعدهم الله له، وأنزلوا أرواحهم إلى مرتبة الحيوان فكانوا بذلك كالأنعام بل هم أضل سبيلا ذلك بأنهم رضوا بأن يكونوا معاول في عدم بنيان الفضيلة، ويدا عاملة في إقامة الشر والرذيلة. هؤلاء التعساء قد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ، وقال الله سبحانه وتعالى ((أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم

الخاسرون)) المجادلة 19. نعم قد لعب الشيطان بعقولهم تزين لهم تناول المسكرات وتعاطي المخدرات، وأوقعهم في وهدة الذل والدمار ولبئس ما كانوا يصنعون ، فقد أضعفت هده المخدرات أبدانهم وأفسدت تلك السموم عقولهم وأضاعت عليهم أموالهم قضوا علي حياتهم وعقولهم وبذلك أوقعوا أنفسهم في الذلة والمهانة وعار التسول وجريمة السرقة وبذلك كانوا على أنفسهم شرا وعلى ذويهم وقال الله سبحانه وتعالى : ((ومن يهن الله فماله من مكرم إن الله يفعل ما يشاء)) الحج 18.عجبا لعاقل يسعى في جنونه وقوي يعمل على إضعاف جسمه والقضاء علي حياته كل ذلك بمحض اختياره ورضاه وقال جل وعلا : ((من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل الله فلن تجد له وليا مرشدا)) الكهف 17. أما يدري ذلك السفيه الأحمق أنه بعمله هذا قد جنى على دريته وأساء إلي نفسه وإلى أمته؟ فليخش الله هؤلاء في أنفسهم وذريتهم وأزواجهم وأمتهم وليقارنوا بين حالهم قبل تناول هده السموم وحالهم بعد الوقوع في خطرها عسي ان يتوبوا ألي رشدهم ويعودوا إلى. عزهم فقد كانوا في قوة وعافية ويسار ورخاء وشرف وكرامة وهناءة وسعادة، فأصبحوا في ضعف وبلية وضيق وشدة وضعة وإهانة وكدر وشقاء، قال الله سبحانه وتعالى : ((وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)) العنكبوت 40. وقال جل وعلا: ((وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير)) الشورى 30. روى أبو داوود في سننه بإسناد صحيح عن أم سلمة ﵂ قالت: نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر و مفتر ، والمفتر كل شراب يورث الفتور ويضعف في الأعضاء ، وقال الله سبحانه وتعالى : ((واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون)) البقرة 281. أقول قولي هدا وأستغفر الله العظيم لي ولكم جميعا ولسائر المسلمين، فتوبوا إلى الله واستغفروه إنه هو الغفور الرحيم واسألوه إنه هو التواب الرحيم.

3,2 التعليق على الخطبة

الخطبة بصورة عامة تتكلم عن المخدرات والضرر الكبير الذي يلحقه على الذين يتعاطونه. نلاحظ أن الإمام بدأ بحمد الله والثناء عليه ثم الصلاة الرسول ﷺ. أتى بآيات تأمر الإنسان بتقوى الله وأخرى تنهاه عن عصيان الله وإلقاءه بنفسه في التهلكة. فكل هذه مقدمات يعرضها الخطيب ليصل إلى ذكر الشهوات التي انغمس فيها الناس وأهلكوا أنفسهم، وعلى وجه الخصوص المسكرات والمخدرات التي تزيل عقل الإنسان وتحوله إلى بهيمة بل أضل من البهيمة. وأشار إلى أن هذه المعصية تجلب لهم الذل والهوان في المجتمع. ونوه أن من سلبيات تعاطي المخدرات ضعف البدن ونقصان العقل وضياع المال. وفي نهاية الخطبة ذكر حديث الرسول ﷺ الذي ينهى فيه عن تعاطي كل مسكر ومفتر. وبهذا اختتم خطبته.

الخطبة مليئة بآيات قرآنية، بعضها لها علاقة مباشرة بالموضوع وأخرى عامة. أورد حديثا واحدا له علاقة مباشرة بالموضوع. يمكننا القول بأن الخطبة طويلة مقارنة بخطبه الأخرى وأنه استخدم لهجة شديدة في هذه الخطبة مهددا الذين أخذوا طريقا يفسد عقولهم وأموالهم وأبدانهم، والذين يجلبون العار على أنفسهم وذويهم.

4. النموذج الثاني من خطب الإمام شعيب بيلو عن زكاة الفطر

1.4 نص الخطبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل قلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن سيدنا مُحَمَّدا عبده ورسوله الهادي إلى الصراط المستقيم. ما من خير إلا ودل الأمة عليه وأمرهم به وحثهم عليه، وما من شر إلا وحذر أمته منه ونهاهم عنه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين. (يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)). آل عمران 102

أما بعد،

قال سبحانه وتعالى: ((وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم)). المدثر 20. وقال جل وعلا: ((إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا)). الكهف 30. وقال عليه الصلاة والسلام: "من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه" رواه البخاري

حكم زكاة الفطر

زكاة الفطر سنة واجبة على أعيان المسلمين لقول ابن عمر ﷺ: " فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين".

حكمتها

من حكمة زكاة الفطر أنها تطهر نفس الصائم مما يكون قد علق بها من آثار اللغو والرفث كما أنها تغني الفقراء والمساكين عن السؤال يوم العيد. وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: " فرض رسول الله زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين" وقال ﷺ: " أغنوهم من السؤال في هدا اليوم."

مقدارها وأنواعها

مقدار زكاة الفطر صاع والصاع أربعة أمداد أي حفنات وأنواعها تخرج من غالب قوت أهل البلد سواء كان قمحا أو شعيرا أو أرزا أو زبيبا أو أقطا لقول أبي سعيد ﷺ: " كنا إد كان فينا رسول الله ﷺ نخرج زكاة الفطر عن كل صغير وكبير حر أو مملوك صاعا من طعام أو صاعا من أقط أي اللبن المجفف، أو صاعا من شعير أو صاعا من تمر أو صاعا من زبيب.

لا يخرج من غير الطعام

الواجب أن تخرج زكاة الفطر من أنواع الطعام ولا يعدل عنه إلى النقود إلا لضرورة إد لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أخرج بدلها نقودا بل لم ينقل حتى عن الصحابة إخراجها نقودا.

وقت وجوبها ووقت إخراجها

تجب زكاة الفطر بحلول ليلة العيد، ويجوز إخراجها قبل يوم العيد بيوم أو يومين لفعل ابن عمر دلك. ووقت الأداء الفاضل من طلوع فجر يوم العيد إلى قبيل الصلاة لأمره ﷺ بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة، ولقول ابن عباس رضي الله عنهما: " فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة متقبلة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات".

وقت قضائها

وهو من صلاة العيد فصاعدا، فإنها تؤدى فيه وتجزئ ولكن مع كراهة.

أقول قولي هدا وأستغفر الله العظيم لي ولكم جميعا ولسائر المسلمين، فتوبوا إلى الله واستغفروه إنه هو الغفور الرحيم واسألوه إنه هو التواب الرحيم.

2.4 التعليق على الخطبة

الخطبة تتكلم عن زكاة الفطر، بدأ الخطيب بحمد الله والثناء عليه ثم الصلاة والسلام على النبي الكريم. وفي بداية خطبته ذكر آيات عامة لا تنوه إلى مضمون الخطبة، بل وضح ذلك في الحديث الشريف حيث أورد ما يتكلم عن الصيام ثم انطلق إلى حكم زكاة الفطر. تابع بذكر الآيات القرآنية التي تشجع المسلمين على تقديم زكاة الفطر،

ووضح حكمها والهدف من إخراجها، وأشار كذلك إلى الوقت المفضل لتقديمها. أضاف الخطيب بذكر أنواع الأطعمة المفضلة لإخراج الزكاة وإلى من تقدم تلك الزكاة. ووضح كذلك حكم من أخرجها في غير وقتها. وأردف الخطيب باختتام الخطبة. هذه الخطبة ليست طويلة مملة ولا قصيرة غامضة. ذكر فيها الخطيب الأشياء المهمة المتعلقة بزكاة الفطر باختصار ووضوح مستدلا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواضحة. اكتفى الخطيب بالمأثور من الكتاب والسنة من دون تعمق في الواقع الاجتماعي. لم يتطرق الإمام إلى الترغيب والترهيب في هذه الخطبة، وإنما ألقاها باختصار هادف.

5. النموذج الثالث من خطب الإمام شعيب بيلو عن الإحسان

1.5 نص الخطبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له به نستعين على أمور الدنيا والدين، ونسأله العمل بالكتاب المبين وسنة سيد المرسلين، ونعوذ به من همزات الشياطين. نحمده تعالى على نعمة الإسلام وكفى به من نعمة، ونشهد أن سيدنا مُحَمَّدا عبده ورسوله الداعي إلى سبيل ربه بخير موعظة وأبلغ حكمة ليخرج الذين ءامنوا وعملوا الصالحات بنور هدايته من الظلمات إلى النور.

عباد الله شرع لكم الله من الدين ما فيه صلاح المعاش والمعاد، وبين على لسان مُحَمَّد ﷺ سبيل الحق والرشاد، وهداكم إلى ما فيه سعادة الأبد فأوضح لكم الإسلام والإيمان والإحسان.

عباد الله، الدين وضع إلهي جاءت به الكتب السماوية وأوضحه الأنبياء، وهو سائق لذوي العقول السليمة إلى ما فيه سعادة الدنيا والآخرة.

عن عمر رضي الله عته قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ دات يوم إد طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخديه، وقال يا مُحَمَّد أخبرني عن الإسلام، قال الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال صدقت، قال فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال فأخبرني عن الإيمان، قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم

الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال صدقت. قال فأخبرني عن الإحسان، قال الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال فأخبرني عن الساعة، قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال فأخبرني عن أماراتها، قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، ثم انطلق فلبثت مليا، ثم قال يا عمر أتدري من السائل؟ قلت الله ورسوله أعلم. قال هدا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم. رواه مسلم.

المعنى: يشير الحديث إلى أن للإحسان مرتبتين: عليا ودنيا.

فالعليا: أن يصور العبد نفسه حين أداء العبادة بصورة من يرى المعبود فيزداد خشوعا ومبالغة في إتقان العبادة التي تقربه إلى ربه.

والدنيا: أن يلاحظ العابد أن الله مطلع عليه يعلم سره ونجواه، ويعلم مدى إتقانه للعبادة وتقصيره فيها. فدلك يكون حافزا له على إتقان العبادة والإخلاص فيها لله تعالى ليرضى عنه. فإن فاتته المرتبة العليا فلا ينبغي أن يترك ما بعدها.

أقول قولي هدا وأستغفر الله العظيم لي ولكم جميعا ولسائر المسلمين، فتوبوا إلى الله واستغفروه إنه هو الغفور الرحيم واسألوه إنه هو التواب الرحيم.

2.5 التعليق على الخطبة

بدأ الخطبة بحمد الله والثناء علية ثم الصلاة والسلام على سيد الأنام. أتى بمقدمة وجيزة بليغة اقتبس فيها آية من القرآن الكريم مشيرا إلى ما ستحتويه الخطبة، حيث أشار عما يتعلق بالدين بصورة عامة في بداية كلامه. ذكر الحديث الشريف الذي وضح للمسلمين معنى الدين بما يحتويه من الإسلام والإيمان والإحسان، وهو الحديث المعروف الذي جاء فيه جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ وسأله عن معنى الإسلام والإيمان والإحسان وكان يصدقه في كل جواب. وسأله كذلك عن الساعة فقال له الرسول ﷺ ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، فلما ذهب جبريل سأل الرسول ﷺ الصحابة إن كانوا يعرفون السائل فأجابوا بـ لا، فقال لهم إنه جبريل عليه السلام جاء ليعلمهم دينهم. الخطيب ركز في خطبته عن الإحسان وقسمه إلى قسمين:

الأول: أن يصور العبد نفسه حين أداء العبادة بصورة من يرى المعبود فيزداد خشوعا ومبالغة في إتقان العبادة التي تقربه إلى ربه.

الثاني: أن يلاحظ العابد أن الله مطلع عليه يعلم سره ونجواه، ويعلم مدى إتقانه للعبادة وتقصيره فيها.

الخطبة موجزة وهادفة والحديث الوارد فيها واضح يشجع المسلمين على العبادة بإخلاص. واختتم الخطبة بالاستغفار والتوبة إلى الله.

6. النموذج الرابع من خطب الإمام شعيب بيلو عن المعاملة الطيبة بين أفراد الأسرة

1.6 نص الخطبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، به نستعين على أمور الدنيا والدين، ونسأله العمل بالكتاب المبين وسنة سيد المرسلين، ونعوذ به من همزات الشياطين. نحمده تعالى على نعمة الإسلام وكفى به من نعمة. ونشهد أن سيدنا مُحَمَّدا عبده ورسوله الداعي إلى سبيل ربه بخير موعظة وأبلغ حكمة ليخرج الذين ءامنوا وعملوا الصالحات بنور هدايته من الظلمات إلى النور.

أيها الناس، إن أثر الدين في سعادة الفرد والمجتمع وجعلهم أناسا كاملين مهذبين لظاهر جلي في سعادتهم، إذ من الفرد تكون الأسرة الكاملة المهذبة.

وقد أوجب الدين على كل فرد من الأسرة حقوقا للآخر: أوجب على الزوج احترام الزوجة والرفق بها، والإنفاق عليها بحسب حاله غنى وفقرا، وحمايتها من الاعتداء عليها، وبصورة عامة معاشرتها بالمعروف، كما قال تعالى: ((وعاشروهن بالمعروف، فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)) النساء 19. وأوجب عليها أن تحترمه وأن تطيعه إذا أمر، وأن تصون عرضه، وتحفظ ماله في غيبته، وأن تقوم بتدبير المنزل. وعليهما أن يعتنيا بتربية الأولاد والبنات تربية حسنة لينشئوا على الصحة والكمال، وعلى الأبناء أن يحسنوا بالوالدين، فإذا أدى كل فرد من الأسرة ما عليه للآخر اجتمع شملها، وانتظم أمرها، وحسن حالها، وعاشت عيشة راضية. والدين كما أوجب على كل فرد حقوقا لأهله وعشيرته أوجب عليه أن يحترم أعراض الناس وأنفسهم وأموالهم، فلا ينتهك حرمة عرض، ولا ينال أحدا بأذى في نفسه، ولا يتعدى على ماله. وكذلك أمر الدين بالتعاطف والتراحم، فجعل للفقراء والضعفاء حقا في مال الأغنياء، وجاه الأقوياء. قال تعالى: ((وفي أموالهم حق للسائل والمحروم)) الذاريات 19. ولا ريب أنه إذا قام كل إنسان بواجبه نحو أخيه، وأصبحت الأفراد والأسر مستقيمة مهذبة تكون من ذلك مجتمع صالح راق مهذب هو الأمة الإسلامية، وكان الفضل في تهذيبها ورقيها لهذا الدين القيم، فلا يكون بين

أبنائها تباغض، ولا تحاسد، ولا تفرق، ولا تنازع، وحل بينهم الوئام محل الخصام، والاتحاد مكان التفرق، والتعاون على الخير بدلا من التخاذل. فإذا فعلت الأمة ذلك ارتقت وقويت وعزت وسادت، وكانت أمة جديرة بالبقاء. فأيها المسلمون، اتقوا الله في دينكم، تمسكوا به واعتصموا بحبله، وتحلوا بآدابه ليعود للإسلام عزه، وللمسلمين مجدهم، "ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما". عن سفيان بن عبد الله ﷺ قال: قلت يا رسول الله: قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عته أحدا غيرك" قال: "قل آمنت بالله ثم استقم". رواه مسلم

يأيها المسلمون، إن حال العرب قبل الإسلام وما وصلوا إليه بعده أصدق شاهد على ما قلنا من تهذيب الدين للنفوس، وإصلاحه حال الفرد والجماعات، فقد كانوا قبائل تعبد الأصنام، وكانوا في خصام دائم، وتنازع مستمر، فلما جاء الإسلام وجه قلوبهم إلى عبادة الله خالق الخلق ومدبر الكائنات ونزع ما في صدورهم من العداوة والبغضاء، وصاروا بفضل الإسلام إخوانا متحابين متحدين. قال تعالى: ((واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا)) آل عمران 103. اللهم وفق الأمة للتمسك بالدين، والتحلي بآدابه يا أرحم الراحمين.

أقول قولي هدا وأستغفر الله العظيم لي ولكم جميعا ولسائر المسلمين، فتوبوا إلى الله واستغفروه إنه هو الغفور الرحيم واسألوه إنه هو التواب الرحيم.

2.6 التعليق عل الخطبة

الخطبة تتكلم عن المعاملة بين أفراد الأسرة والحقوق الواجبة على كل فرد أداؤها تجاه الآخر. توضح الخطبة عن حق الزوجة على الزوج كالإنفاق عليها وحسن معاشرتها، وكذلك حقوق الزوج على الزوجة بأن تطيع أوامره وتحفظ ماله وبيته في غيابه. تضيف حقوق الأبناء والبنات على الآباء والأمهات كالتربية الحسنة والإنفاق عليهم والعناية بهم، وكذلك حقوق الآباء والأمهات على الأبناء والبنات وكذلك بالإحسان إليهما وإطاعة أوامرهما. تشير الخطبة على أن الدين قد وضح كل هذه الأمور، فلو تمكنت الأسرة بتنفيذها والعمل عليها كما أمر الدين صلحت هذه الأسرة وعاشت حياة طيبة في الدنيا والآخرة. وتضيف الخطبة بأن مصلحة الفرد في مصلحة الأسرة ومصلحة الأسرة في مصلحة المجتمع كله. وتذكر الخطبة في النهاية إلى ما كان يعيش الناس أيام الجاهلية في ضلال وخصام وبغض حتى جاء الإسلام وألف بين قلوب الناس فأصبحوا إخوانا يحب بعضهم البعض. وبعد استغفر الخطيب واختتم الخطبة.

7. النموذج الخامس من خطب الإمام شعيب بيلو عن العلاقة بين الآباء والأبناء بتاريخ 30 مايو 2014

1.7 نص الخطبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي أمر بالإحسان إلى الوالدين، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّدا رسول الله حذر من عقوق الوالدين وجعله من أكبر الكبائر وأعظم الآثام، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه الرحماء البررة الهداة الراشدين، أما بعد،

فقد قال الله سبحانه وتعالى ((يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)) آل عمران 102. وقال جل وعلا ((يأيها الذين الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)) النساء 1. قال الله سبحانه وتعالى ((وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا)) الإسراء 23. أي أمر أمرا مبرما وحكم حكما لا مرد له بأن تخصوه بالعبادة لأن العبادة غاية التعظيم، فلا تحق إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام وذلك هو الله وحده لا شريك له (وبالوالدين إحسانا) أي وبأن تحسنوا إليهما إحسانا جميلا لما لهما من فضل وإحسان على الولد. أيها المسلم كما تزرع تحصد، وكما تدين تدان، ومن يزرع المعروف يحصد الشكر ومن يزرع الشر يحصد الندامة، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ وهل عاقبة الإساءة إلا الخسران؟ أيها الإنسان إن والديك أحق الناس بحسن معاشرتك وجميل برك وإحسانك لعظيم فضلهما عليك وكثرة إحسانهما إليك وشدة عنايتهما بك في الصغر وحرصهما دائما على راحتك وسعادتك في جميع أطوار حياتك، بسببهما خرجت من العدم إلى الوجود وبفضل رعايتهما قوي عضدك واشتد ساعدك حتى صرت إنسانا كاملا ورجلا نافعا قويا على الجهاد في معترك الحياة. جاء رجل إلى رسول الله صلوات الله عليه فقال يا رسول الله من أحق الناس بصحبتي قال أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال أبوك. فمن أولى بالبر والطاعة والمعروف والإحسان من أمك الشفيقة البرة الرفيقة العتي ذاقت أنواع الآلام مدة حملك وقاست من الشدائد ما قاست وقت معالجة وضعك، ثم أضعفت قوتها بإرضاعك حولين كاملين وأضاعت راحتها بحملك تارة على الصدر وأخرى على اليدين، إذا مرضت باتت ليلتها ساهرة جائعة حزينة باكية تسأل الله الكريم أن يمن عليها بشفائك ويكشف عنك ما نزل بك ويسرها بتمام صحتك ودوام عافيتك، وهي التي تعبت كثيرا في تربيتك وبإخلاص خدمتك زمنا طويلا

ولم تطلب على الخدمة جزاءا ولا أجرا سوى أن تقر عينها بك وتشرح صدرها لرؤيتك، هذا شأن الأم وهذا حالها مع الولد، ثم من أحق بالحنان والعطف والرحمة والإحسان من أبيك العطوف الرحيم الذي أحسن إليك في ضعفك، ومن نفائس أمواله أنفق عليك ورباك وأرشدك إلى ما ينفعك في دينك ودنياك.

أيها الناس إن عقوق الوالدين من أفحش السيئات وأكبر الذنوب التي يعجل الله عقوبتها في الدنيا قبل الآخرة، فهو نكران للجميل ومقابلة الإحسان بالإساءة. قال صلوات الله وسلامه عليه"كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإن الله يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات " وإن البر بالوالدين لمن أوجب الحقوق وأقدس الواجبات، وطاعتهما من أفضل الطاعات، لهذا قرن الله سبحانه وتعالى حقهما بحقه وشكرهما بشكره، فقال جل وعلا: ((ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وحمله وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك وإلي المصير)) لقمان 14. فمن حقوقهما عليك أن تكرمهما وتحسن إليهما وتبذل نفسك ومالك في سبيل مصلحتهما وتسعى جاهدا في كسب رضاهما، وإن بلغا عند الكبر فاحتمل أذاهما ولا تضجر من حوائجهما وأحسن إليهما في حال الضعف والكبر كما أحسنا إليك في حال العجز والصغر وكن بهما رؤوفا رحيما وعليهما عطوفا حليما. قال الله تعالى: (إما يبلغن عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما). واعلم أنك مهما فعلت في بر الوالدين والإحسان إليهما فلست قائما بواجبهما ولا موفيا حقوقهما، فسل الله سبحانه وتعالى أن يكافئهما عنك بوسع رحمته وجزيل رضوانه، قال الله تعالى: ((واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)) الإسراء 24. فاتقوا الله أيها الأبناء واحرصوا على رضا الوالدين، فإن رضا الوالدين سعادة في العاجل والآجل، واحذروا غضب الوالدين، فإن غضب الوالدين شقاء في الدنيا ووبال في الآخرة. قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : "رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين " أخرجه الترمذي، والمراد بالوالد: الأب والأم.

روي أن ولدا اشكى إلى رسول الله ﷺ أباه وأنه يأخذ ماله فدعا به فإذا هو شيخ كبير يتوكأ على عصا فسأله فقال: إنه كان ضعيفا وأنا قوي وفقيرا وأنا غني فكنت لا أمنعه شيئا من مالي، واليوم أنا ضعيف وهو قوي وأنا فقير وهو غني ويبخل علي بماله، فبكى رسول الله ﷺ وقال: ما من حجر ولا مدر يسمع هذا إلا بكى، ثم قال للولد: "أنت ومالك لأبيك" مرتين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم جميعا ولسائر المسلمين، فتوبوا إلى الله واستغفروه إنه هو الغفور الرحيم واسألوه إنه هو التواب الرحيم.

2.7 التحليل العام للخطبة

اختار الإمام الحاج شعيب موضوعا موحدا ومنحصرا لم يخرج عن حدود العلاقة الطيبة والمعاملة الجيدة بين الآباء والأبناء، لم تتطرق الخطبة إلى ذكر العلاقة الأسرية بكاملها كالعلاقة بين الزوج والزوجة أو بين الإخوان والأخوات.

الخطبة في صفحتين ليست بقصيرة غامضة ولا طويلة مملة، لو كانت أكثر من ثلاث صفحات مثلا فإنها قد تعتبر طويلة مملة، ولو كانت قصيرة لا تتجاوز صفحة واحدة فإنها قصيرة وقد تنعدم فيها أشياء كثيرة مهمة، ويكون الغرض فيها لم يصل لغايته.

في خطبته، يدعو الأبناء إلى احترام الوالدين وطاعتهما ويشجعهم على الإنفاق عليهما وتهيئة أسباب الراحة لهما ليتحقق بينهم التعايش السلمي في ود وعطف وحنان. ينوه بأن الولد وما يملكه ملك لأبيه مستدلا بالحديث النبوي الشريف الذي قال في ﷺ "أنت ومالك لأبيك"

ينصح الأبناء على عدم عصيان الوالدين أو إيذائهما قائلا إن العاقبة تكون وخيمة للابن الذي يؤذي والديه وأن العقاب لا ينتظره إلى يوم القيامة بل يحكمه الله في الدنيا قبل الآخرة.

3.7 التحليل اللغوي والبلاغي للخطبة

استخدم الإمام الحاج شعيب لغة سهلة وواضحة تناسب مستوى جمهور المستمعين مراعيا المكان الذي يعيشون فيه كمدينة غير عربية. والمستمعون يتعلمون اللغة العربية كلغة ثانية، فهي لغة غير الناطقين بها في تلك البيئة. يعتبر الحاج شعيب من العلماء الذين درسوا النحو والصرف في مدينة ماروا وفي المدارس الليلية. استخدم في تعبيراته ما يلي:

1- المقابلة: أورد الإمام شعيب المقابلة في خطبته في قوله " من يزرع المعروف يحصد الشكر ومن يزرع الشر يحصد الندامة" فالمقابلة في التعبير يحسنه ويوضحه، بحيث يأتي المتلكم بمعنيين أو أكثر ثم يأتي بما يقابل دلك على الترتيب.

2- الاستفهام: ذكر الإمام الحاج شعيب الاستفهام لأنه يعد من خصائص الخطبة وذلك في قوله: "وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ وهل عاقبة الإساءة إلا الخسران؟" جاءت هل للسؤال عن مضمون الجملة، ويأتي الجواب بصيغة بلي للإثبات نحويا وهو للتصديق في علم البلاغة.

3- الإضافة: أشار إلى جمل كثيرة فيها الإضافة وذلك ليمكن من إقناع الجمهور بالنصيحة التي أراد توصيلها في أذهانهم ومن ذلك: "بحسن معاشرتك وجميل برك وإحسانك لعظيم فضلهما عليك وكثرة إحسانهما إليك وشدة عنايتهما بك في الصغر وحرصهما دائما على راحتك وسعادتك في جميع أطوار حياتك"، استخدم الإضافة ليفيد التعريف في بعض تعبيراته كما أنه استخدم ضمائر بارزة للإضافة ولإفادة التعريف وليؤكد أن الكلام موجه إلى الابن توجيها كاملا.

4- النعت: "أورد ذلك في قوله: إنسانا كاملا ورجلا نافعا قويا" هو نعت حقيقي لأنه يبين صفة المنعوت.

5- الشرط وجواب الشرط: جاء ذلك في قوله: "إذا مرضت باتت ليلتها ساهرة جائغة حزينة باكية تسأل الله الكريم أن يمن عليها بشفائك ويكشف عنك ما نزل بك". تعتبر " إدا" من أدوات الشرط غير الجازمة، وفعل الشرط "مرضت" وجواب الشرط "باتت"

6- النداء: استخدام النداء أيضا يعد من العصائص المهمة في الخطبة ومما ذكر الإمام الحاج شعيب: "أيها الناس إن عقوق الوالدين من أفحش السيئات". استخدم أي لنداء القريب لأن المنادى أمامه وهم الناس في المسجد.

7- الأمر والنهي: أورد الأمر والنهي في خطبته كثيرا لأن من واجبات الخطيب أن يأمر وينهى وذلك من خصائص الخطبة ومما ورد فيما يلي: "واحتمل أذاهما ولا تضجر من حوائجهما وأحسن إليهما في حال الضعف والكبر كما أحسنا إليك في حال العجز والصغر وكن بهما رؤوفا رحيما" ومن الأمر أيضا: "واحرصوا على رضا الوالدين، فإن رضا الوالدين سعادة في العاجل والآجل، واحذروا غضب الوالدين". الأمر هنا حقيقي لكونه يشتمل على صيغة يطلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء. وجاءت كلها على صيغة فعل الأمر. ومن النهي قوله " ولا تضجر من حوائجهما" وهي صيغة المضارع المقرون بلا الناهية.

8. الخاتمة

هذا البحث وضح بكل دقة عما يدور في الجوامع التي تلقى فيها الخطب يوم الجمعة. تجدر الإشارة إلى أن الخطب المنبرية مفيدة جدا لمجتمعاتنا من جوانب كثيرة. فالخطبة المنبرية يوم الجمعة هي الطريقة السريعة لتغيير المجتمع من أحواله السيئة إلى الأحوال الحسنة. إن هذه الحطب المنبرية ترشد المجتمعات إلى الطريق المستقيم وتذكرها بالخالق، إضافة إلى ذلك، فإن هذه الخطب المنبرية تساهم بصورة فعالة في نشر اللغة العربية. وقد أشار إلى كون اللغة العربية من اللغات الأكثر أهمية في دولتنا الكاميرون وأنها تستخدم بكثرة في مجالات كثيرة ومفيدة لمجتمعنا كالتعليم في المدارس والجامعات، وإلقاء الخطب المنبرية يوم الجمعة في جميع البلدان والقرى. وتصل القالة إلى أن الخطب المنبرية تلعب دورا هاما كذلك في تشر اللغة العربية في الكاميرون. إضافة على ذلك فإن المقالة تشجع رواد اللغة العربية على القيام ببحوث تتعلق ما ينفع المجتمع كالخطب المنبرية المتعلقة بالتعايش السلمي، وأن على محاولة إبراز أهمية اللغة العربية بدراسات تحليلية من جميع نواحيها اللغوية والبلاغية.

9. النتائج والتوصيات

تجدر الإشارة إلى أن الخطيب يحب أن يكون متقنا للغة العربية إتقانا جيدا ومتمكنا في قواعدها نحوا وصرفا، وبعض الخصائص فطرية يولد الإنسان بها لتكون مناسبة للخطبة تماما ومنها:

- أن يسلم من العيوب في الكلام ويكون قادرا على نطق الحروف نطقا سليما مع الاحتفاظ بقوة الذاكرة وجلب الانتباه
- أن يتمتع بالأخلاق الكريمة والنبيلة وأن يكون صدره واسعا في مواجهة المجتمع في بث الأفكار وجلب الانتباه
- أن يكون متصفا بسعة المعرفة والمعلومات وخاصة العلوم الإسلامية التي هو يدعو إليها
- أن يكون متحمسا ومتعاطفا لما يدعو إليه
- أن يكون لدية القدرة في حسن النطق ، تمرير الرسالة، التجنب من اللحن
- التمهل وعدم الاستعجال والاتصاف بالهدوء التام، فلا ينبغي للخطيب أن يتصف بالاستعجال في خطبته.
- أن يكون المؤذن والإمام قادرين على نطق الحروف العربية كلها نطقا صحيحا منها الشين والضاد والظاء

- تشكيل لجنة خاصة تدور على الجوامع للتطلع لعى أحوال المؤذنين والأئمة وتنبيههم على أخطائهم وإصلاحها لهم.

10. المراجع

[i]ابن عبد ربه، العقد الفريد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د ط 1942م.

[ii]مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي وتاريخه، في العصرين الأموي والعباسي، دار الجيل، بيروت، د ط، 1990م

[iii]حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة دراسة موضوعية فنية العربية في العصر العباسي الأول، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، مجلة القادسية في العلوم والتربية.

[iv]حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة دراسة موضوعية فنية العربية في العصر العباسي الأول، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، مجلة القادسية في العلوم والتربية.

[v]الجليل عبده، الخطابة وإعداد الخطيب. ط2 القاهرة، 1986م دار الشروق

[vi]فروخ عمر، تاريخ الأدب العربي. 1992، القاهرة، دار العلم للملايين.

[vii]الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي. ط1 طهران، نشر التوس. د ت

لمحات عن السيرة النبوية المطهرة في شعر الشيخ ناصر كَبَرَ
القصيدة التائية في المديح النبوي أنموذجا

The Glimpses of the Purified Prophetic Biography in the Poems of Sheikh Nasir Kabara
(A Case Study of *Atta'iyyah* Poem on the Prophetic Panegyric)

إعداد:

الدكتور: حسين إنو موسى

الأستاذ المشارك بقسم اللغة الإنجليزية واللسانيات، الجامعة الفدرالية دُوطِي، جِغَاوَ، نيجيريا

GSM: +2349029596251 Email: hussaini.m@fud.edu.ng

والدكتورة: فاطمة محمد شيهو

قسم اللغات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكاديمية الدفاع النيجيري، كدونا، نيجيريا

GSM: +2348032846946 Email: fmshehu@nda.edu.ng

- **ملخص**

يتعرض هذا المقال لدراسة السيرة النبوية المطهرة في شعر الشيخ ناصر كَبَرَ مع اتخاذ قصيدته التائية أنموذجا لاكتشاف أهم أحداث السيرة النبوية التي تحدث عنها فيها، ومعرفة مصادره فيها، ووجهة أنظاره فيما اختلفت آراء العلماء فيها لما في ذلك من معرفة إسهاماته في التاريخ الإسلامي؛ سيما السيرة النبوية، واتجاهه الأدبي من حيث تسخير شعره للغاية النفعية، وتأثير ذلك في بناء المجتمع المسلم العفيف الذي يستلهم معالَم القدوة من حياة النبي ﷺ. واستخدم الباحثان خلال إنجاز هذا العمل المنهجين: الوصفي، والتاريخي. وبنى هيكل المقال على أربع نقاط رئيسة، وهي: نبذة عن حياة الشيخ ناصر كَبَرَ، ومفهوم السيرة النبوية، ولمحات عن السيرة النبوية في القصيدة التائية، والقيم الفنية في القصيدة التائية. وتوصل الباحثان نهائيا إلى النتائج العلمية التي منها: أن شعر الشيخ ناصر كَبَرَ؛ سيما المدائح النبوية، مفعم بالأحداث التاريخية المتعلقة بحياة النبي الكريم. وأنها مستلهمة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وكتب الشمائل والسيرة الموثوق بها. وأن الاعتبار بتعاليمها، والاستفادة بدروسها، يؤديان إلى تكوين الشخصيّة المسلمة العفيفة المتديّنة، والشعب المسلم الفاضل. وأن الشيخ ناصر كَبَرَ كان ممن يتّجهون بشعره إلى اتجاه الفن للمجتمع، ويسخّرونه لإصلاح الفرد والمجتمع عن طريق التصور الإسلامي الصحيح. واقترح البحث أخيرا بأن يهتم الباحثون اللاحقون بتقديم بحوث مستفيضة في القضايا التاريخية؛ سيما السيرة النبوية، في نتاج الشيخ ناصر كَبَرَ وغيره من الشعراء المواطنين لما في ذلك من تذوّق قِيَمها التاريخية والفنية، والاطلاع على حياة النبي الكريم، والاستفادة بدروسها، والتأسي به، وحبّه، وتعظيمه لما يحقّقه ذلك للشخصية المسلمة من السعادة في الدارين.

Abstract

The article attempts to study the purified Prophetic biography in Sheikh Nasir Kabara's poetry, with a particular reference to his *Atta'iyyah* poem in the Prophetic panegyric. The study aims at discovering the most important events of the Prophetic biography, which Sheikh Nasir presented in the poem, unearthing his sources in the Prophetic biography and ascertaining his point of views on matters that the opinions of scholars differed in the Prophetic biography. The investigation is made to pinpoint the contributions of Sheikh Nasir to Islamic history, especially the Prophetic biography and to know the literary school of thought that he aligns with in terms of harnessing poetry to the concept of utilitarianism and its impacts on building a virtue Muslim community, which is inspired by the life of the holy Prophet. The research used descriptive and historical methods as a tool for data analysis to attain more meaningful objectives and realistic findings. The structure of the article consists of four main points namely, a summary of the life of Sheikh Nasir Kabara, the concept of Prophetic biography, glimpses of the Prophetic biography in the *Atta'iyyah* poem and artistic values of the poem. The findings of the study reveal that the poem under study is full of historical events related to the life of the holy Prophet. They were sourced from the holy Quran, Prophetic traditions and most reliable books of virtues and Prophetic biography. Considering them and benefiting from their lessons, lead to the formation of chaste and modest Muslim personality. Similarly, the text of the poem reveals that Sheikh Nasir aligns with the utilitarianism literary school of thought and harnessing his poetry for the general good of the public, especially in areas of reformation of individual and society according to true Islamic perception. The study recommends that future research should be delved deeper in historical events, especially Prophetic biography that are presented in the literary works of Sheikh Nasir and his counterparts' indigenous literary figures. This will make readers and audiences to savor more historical and artistic values of their works, understand the life of the holy Prophet, benefit from its lessons, compassion, love and glory that grants success to individual Muslim in this world and hereafter.

- **تمهيد**

تعتبر السيرة النبوية منهلا تربويا عذبا يستقي منه المسلون التأسي بالرسول ﷺ، والاهتداء بهديه وتعاليمه. وكانت تلعب دورا ملموسا في تزويدهم بالمعرفة الكاملة عن حياة النبي الكريم، وأوصافه، وأخلاقه، وشمائله، وكفاهه في الدعوة إلى الله، وثباته فيها وغيرها مما يجعل المرء أن يكون شخصية مؤمنة بالله تعالى، ومقتدية بالنبي الكريم في كل حركاتها وسكناتها. وتغرس في نفوس المسلمين الإيمان بالله، ومحبة رسوله ﷺ، وتوقيره، وتعظيمه مما يحقّق لها السعادة في الدارين. وفي ضوء ما سبق، فإن دراسة أحداث السيرة النبوية؛ سيما في الأدب، ومعرفة أسباب وقوعها، واكتشاف ما فيها من التعاليم أمرٌ لا يستغني عنه كل مسلم لقوله تعالى:﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ [1] .

إن المتأمل في شعر الشيخ ناصر كَبَرَ؛ سيما القصيدة التائية التي كانت موضوع هذا البحث، يدرك أنها مفعمة بالأحداث المتعلقة بالسيرة النبوية المطهرة. وكان يشير إليها حين يمدح الرسول الكريم بمعجزاته وشمائله وأوصافه لكن مع كثرة تلك الأحداث وتنوّعها في القصيدة، وأهمية دراستها لكونها مصدرَ التأسي بالرسول ﷺ، وعلاقة دراستها مع الأدب الرفيع، والفن

للمجتمع؛ إلا أن إسهامات الباحثين السابقين فيها مقتصرةٌ في تبيانها ككونها معجزات باهرة أيّد الله رسوله الكريم بها. وأما دراستها كأحداث تاريخية متعلقة بحياة النبي الكريم لها أسبابها، وتاريخ وقوعها، وأماكن حدوثها، ودروس مستفادة منها. فإن هذا البحث لم يعثر على شيء من هذا القبيل. وفي ضوء ما سبق، فإن هذه الدراسة تختلف عما قُدِّم قبلها في شعر الشيخ ناصر، سيما القصيدة التائية، لأنها تتعرض -للمرة الأولى-لدراسة معمّقة تتجاوز الحديث عن مديح النبي الكريم بالمعجزات إلى اكتشاف علاقتها مع السيرة النبوية، واستخراج ما فيها من الدروس والقيم الفنية.

أما مشكلة هذا البحث فتتلخص في حلّ الإشكالية الآتية: ما هي أحداث السيرة النبوية التي تضمنتها القصيدة التايئة؟ وما مصادرها؟ وماذا يستفاد منها من الدروس؟ وما هي قيمها الفنية؟ وبنى موضوع المقال على أربع نقاط رئيسة، وهي: نبذة عن حياة الشيخ ناصر كَبَرَ، ومفهوم السيرة النبوية، ولمحات عن السيرة النبوية في القصيدة التائية، والقيم الفنية في القصيدة التائية. وتفصيل ذلك فيما يلي:

- **نبذة عن حياة الشيخ ناصر كَبَرَ**

هو محمد الناصر بن محمد المختار بن محمد الناصر بن محمد الملقب بـ"مَيْ زَورِي" بن عمر الشهير بـ"مالم كَبَرَ"، من قبيلة صنهاجة، بتمبكتو. ولد في يوم الخميس، من شهر شوال، بقرية *غُرْنِغَاوَا*، من ضواحي مدينة كنو، عام 1914م. وكان أصغر الأولاد الخمسة الذين خلّفهم والدهم، وتوفي ولما يبلغ ابنه ناصر ست سنوات، فتربَّى يتيم الأب، في كفالة عمّه الشيخ إبراهيم *نَظُغُني*. وقد ربّاه تربية إسلامية، ووجّهه توجيها صوفيا خالصة، موفِّرا له كل الاحتياجات الأساسية[2].

نشأ الشيخ ناصر مولعا بالعلم والعبادة فأصبح يُلقَّب *بكُوْنَا سَلَّا* (قائم ليله) منذ طفولته لكثرة تهجّده. وكان يخرج من البيت بُعَيد صلاة الصبح في كل يوم ما عدا الخميس والجمعة، فيوزّع كتبه الدراسية التي تبلغ ثلاثين كتابا في اليوم في المعاهد العلمية التي كان يتعلّم فيها ثم يعود إلى البيت لتلقي الدرس الأول عند عمه الشيخ إبراهيم *نَظُغُني* قبل تناول الفطور ثم يخرج بعده فيتردد بين تلك المعاهد متلقيا دروسه اليومية عند شيوخه من كتبه المذكورة كلها. وهكذا استمر الشيخ ينفق حياته طلبا للعلم وتربية للرُّوح حتى أصبح من أجلّ العلماء في نيجيريا، وأكثرهم تأليفا، وأشهر زعيم للطريقة القادرية، وأبرزها تحقيقا لنجاح كبير في الدعوة والإرشاد، وتهذيب النفوس، وإنشاء المدارس والمساجد، وتطوير نظام التعليم التقليدي، وتخريج العلماء والدعاة والمثقفين، وتجديد الطريقة القادرية والنهوض بها في ربوع نيجيريا وما جاورها[3].

ظل المرض يعاود الشيخ ناصر كَبَرَ من حين لآخر منذ سنوات إلى أن تدهورت حال صحته خلال ثلاثة أشهر قبل وفاته؛ فيكون طريح الفراش في بيته يوما ثم يتماثل للشفا أياما فيعود إلى حياته الطبيعية. لكن الوضع تأزّم بعد الموكب القادري الأخير الذي شهده حيث لم يعش بعده إلا

اثنين وأربعين يوما فلبى نداء ربه في بيته، في يم الجمعة ليلًا، اليوم الرابع، من شهر أكتوبر، عام 1996م، تاركا وراءه حياة حافلة بالدعوة إلى الله تعالى والعطاء الفكري والثقافي، ومُخَلِّفا وراءه أربع زوجات، وثلاثة وثلاثين ولدا بنين وبنات، وثمانين ونيِّفًا حفيدا، وأمة من التلاميذ والمريدين. ودفن في اليوم السبت التالي ظُهْرا، في مقبرة *مَيْ غِغِنْيَا*، بشارع كتشنا، في مدينة كنو[4].

- **مفهوم السيرة النبوية**

السِّيْرة النبويّة مصطلح مركب من اسمين هما: "السيرة" و"النبوية"، و"السيرة": مصدر للفعل الثلاثي "سَيَر"، وترد كلمة "السيرة" في كلام العرب بمعان مختلفة منها: "السُّنَّة"، و"الطريقة"، و"الهيئة"، و"الحال التي يكون عليها الإنسان"[5]. واستخدم القرآن الكريم هذا المعنى حيث يقول عزّمن قائل: ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾[6]. وأما كلمة "النبويّة" فهي: نسبة إلى "النبي"، وهي مشتقة من "نَبَأ"، أي أخبر، و"النَّبَأ": الخبر. و"النَّبِي": المخبر عن الله عز وجل[7]. والنبي شرعا: "انسان حر، ذكر، اختاره الله وخصّه بتبليغ الوحي إليه". و"السيرة النبوية" اصطلاحا هي: "دراسة حياة النبي محمد ﷺ، والاطلاع على أخباره، ومعرفة صفاته الخِلْقيّة والخُلُقيّة، ودلائل نبوّته، وكل ما يتعلق بحياته من قبل الولادة إلى الوفاة"[8]. ويراد بها أيضا: "ما نقل إلينا من حياة النبي ﷺ منذ ولادته قبل البعثة وبعدها وما رافقها من أحداث ووقائع حتى وفاته"[9].

- **لمحات عن السيرة النبوية في القصيدة التائية**

1. **حادثة عام الفيل**

يقول الشاعر:

وَتَبَـــدَّى عنـــد مَوْلِـــدِهِ مَاجَـــرِيَّاتٌ عَجِيْبَـــاتُ[10]

رَامَ أَنْ يَـــرْمِيْهِ أَبْـــرَهَةُ فَتَـــرَامَتْهُ الحِجَـــارَاتُ[11]

يشير الشاعر في البيتين المذكورين إلى حادثة عام الفيل التي وقعت عقب ولادة النبي ﷺ. وتعدّ الحادثة من أهم الواقع التاريخي وأشهره في السيرة النبوية المطهرة. وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم حيث يقول عزّ من قائل: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ٥ ﴾[12]. ومجمل الحادثة أن أبرهة الأشرم الحبشي وكان نصرانيا بنى كنيسة مزخرفة بصنعاء لم يُرَ مثلها في زمنه وأراد أن يصرف حجيج العرب إليها غَيْرة لما تمتاز به الكعبة بيت الله الحرام من مكانة سامية لدى العرب؛ سيما قريش، واستقبال الحجيج إليها من كل فجّ عميق. لكن لما سمعت العرب بالخبر غاظ ذلك رجلا من كنانة فتوجّه إلى الكنيسة بصنعاء وقضى حاجته فيها لكنه لما سمع أبرهة بالخبر غضب شديدا وحلف أنه ليسيرنّ إلى مكة ولهدمنّ الكعبة بيت الله الحرام، فهيأ جيشا هائلا، واستعدّ أسلحة مميتة، وفيلا قويا لهدم الكعبة لكن الله تعالى خيّب سعيه، وجعل كيده في تضليل، وأرسل عليهم طيرا أبابيل، ترميهم بجارة من سجيل فأهلكتهم جميعا[13].

ومن هنا يبدو أن للبيتين السابقين قيمةٌ تاريخيةٌ ممثلة في تصوير دقيق لحدث تاريخي مشهور يعدّ أنه من أهم تباشير لبعثة النبي المصطفى ﷺ، وأجل إرهاص وتوطئة لظهوره، وأدلّ آية على ما كان سيجيئ به من رسالة سماوية من الله. أما الدروس المستفادة منها فهي: حماية الله تعالى لبيته الحرام، وتعظيم شأن النبي الكريم، والتنويه بمكانته السامية عند ربه تعالى، وعنايته به من قبل ولادته. كما يستفاد منها أن القوة لله وحده، وأن عقبى الظالمين الهلاك.

2. **الإسراء والمعراج**

يقول الشاعر:

إِذْ ثَـوَى فـــوق البُــرَاقِ إلى مُسْتَـــوى فيه الصَّـــــرِيفَاتُ
وأَرَاهُ اللهُ ما قَصُـــــــــرَتْ عَــنْ أَدَانِيهِ العِبَـــــــارَاتُ
شَـاهَـــدَ المـــولى وكَلَّمَـــهُ أَنْ لَكَ الخَمْـسُ الفَرِيضَـاتُ

تشير هذه الأبيات الثلاثة إلى الحدث الجليل المرتبط بالسيرة النبوية المطهرة ارتباطا وثيقا وهو الإسراء بالرسول ﷺ ليلا من بيت المقدس إلى حضرة القدس فوق السماء السابعة. قال تعالى محاكيا عن هذا الحدث الخطير: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[14].

وروي أنه لما قضى الرسول ﷺ عشر سنين يدعو إلى توحيد الله تعالى وعبادته وحده فأراد ربُّه أن يناجي به في حضرة قدسه تكريما له وتعظيما لشأنه فأتى إليه جبريل عليه السلام بالبراق، وهو دابة فوق الحمار دون البغل، فلما استوى فوقه أسري به ليلا إلى بيت المقدس حيث صلى هنالك بالأنبياء ثم عرج به إلى السماء السابعة يقظة لا نوما، وبجسده لا روحا مارا خلال ذلك ببعض أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام إلى أن عرج به إلى مستوى رفيع، فوق السماء السابعة فسمع فيه من صريف الأقلام التي يكتب بها القضاء والقدر، وكلّمه ربُّه، وفرض عليه الصلوات الخمس خمسين، ثم لم يزل الرسول الكريم يسأل ربَّه التّخفيف حتى جعلها سبحانه خمسا، فضلًا منه وإحسانًا، فهي خمس في الفرض، وفي الأجر خمسون.

ومما تقدم يبدو أن الأبيات المذكورة لم تكن متسمة بالقيمة التاريخية لاحتوائها على حدث تاريخي جليل متعلق بالسيرة النبوية فحسب وإنما لتسخير حفظها للمتلقي خصوصا الناشئة لوضعها في قالب شعري يسهل حفظه وترديده، وتبيان الشاعر رأيه فيما اختلف فيه العلماء منذ عصر الصحابة في القضية من الإسراء بالرسول ﷺ بجسده يقظة لا مناما، ورؤية الذات العالية بعين أم رأسه. وأما الدروس المستفادة من هذه الحادثة التاريخية فهي جلالة شأن الرسول الأمين وعلوّ مكانته عند الله تعالى حيث اختار ربُّه تعالى أن يناجي به في حضرة قدسه فوق السماء السابعة ليريه من آياته الكبرى تشريفا وتعظيما له. وما جرى بينه وإخوته الأنبياء خلال المعراج به إلى حضرة الله المقدسة من إمامة الأنبياء في الصلاة، وسؤاله التّخفيف عن أمته في أمر

الصلاة المفروضة حتى جعلت خمسا في اليوم والليلة بعد أن فرضت خمسين في اليوم والليلة من قبل مما يلمح إلى شرف مكانته، وعلو قدره، وكونه رؤوفا ورحيما لأمته.

3. منع الجنّ من استراق السمع وإخبار الكهّان ببعثة النبي ﷺ

يقول الشاعر:

وَسَلِ الجِـــنَّ السَـــوَارِقَ هَلْ لَهُـــــمُ اليَوْمَ اسْتِرَاقَـــــاتُ

وَسَلِ الكُهَّـــانَ عنه فَكَـــمْ وَرَدَتْ عَنْهُـــم بِشَـــــــارَاتُ

يشير الشاعر في البيتين السابقين إلى الحادثتين المهمتين في السيرة النبوية المطهرة وهما: منع الجن من استراق السمع بعد بعثة الرسول ﷺ وإخبار كهان العرب ببعثته. وقد نص القرآن الكريم في منع الجن ما استراق السمع حيث يقول عز من قائل: ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا. وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا. وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾[15].

كان مردة الجن قبل بعثة النبي ﷺ يأتون إلى أماكن في السماء ليسمعوا ما يدور فيها، ويستمعوا إلى أخبار الملائكة حول ما يحدث في السماء دون الوحي، فيلقيها إلى السهرة والكهنة في الأرض. لكن حين بُعِث الرسول ﷺ تغيرت الدنيا، ولم تعد كما كانت عليه من قبل خصوصا لدى الجن والشياطين الذين كانوا يسترقون السمع من عالم السماء من قبل، لأن الله تعالى أراد أن ينزل على رسوله القرآن الكريم، ويؤيد رسالته به، فمنع الجن من استراق السمع وحجبها عن السماء لئلا يختطف أحدهم منه ولو حرفا واحدا فيلقيه على لسان وليّه فيلتبس الأمر ويختلط الحق، فكان ذلك من رحمة الله وفضله على خلقه. وروي عن ابن عباس ﷺ أنه قال: "كان الجن يصعدون إلى السماء يستمعون الوحي فإذا حفظوا الكلمة زادوا فيها تسعا فأما الكلمة فتكون حقا، وأما ما زادوا فتكون باطلا. فلما بعث النبي صلى الله عليه منعوا مقاعدهم، فذكروا ذلك لإبليس، ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك. فقال لهم إبليس: هذا لأمر قد حدث في الأرض، فبعث جنوده فوجدوا رسول الله قائما يصلى بين جبلين، فأتوه فأخبروه. فقال: هذا الأمر الذي قد حدث في الأرض"[16].

وأما إخبار الكهان ببعثة سيدنا محمد ﷺ فقد حكي فيها قصص مختلفة فمنها ما روي أن سودة بنت زهرة كاهنة قريش قالت يومًا لبني زهرة: "فيكم نذير، أو امرأة نذيرة، أو تلد نذيرًا، له شأن وبرهان منيرًا" فاختار عبد المطلب آمنة لابنه عبد الله لهذا السبب. وكان عبد المطلب في اليمن فرآه أحد أحبار اليهود وفحص منخريه وقال له: «أنا أشهد أن في إحدى يديك مُلكًا وفي الأخرى نبوة، وإنما نجد كلًّا من الملك والنبوة في بني زهرة فكيف ذاك؟" ونصحه بالتزوج منهم فعمل عبد المطلب بنصيحة الحبر وتزوج من هالة وزوَّج ابنه عبد الله من آمنة، وكلتاهما من بني

زهرة. وحكي أيضا أنه: "لما وُلد محمد ﷺ كان في مكة يهودي اسمه يوسف، فقال في مجلس من قريش: هل وُلد فيكم الليلة مولود؟ فقال القوم: واللهِ ما نعلم. قال: احفظوا ما أقول لكم، وُلد هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة، وهو منكم على كتفه شامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس، وتلك هي خاتم النبوة. فذهب الكل إلى بيت آمنة وقالوا لها: أخرجي إلينا ابنك. فأخرجته وكشفوا عن ظهره، فرأى تلك الشامة فخر مغشيًّا عليه، فلما أفاق قالوا: ويلك، ما لك؟! قال: ذهبت النبوة من بني إسرائيل، أفرحتم به يا معشر قريش؟ أما والله ليسطون عليكم سطوة يخرج خبرها من المشرق إلى المغرب!"[17].

وانطلاقا مما تقدم يبدو أن منع الجن من استراق السمع حادثة تاريخية مرتبطة بالسيرة النبوية المطهرة. وقد وقعت في أوائل تاريخ نزول الوحي تشريف للرسول الكريم، وتأييدا لرسالته وحفظا للوحي الذي كان يُنزَل عليه وقتئذ بألا يختلط بالأكاذيب التي تلقيها الجن على الكهان. وأما الدروس المستفادة من الحادثة فهي تشريف الله تعالى لرسالة سيدنا محمد ﷺ، وتعظيمها، وحفظها. وأنها صادقة من عند الله تعالى لن تُخترَع أو تُخلط بالكذب مهما حاول كاذب أو مُفْترٍ، جِنًّا كان أو إنسًا.

4. **تظليل الغَمَام والحَمَام له ﷺ**

يقول الشاعر:

قَــدْ أَظَلَّتْهُ الحَمَـــامُ كما قـد أَظَلَّتْهُ الْغَمَـــــامَاتُ

يتحدث البيت عن تظليل الغمام له ﷺ، ووجود الحمام بفم الغار حين هجرته إلى المدينة المنورة؛ وكلتاهما حادثة تاريخية، بجانب كونها معجزة باهرة للرسول ﷺ. وحكي أن الرسول ﷺ لما بلغ اسنتي عشر من عمره سافر مع عمه أبي طالب إلى الشام للتجارة فلما نزل الركب بصرى في الشام نزل عليهم راهب من صومعته يسمى بحيرا، فصنع لهم طعاما لما رأى حين أقبلوا وهو في صومعته أن الغمامة تظل الرسول ﷺ وكان قبل ذلك لا يخرج إلى الركب ولا يلتفت إليه. ثم نصح أبا طالب بإرجاع الرسول الكريم فورا إلى مكة لأنه إن عرفت اليهود به ستبغين شرا كبيرا به فأعاده سريعا حفاظا وحماية له[18].

أما قصة الحمامة فقد حكي أن قريشا لما كانت تطارد الرسول ﷺ لقتله حين كان يهاجر إلى المدينة المنورة وصلت إلى غار ثور حيث أقام فيه مع صاحبه أبي بكر رضي الله ثلاث ليال فوجدت بفم الغار نسيج العنكبوت، وكان به أيضا حمامة فوق عشّها وقد باضت فرجع المطاردون من كفار قريش على أدراجهم ظنًّا منهم أنه ليس في الغار أحد.

وبجانب القيمة التاريخية الملحوظة في هذا البيت، فهناك دروس مستفادة فيها وهي علو شرف مكانة الرسول ﷺ، ومنزلته عند الله بأن كانت الغمامة تظله حيثما توجّه وهو صغير في سفره –كما لاحظ بعض الناس. وأنه نبي مرسل من الله تعالى وفقا لما بيّنته بعض الكتب

السماوية قبله وأخبار كهان العرب. وأن الله تعالى كان يتكفّل رعايته والحفاظ عليه، وحمايته منذ ولادته إلى أن لحق بالرفيق الأعلى. وأن مكر الماكرين لا يتحدى قوة الله ومكره.

5. **انشقاق البدرله وشقّ صدره ﷺ**

يقول الشاعر:

انْشِقَـــاقُ البَدْرِ كـان كما كَـانَ لِلصَّدْرِ انْشِقَاقَـــاتُ

إن المتأمل في هذا البيت يدرك أنه محتوٍ على مدح الرسول ﷺ بإحدى أجل معجزاته التي تصدق نبوّته، وتؤيد رسالته؛ وهي انشقاق القمر له ﷺ. وقد نص القرآن الكريم على هذه الحادثة التاريخية والمعجزة الباهرة التي لم يعرف لها مثيل قبلها وبعدها في تاريخ العالم. وروتها الأحاديث الصحيحة، وأجمع أهل السنة والمفسرون على وقوعها. قال تعالى مخبرا عنها في معظم تنزيله: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ (1) وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (2) وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ (3) ﴾[19].

وقعت الحادثة في مكة حين طلب كفار قريش النبي المصطفى ﷺ أن يريهم آية تدل على صدق نبوّته، فانشق القمر فرقتين: فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه. وقيل: "فانشق مرتين: حتى رأوا حِرَاءَ بينهما"، تصديقا لنبيّه الكريم، وتأييدا لرسالته، فقال لهم الرسول ﷺ: اشهدوا. لكن حين رأوا ذلك قال أبو جهل: إنه سحر، فبعثوا إلى أهل الآفاق وسألوهم إن رأوا القمر منشقا أم لا؟ فأكّدوا لهم أنهم رأوه منشقا. وروى البخاري عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين، فقال النبي ﷺ: اشهدوا". وروى أيضا عن أنس بن مالك ﷺ قال: "إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر"[20].

أما الحادثة التاريخية الأخرى التي أشار إليها البيت فهي شقّ صدر الرسول ﷺ الذي وقع ثلاث مرات، فأوله: كان في طفولة الرسول المصطفى عند مرضعته حليمة السعدية، وكان لم يجاوز الثالثة من عمره لتطهيره من حظ الشيطان حيث نزع عنه علقة قيل له عندها: هذا حظ الشيطان منك، وفي معنى الحيث الذي رواه مسلم أن جبريل عليه السلام أتى إلى الرسول الأمين وكان مع الغلمان فأخذه، وصرعه، وشقّ صدره، واستخرج قلبه، وأخرج منه علقة وقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله بماء زمزم في طست من ذهب ثم لأمه وأعاده في مكانه. وأما الثاني: فقد وقع عند بعثته ﷺ ليتلقى ما يوحى إليه بقلب قوي في أكمل الأحوال من التطهير. وقد أثبت هذا ابن حجر العسقلاني في الفتح الباري، وأبو نعيم في دلائل النبوة وغيرهما من العلماء وأصحاب السِّيَر[21]. والثالث: وقع عند الإسراء والمعراج حيث شُقَّ صدر الرسول ﷺ ليتأهب من المناجاة بالذات العالية في الحضرة القدسية، وكان في حدود الخمسين من عمره. وقد ثبت ذلك في الصحيحين. ففي ما رواه البخاري عن مالك بن صعصعة ﷺ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدَّثهم عن ليلة أُسْرِي به فقال: "(بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ - وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ - مُضْطَجِعًا إِذْ

أَتَانِي آتٍ، فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ) يَعْنِي مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ " فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءٍ إِيمَانًا، فَغُسِلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِيَ، ثُمَّ أُعِيدَ) - وَفِي رِوَايَةٍ: " ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ مُلِئَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً لِلَّهِ ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ، أَبْيَضَ يُقَالُ لَهُ: الْبُرَاقُ..."[22].

إن الدروس المستفادة من الحدثين التاريخين لَكثيرة، لكن أهمها هي رفعة شأن الرسول ﷺ ومكانته عند ربه تعالى، وصدق رسالته، وتأييدها بالمعجزات الباهرة التي يطمئن بها من قذف الله تعالى في قلبه الإيمان. وأن الله تعالى يستجيب دعوة نبيه توًّا. وأن الهداية لم تكن عما يراه المرء من الشواهد وإنما لما قذفه الله في قلبه من نور الإيمان لأن أبا جهل كان ممن شاهد انشقاق هذه المعجزة الباهرة لكن عمي القلب قد منعه من الإيمان بالله وتصديق رسالة النبي ﷺ. كما يستفاد من شقّ صدر الرسول الكريم أيضا عناية الله به، وحفظه عن الشيطان منذ أن كان صغيرا يافعا إلى وفاته ﷺ،

5. **حادثة سر اقة بن مالك وأمّ معبد الخزاعية**

يقول الشاعر:

فَرَسٌ سَـــاخَتْ قَوَائِمُهُ ولِشَـــــــــاة اِلْأُمِّ دَرَّاتُ

يشير هذا البيت إلى حادثة تاريخية وقعت بين سراقة بن مالك والرسول ﷺ حين هجرته إلى المدينة المنورة. والحادثة ثابتة في الأحاديث النبوية الشريفة. وخلاصتها أن الرسول الكريم حين خرج مهاجرا إلى المدينة المنورة بعد أن أذن الله تعالى له بذلك بدأ كفار قريش بمطاردته في كل مكان وجعلوا مئة ناقة لمن ردّه عليهم فسرعان ما سمع سراقة بذلك بادر إلى البحث عن الرسول الأمين وتحديد مكانه لأنه عارف باقتفاء الأثر فتبع أثره إلى أن دنا منه فعثر به فرسه فسقط ثم قام وتبع الرسول الكريم إلى أن تكرر السقوط ثلاث مرات فطلب منه العفو ثم عاد إلى مكة دون أن يُبلّغ أحد عن مكان الرسول الكريم.

أما عجُز البيت المذكور فإنه يشير إلى الحادثة التاريخية التي وقعت بين الرسول ﷺ وأمّ مَعْبد الخُزَاعيّة. ومجمل القصة هو لما أقام الرسول الكريم مع صاحبه أبي بكر الصديق في غار ثور ثلاثة أيام خرج منه إلى المدينة النورة مهاجرا إليها وبينما كان على طريقه نزل على خيمة لأم معبد في مكان يسمى وادي قُديْد، وهو وادٍ صغير تقيم فيه بعض القرى، ويسكنه بنو خزاعة. وطلب الرسول الكريم أن يشتري منها ما يأكلونه من تمرٍ أو لحمٍ أو لبن لكنَّ قوم خزاعة كانوا يمرُّون في ذلك العام بسنة قَحْطٍ، وكانوا مجدبين، ونفد عندهم كلُّ شيءٍ، فلم يجد الرسول ﷺ عندها شيئا يقتاتونه. لكن حينما رأى بجانب الخيمة شاةً طاعنةً في السِّن، لا تخرج للرَّعي لجهدها، سألها عنها إن كان بها لبنٌ فيشربون منها، فأجابته أمُّ معبد بأنَّ هذه الشَّاة أجهد من ذلك، ثمَ استأذن رسول الله ﷺ من أم معبد بحلب هذه الشَّاة، وسمحت له بذلك، فجاء إليها نبيُّ

الله عليه الصَّلاة والسَّلام وتوجَّه بالدُّعاء لله تعالى ثمَ مسح على ضرع هذه الشَّاة، وذكر اسم الله تعالى، وإذا بها تدرُّ لبناً صافياً كثيرا، فطلب النبيّ إناءً يملأه، فامتلأ حتى بانت رغوة الحليب في أعلاه، وكان اللَّبن كافياً ليروي كلَّ من معه، وشربوا منه حدَّ الارتواء، وملأ الإناء ثانيةً من لبنها، ثمَّ بايعها وغادر ليكمل طريقه نحو المدينة.

ومما يستفاد به من الدروس في البيت السابق، جهود الرسول الأمين في تبليغ الدعوة إلى الله، ونضاله في سبيل نشرها، وما واجهه من المتاعب أثناء الدعوة في مكة وعند هجرته إلى المدينة المنورة من السفر الطويل، وترك الأهل والوطن، والجوع والعطش، ومطاردة كفار قريش وهمهم بقتله حتى وصل إلى المدينة المنورة. أضف إلى ما يلاحظ في هذه الحادثة التاريخية من المعجزات الباهرة التي أيده الله تعالى به مما يصدق رسالته خصوصا ما ظهر منها خلال مقابلته مع أم معبد، وما منّ الله تعالى عليه من الجمال الخَلْقي والحسن الخُلُقي اللذين دونهما أي جمال. كل هذه إشارة إلى علو منزلة الرسول الأمين، ورفعة قدره، وحماية الله تعالى له، وكونه أفضل الخلق قاطبة.

6. تكثير الطعام القليل بدعاء النبي الكريم وتسبيح الحصى في يده الشريفة

قال الشاعر:

وقَلِيـــلٌ حين بَارَكَ فيه سَرَ تْ فيـــــه الـــــــزِّيَادَتُ
سَبَّـــحَ المَطْعُـــومُ في يــده والحَصَى ثـــم العُتَيْبَـاتُ

يشير البيتان إلى الحوادث التاريخية المختلفة التي ظهرت فيها معجزات الرسول ﷺ في تكثير الطعام بدعائه وتسبيح الطعام والحصى والعتبات في يده الشريفة. فقد روت هذه الحوادث والمعجزات أحاديث صحيحة وشهد وقوعها جمع غفير من الناس. ومما روي في تكثير الطعام أن جابر ﷺ قال: "تُوفِّيَ عبد الله بن عمرو بن حرام وعليه دَيْنٌ، فاستعنتُ النَّبيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلم على غُرمائِهِ أنْ يضعُوا مِنْ دَيْنِهِ، فطلب صلى اللهُ عليهِ وسلم فلم يفعلوا، فقال النَّبيُّ صلى اللهُ عليهِ وسلم: "اذهب فَصَنِّفْ تَمْرَكَ أصنافًا، العَجْوَةُ على حِدَّةٍ، وعَذْقَ بن زيد على حِدَةٍ، ثم أرسل إليَّ "، ففعلتُ ثم أرسلتُ إلى رسول الله صلى اللهُ عليهِ وسلم فجاء فجلس أعلى أعلاه، أو في وسطِهِ، ثم قال: " كِلْ للقومِ "، فكلتهم حَتَّى أوفيت الذي لهم، وبقي تمري كأنه لم ينقصْ منه شيءٌ"[23]. وروي عنه أيضا: "أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَطْعِمُهُ فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقِ شَعِيرٍ فَمَا زَالَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَامْرَأَتُهُ وَضَيْفُهُ حَتَّى كَالَهُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَوْ لم تَكِلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ وَلقَامَ بِكُمْ"[24].

أما الحوادث التي وقع فيها تسبيح الطعام والحصى عند رسول الله ﷺ فكثيرة ومنها ما روي عن ابن مسعود قال: كنا نأكل مع الرسول ﷺ الطعامَ ونحن نسمع تسبيحه". وروي عن أنس

ﷺ قال: "أخذ النبي ﷺ كفًّا من حصى فسبَّحن في يد رسول الله ﷺ حتى سمعتُ التّسبيح ثم صَبَّهُنّ في يد أبي بكر ﷺ فسبَّحْن ثم في أيدينا فما سبَّحْن"[25].

ومن الدروس المستفادة في البيت صدق رسالة النبي ﷺ وتأييد الله تعالى لها بالمعجزات التي تُصَدِّقُ دعوةَ الرسولِ المصطفى، وتنوّه بشأنه ومقامه، وتوحي إلى حسن معاملته مع أصحابه، ورحمته لهم والناس عامة.

7. **نبع الماء من بين أصابعه ﷺ**

يقول الشاعر:

نَبَعَ المَا مِـــــنْ أصـــــابعه ولَـــــــهُ فِيهِـــــنَّ فَـــــوْرَاتُ

يتحدث هذا البيت عن حوادث السيرة النبوية المختلفة التي بدت فيها معجزات الرسول ﷺ حيث نبع الماء من بين أصابعه الشريفة. وروي عن أنس بن مالك أنه قال: "رأيتُ رسول الله ﷺ وحانتْ صلاةُ العَصْر، فالتمس الناس الوَضُوءَ فلم يجدوا، فَأُتِيَ رسولُ الله ﷺ بوَضُوءٍ فوضع رسول الله ﷺ في ذلك الإناء يَدَهُ وأمر الناس أن يتوضؤوا منه قال: فرأيت الماءَ يَنْبُعُ من بين أصابعه فتوضّع الناس حتى توضؤا من عند آخرهم"[26]. وروى جابر ﷺ قال: "عَطَشَ الناسُ يومَ الحُدَيْبِيَّةِ ورسولُ الله ﷺ بين يديه رِكْوَةٌ فتوضّأ منها وأقبل الناسُ نحوَهُ وقالوا ليس عندنا ماءٌ إلا ما في رِكْوَتِكَ فوضع النّبيُّ ﷺ يدَهُ في الرِّكْوَة فجعل الماءُ يفور من بين أصابعه كأمثال العيون وفيه فقلتُ كم كنتم قال: لو كُنَّا مِائَةَ ألفٍ لكفانا: كُنَّا خمسَ عشرةَ مائةٍ"[27].

ومما يستفاد به من الدروس في هذه الحديثة التاريخية تعظيم الله تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم، وتأييده بالمعجزات الباهرة، وحسن معاملته مع أصحابه، ورجوعهم إليه حين الحاجة أو عكسها، والإيمان بكل ما جاء به.

8. **نزول المطر و إقلاعه توًّا بدعاء الرسول ﷺ**

يقول الشاعر:

قَـــــدْ أَجَـابَتْهُ الغَمَـامُ كَمَا قَـدْ أَقَلَّتْهُ السَّمَـاوَاتُ

يشير البيت إلى الحادثة التاريخية التي رواها البخاري في صحيحه، والتي بدت فيها معجزة باهرة على يدي النبي المصطفى ﷺ حيث أجاب الله تعالى دعاءه تَوًّا حين اشتكى الأعرابي له قلة المطر وما سبّبه عليهم من هلاك المواشي، والزروع، وجوع العيال لعدم وجود ما يتعايشون عليه من الأقوات وطلب من الرسول الكريم أن يدعوا لهم وكان فوق المنبر يخطب لصلاة الجمعة فدعاء ربه تعالى رافعا يديه أن ينزل عليهم المطر ولم يكن في السماء سحاب مجتمع ولا متفرق، ولا أي شيء من علامات المطر فهاجت ريح شديدة، أنشأت سحابا ثم اجتمع، فصار من كثرته كأمثال الجبال، واستمر المطر أسبوعا، ولما اشتكى الأعرابي من الجمعة المقبلة خشية الهلاك من كثرة المطر، دعا النبي ﷺ أن يكون المطر على الآكام ومنابت الشجر، فاستجاب الله دعاءه[28].

يستفاد بالدروس المختلفة في هذه الحادثة التاريخية ومن أجلها علو شأن الرسول صلى الله عليه وسلم ومكانته عند الله تعالى بأن كان يستجيب دعوته حالا. وأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يستغيثون بالرسول الكريم حين كان حيا عند النوازل والشدائد فيدعو لهم الله تعالى فيستجيب الله دعوته توًّا. كما يفهم أن الحلّ الوحيد لكل نازلة قلة المطر كانت أو غيرها هو الرجوع إلى الله تعالى ودعوته واستكشافه.

- **القيم الفنية في القصيدة التائية**

ومن القيم الفنية في القصيدة ما يلي:

1. الإيحاء الصوتي[29]

قال الشاعر:

فَــرَسٌ سَــاخَتْ قَــوَائِمُهُ ولِشَــــــــــاة اِلْأُمِّ دَرَّاتُ

إذا تأمل القارئ الأبيات المذكورة يدرك أنها تتضمن لمسات فنية رائعة ممثلة في الإيحاء الصوتي؛ ففي البيت الأول إشارة إلى قصة سراقة بن مالك حين حاول مطاردة النبي الكريم أثناء هجرته إلى المدينة والفوز بمكافئة مائة ناقة جعلها كفار قريش لمن ردّه إليهم لكن كلما دنا سراقة إلى النبي ﷺ عثرت قوائم فرسه فتسخّ في الأرض ثم تخّر حتى عَيِيَ ونادى الرسول المصطفى بالأمان.

وانطلاقا من هذا يبدو أن كلمة (ساخت) محتوية على إيحاء صوتي لارتباط صوتها بمدلولها اللغوي لأنه من معاني (السوخ) التي اشْتُقَّ منها: "غوص الشيء وخفائه عن سطح محسوس". وهذا نفس ما توحي إليه حروف السين والخاء والتاء التي تكوّن جذور المفردة صوتيا، لأنها من حروف الهمس. ومعنى ذلك أن خفاء التصويت حال النطق بهذه الحروف الثلاثة لضعفها إيحاء إلى غوص وخفاء قوائم فرس سراقة عن وجه الأرض -كما تحدثت عن ذلك قصة سراقة مع النبي الكريم، ودل عليه مدلول الكلمة اللغوي.

ويلمس حضور ملحوظ للإيحاء الصوتي أيضا في كلمة (درّات) الواردة في البيت السابق، لأن جرس حرفي الدال والراء وتتابعهما في كلمة واحدة، ثم التضعيف الملحوظ فوق الراء توحي بجرسها إلى تقطّر الشيء متتابعا بصرف النظر عن نوعه لأنهما من حروف الجهر، وهذا يشبه ما تدل عليه الكلمة لغويا، أي: تتابع ضربانه"[30].

2. المشاكلة[31]

قال الشاعر:

رَامَ أَنْ يَــــــرْمِيْهِ أَبْــــــرَهَةُ فَتَــــــرَامَتْهُ الحِجَــــــارَاتُ

** **

قَــدْ أَظَلَّتْهُ الحَمَـــامُ كمـــا قَـــدْ أَظَلَّتْـــهُ الْغَمَـــامَاتُ

إذا تأمل القارئ كلا البيتين يحس بتلاعب لغوي رائع يسمى المشاكلة، لأن الشاعر وضع كلمة (يرميه) موضع (يهدمه) عن طريق "المشاكلة" لوقوعها في صحبة كلمة (فترامته)؛ إذ أراد أبرهة الأشرم الحبشي في الحقيقة هدم الكعبة لا رميها. ووضع الشاعر أيضا كلمة (أظلّته) في صدر البيت موضع (سترته)، لوقوعها في صحبة (أظلّته) في عجُز البيت؛ لأن الحمامة التي وُجِدت فوق عشّها وهي قد باضت في باب غار ثور حين هجرة النبي الكريم إلى المدينة المنورة -إن صحت الرواية، أرادت في الحقيقة استتار الرسول الأمين عن كفار قريش وتحجزه عنهم لئلا يؤذيه. ومن ثم يدرك المتلقي ما في البيتين من لمسة فنية رائعة تجعله متعجبا بهما لما فيهما من إيهام يتطلّب تفكير عميق قبل إداك معانيهما، وتذوّق جمالهما.

3. التكراروالجناس

قال الشاعر:

انْشِقَـــاقُ البَدْرِ كـان كما كَـانَ لِلصَّدْرِ انْشِقَاقَــاتُ

** **

رَامَ أَنْ يَـــــرْمِيْهِ أَبْـــرَهَةُ فَتَـــــرَامَتْهُ الحِجَـــارَاتُ

ومما يحسّ به القارئ من السمة الفنية الرائعة في البيتين المذكورين التكرار والجناس. لأن تكرار كلمة (انشقاق) في البيت الأول يوحي إلى التّنويه بشأن النبي ﷺ وتعظيم قدره عند رب العالمين؛ فقد انشق البدر بأمره توًّا حين تحادته قريش بذلك رغم كون البدر طبيعة صامتة لا يحسّ ولا يعقل! ويلمح التكرار في البيت الثاني إلى توبيخ أبرهة الأشرم الحبشي والاستهزاء بقوّته؛ لأنه رام أن يهدم الكعبة بيت الله لكن رغم ما له من جيش هائل، وأسلحة مميتة، وجنود شجاع، وأفيال قوية أهلكته الطيور! هذا بالإضافة إلى ما يلمس في البيت الأول أيضا من الجناس غير التام في كلمتي: (البدر) و(الصدر) لاختلافهما في نوع الحروف ممثلا في حرف (الباء) في الكلمة الأولى، و(الصاد) في الكلمة الثانية. فقد أورد الشاعر كلمتين متشابهتين في البنية الصوتية ومختلفتين في المعنى، وكل ذلك يجعل المتلقي أن يدرك في توظيفهما مُتْعَةً فنيّة ممثلة في استخدام كلمتين ذات البنية الصوتية المتساوية مما يوهمه إلى أن معناهما واحد لكن سرعان ما يمعن النظر فيهما فيدرك أن دلالتهما مختلفتان مما يجعل روعة الظاهرة أن تستقرّ تدوم في ذهنه وتدوم فيه إلى أمد بعيد.

قال الشاعر:

وَسَلِ الجِـــنَّ السَـــوَارِقَ هَلْ لَهُـــمُ اليَوْمَ اسْتِرَاقَـــــاتُ

وَسَلِ الكُهَّـــانَ عنه فَكَـــمْ وَرَدَتْ عَنْهُـــم بِشَـــــارَاتُ

يتسم هذان البيتان بالقيمة الفنية والتركيبية الرائعة حيث استطاع الشاعر فيه وضع كلًّا من الخبر والإنشاء موضع صاحبه؛ ففي قوله: (هل لهم اليوم استراقات) في البيت الأول، و(فكم وردت عنهم بشارات) في البيت الثاني استفهام؛ وهو من أقسام الإنشاء الطلبي -أساسا، لكنه في هذا التركيب إنشاء في اللفظ وخبر في المعنى، ومعناه: تثبيت الخبر وتحقيقه، لأن الشاعر لا يستخبر عن الشيء الذي لم يتقدّم له علم به لسبق معرفته بما ورد في القرآن الكريم والسنة وكتب السّيرة من منع الجن عن استراق السمع، وإخبار كهّان العرب ببعثة الرسول ﷺ. ومن ثم فإن معنى (هل لهم اليوم استراقات)؛ أي: "ليس لهم". ومعنى: (فكم وردت عنهم بشارات) كذلك؛ أي: "وردت بشارات معينة". لكن الشاعر عمد إلى هذا الوضع علما منه أن تقرير المخاطب بشيء ثبت عنده أوقع في النفس، وأدلّ على الإلزام إذا خرج بصورة الاستفهام.

- **الخاتمة:**

تعرض البحث لدراسة الحوادث التاريخية ذات العلاقة بالسيرة النبوية المطهرة في القصيدة التائية للشيخ ناصر كَبَرَ لاكتشاف اسهاماته في التاريخ الإسلامي؛ سيما السيرة النبوية المطهرة. وتحدث البحث سريعا عن مفهوم السيرة النبوية فتبين أن المراد بها هو ما يتعلق بحياة النبي الكريم من ولادته إلى وفاته. وانتقل البحث بعد ذلك إلى وقفة خاطفة عن حياة الشيخ ناصر كَبَرَ فظهر أنه من مواليد مدينة كنو في أوائل القرن العشرين، وممن نشأوا في بيت علم وتربية ينتمي أهله إلى الطريقة القادرية. وكان الشيخ منذ طفولته مولعا بالعلم والعبادة ولم يعدل عن هذا السلوك التربوي الإيجابي حتى أصبح من أبرز العلماء في نيجيريا، وأكثرها تأليفا، وزعيما للطريقة القادرية في غرب إفريقيا. وانطلق البحث إلى دراسة السيرة النبوية في القصيدة مشيرا إلى أسبابها، وتاريخ وقوعها، والدروس المستفادة منها وقيمها الفنية فتبيّن أن الظاهرة في القصيدة كانت منطوية في معجزات النبي الكريم التي مدحه الشاعر بها، وأنها كلها كانت تشكّل حدثا عظيما من الأحداث المتلقة بالسيرة النبوية المطهرة.

وأما النتائج العلمية التي توصل إليها هذا البحث فهي فيما يلي:

- إن شعر الشيخ ناصر كَبَرَ، سيما تائيته في المديح النبوي، مفعم بالأحداث المختلفة ذات العلاقة بالسيرة النبوية المطهرة؛
- وأنها مستلهمة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وكتب الشمائل والسيرة الموثوق بها؛
- وأن الاعتبار بتعاليمها، والاستفادة بدروسها، يؤديان إلى تكوين الشخصيّة المسلمة العفيفة المتديّنة، والشعب المسلم الفاضل؛
- وأن المعرفة الكاملة بالسيرة النبوية تغرس الإيمان بالله في النفوس، وحبّ النبي الكريم وتعظيمه والتأسي به فيها؛

- وأن الشيخ ناصر كان ممن يتّجهون بشعره إلى اتجاه الأدب الرفيع أو الفن للمجتمع، ويسخّرونه لإصلاح الفرد والمجتمع عن طريق التصور الإسلامي الصحيح؛
- وأن تائيته في المديح النبوي مملوءة بالقيم الفنية والتاريخية المختلفة.

وفيما يتعلق بالتوصية فإن البحث ينصح الباحثين اللاحقين بالاهتمام بتقديم بحوث مستفيضة في القضايا التاريخية؛ سيما السيرة النبوية، في نتاج الشيخ ناصر كَبَرَ وغيره من الشعراء المواطنين لتذوّق قيمها التاريخية والفنية، والاطلاع على حياة النبي الكريم، والاستفادة بدروسها، والتأسي به، وحبّه وتعظيمه لما يحقّقه ذلك للشخصية المسلمة من السعادة في الدارين.

- **الهوامش والمراجع:**

---

[1]. سورة: الأحزاب، الآية: 31.

[2]. المتبولي شيخ كَبَرَ، (2002م): المدائح النبوية في شعر الشيخ محمد الناصر كَبَرَ، دراسة تحليلية لقصيدة "الماء المسكوب"، بحث علمي مقدم لقسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، نيجيريا، تكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، (مخ)، ص: 10. وقريب الله محمد الناصر كَبَرَ، (د.ت): المرآة الصافية في بيان حقيقة التصوف وبعض رجاله ذوي المقامات العالية، كنو -نيجيريا، (نشر): المكتبة القادرية، ص: 153. وشيخ عثمان كَبَرَ، (2004): الشعر الصوفي في نيجيريا، مصر، مط/النهار، ص: 229. والمقابلة الشفهية مع المعلم الجرجاني أول طَنْ يَلْوَ في بيته مساء يوم الأربعاء 11/02/ 2011م.

[3]. المتبولي شيخ كَبَرَ: المرجع السابق، ص: 12-14.

[4]. شيخ عثمان كَبَرَ، (2004): الشعر الصوفي في نيجيريا، مط/النهار، ص: 229. والمقابلة الشفهية مع المعلم الجرجاني أول طَنْ يَلْوَ في بيته مساء يوم الأربعاء 11/02/ 2011م.

[5]. ابن منظور، محمد بن مكرم، (2003م): لسان العرب، ج/4، مادة: (سير)، القاهرة، مط/دار الحديث، ص: 772. ومجمع اللغة العربية بمصر، (2011م): المعجم الوسيط، مادة: (سير) ط/5، مصر، مط/مكتبة الشرق الدولية، ص: 493.

[6]. سورة: طه، الآية: 21.

[7]. مجمع اللغة العربية بمصر، المرجع السابق، مادة: (نبأ)، ص: 935.

[8]. راجع: https://www.habous.gov.ma

[9]. راجع: https://ar.m.wikipedia.org

[10]. ماجريات: حوادث.

[11]. أبرهة: المراد به أبرهة الأشرم بن الصباح الحبشي مَلِك اليمن. عبد الرحمن بن الكمال السيوطي، (1993): الدر المنثور في التأويل بالمأثور، ج/، 8، بيروت، دار الفكر، ص:627.

[12]. سورة: الفيل، الآية: 1-5.

[13]. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، (1964م)، الجامع لأحكام القرآن، (تحقق): أحمد البردوني وزميله، ج/20، ط/2، القاهرة، مط/دار الكتب المصرية، ص: 187-190.

[14]. سورة: الإسراء، الآية: 1.

[15]. سورة: الجن، الآية: 7-9.

[16]. راجع: https://www.hindawi.org/books/30353837/59

[17]. راجع: https://www.hindawi.org/books/30353837/59

[18]. رضا، محمد، (2003م)، محمد رسول الله ﷺ، ط/1، بيروت –لبنان، مط/دار الفكر، 21 ص: 21-22.

[19]. سورة: القمر، الآية: 1-3.

[20]. اليحصبي، عياض بن موسى، (1988م) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج/1، بيروت، مط/دار الفكر، ص: 280-283.

[21]. النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، (د.ت): صحيح مسلم، (تحق): محمد فؤاد عبد الباقي، ج/1، رقم الحديث: 162، القاهرة، (نشر): دار إحياء الكتب العربية، ص: 147.

[22]. الملا، علي بن سلطان محمد القاري، (2002م): مرقاة المفاتيح شرح مفتاح المصابيح، كتاب: الفضائل، باب: المعراج، رقم الحديث: 5862، ط/1، بيروت –لبنان، مط/دار الفكر، ص: 3756.

[23]. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، (1379ه): فتح الباري شرح صحيح البخاري، الفتح، كتاب: البيوع، باب: الكيل على البائع والمعطي، ج/6، بيروت، مط/دار المعرفة، ص:593.

[24]. اليحصبي، عياض بن موسى، المرجع السابق، ج/1، ص: 291.

[25]. المرجع السابق نفسه، ج/1، ص: 306.

[26]. المرجع السابق، ج/1، ص: 285-287

[27]. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (1311ه): صحيح البخاري، (تحق): جماعة من العلماء، رقم الحديث: 4152، ج/5، بولاق -مصر، مط/المطبعة الكبرى الأميرية، ص: 122.

[28]. المرجع السابق، ج/2، رقم الحديث: 1014، ص: 28.

[29]. الإيحاء الصوتي إذًا عبارة عن "ارتباط الصوت بمعانيه [اللغوية] ارتباطًا وثيقًا"[29]. راجع: الزيدي، قاصد ياسر، الإيحاء الصوتي في تعبير القرآن .htm ملتقى أهل التفسير.

[30]. مجمع اللغة العربية بمصر، (2011): المعجم الوسيط، مادة: (درَّ)، ط/5، مصر، مط/مكتبة الشرق الدولية، ص: 289.

[31]. المشاكلة: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا. أحمد مصطفى المراغي، (1982م): علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، ط/1، بيروت، مط/دار الكتب العلمية، ص: 386.